

حوار ضاحك مع الحق والعفت



0093408



Bibliotheca Alexandrina

**كتساب
اليوم**
يصدر عن دار
أخبار اليوم
أول كل شهر

رئيس مجلس الإدارة :
إبراهيم سمعده
رئيس التحرير :
نبيل أباطة

XX

□ عدد أغسطس □

XX

أسعار كتاب اليوم في الخارج

الجمهورية العظمى ١	دينار
المغرب ٢٥	درهم
لبنان ٢٥٠٠	ليرة
الأردن ١٥٠٠	فلس
العراق ٧٠٠٠	فلس
الكويت ٧٥٠	فلس
السعودية ١٠	ريالات
السودان ٢٢٠٠	قرش
تونس ٢	دينار
الجزائر ١٧٥٠	سنتيما
سوريا ٧٥	ل.س
الحبشة ٦٠٠	سنت
اليمن ١	دينار
سلطنة عمان ١	ريال
غزة ١٥٠	سنت
ج. اليمنية ٢٥	ريال
الصومال نيجريا ٨٠	بنى
السنگال ٦٠	فرنك
الإمارات ١٠	درهم
قطر ١٠	ريال
انجلترا ١,٧٥	جك
فرنسا ١٠	فرنك
المانيا ١٠	مارك
إيطاليا ٢٠٠٠	ليرة
هولندا ٥	فلورين
باكستان ٢٥	ليرة
سويسرا ٤	فرنك
اليونان ١٠٠	دراخمة
التمسك ٤٠	شلم
الدنمارك ١٥	كرون
السويد ١٥	كرون
الهند ٢٥٠	روبية
كندا أمريكا ٢٠٠	سنت
البرازيل ٤٠٠	كروزيرو
نيويورك واشنطن ٢٥٠	سنتا
لوس انجلوس ٤٠٠	سنت
استراليا ٤٠٠	سنت

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية
قيمة الاشتراك السنوى ٣٠ جنيها مصريا

البريد الجوى

دول اتحاد البريد العربى ٢٠ دولارا

اتحاد البريد الافريقى ٢٥ دولارا

أمريكا أو ما يعادله

أوربا وأمريكا ٣٠ دولارا

أمريكا الجنوبية واليابان واستراليا

٤٠ دولارا أمريكا أو ما يعادله

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور

● ترسل القيمة إلى الاشتراكات

٣ (أ) ش الصحافة

القاهرة ت : ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط)

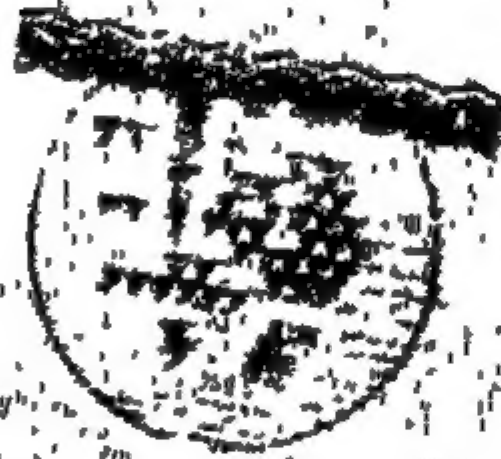
٥٧٨٢٥٤٠ • فاكس

كتاب اليوم

□ عدد أغسطس □



حياكم الله



سج

الجنة والجنة

□ على سالم □



الجنة...

الجنة...



الحقونى .. بيتى يشتعل .
أنت — حدد معنى ألفاظك ، هل هو يشتعل أم يحترق ؟
 — كلاهما .. يشتعل ويحترق .
 — من أى شىء تريدنا أن ننقذك من الاحتراق أم من
 الاشتعال ؟

— من كليهما .
 — وما هى الوسيلة المناسبة لذلك فى اعتقادك ؟
 — أن ترسلوا لى بالمطافئ فوراً .. الحقونى .
 — أنت تريد المطافئ إذن ؟
 — نعم .. نعم .. أنقذونى .
 — ماذا تقصد بكلمة المطافئ ؟ .. إذا كنت تقصد رجال الإطفاء .
 — نعم أقصد رجال الإطفاء .
 — رجال الإطفاء بحد ذاتهم لا يستطيعون إطفاء الحريق أو إخماد
 الاشتعال .. لابد لهم من مياه ومواد أخرى صالحة لإطفاء الحريق .
 — نعم .. نعم .. أنقذونى .
 — إذن أنت لا تطلب رجال المطافئ فقط .. بل تطلبهم ومعهم المواد
 والوسائل الكفيلة بإنقاذك .
 — نعم .. نعم .. نعم .. أنقذونى .





— والله يا أخى أنت حيرتنا .. هل تريدنا أن ننقذك .. أم تريد إطفاء الحريق ؟

— إنقاذى أولا .. ثم إطفاء الحريق .

— ولماذا لا ننقذك ونطفىء الحريق فى وقت واحد ؟

— والله خير وبركة .. حاموت .

— هل تعتقد أن مصر ستخسر كثيرا بوفاة سيادتك ؟

— لا .. فليديها منى الملايين .. ولكنى أطلب إنقاذى بدافع من الرحمة .

— أنت لا تطلب المطافى إذن .. أنت تطلب الرحمة .

— نعم .. نعم .. ارحمونى .. أنا أطلب الرحمة .

— فى هذه الحالة عليك الاتصال بوزارة الأوقاف .. أو الشئون الاجتماعية .

— ولكن المطافى تابعة لكم .

— آه .. عدت تتكلم عن المطافى .. لماذا طلبت الرحمة إذن ؟

— حاسبونى فيما بعد .. أنقذونى الآن .

— نحن نقدر دوافعك للنجاة بحياتك .. لأننا نعرف أن الحياة

غالية .. ولكن لماذا تعتقد أننا سنخف لنجدتك .. ما الذى يدفعنا لذلك ؟

— الإحساس بالواجب .. الإحساس بالمسئولية .. الإلزام الخلقى ..

الواجب الوظيفى .. شرف المهنة .. الكبرياء .. الإنسانية .

— نشكرك .. نحن فعلا نتمتع بكل ذلك .. وهذا ماسيدفعنا لإنقاذك ..

الآن فقط سأسرع بملء الاستمارة الواجب ملؤها قبل أن نتحرك لإنقاذك

.. ما هو سبب الحريق ؟

— لا أعرف .. ألقونى .

— حاضر .. حاضر .. سنتقذك .. ولكن لا يجب التسرع فى ذلك أو

الاندفاع .. فى بلاد كثيرة حدثت حوادث لسيارة المطافى بسبب اندفاعها

واشتعلت فيها النيران ولم تجد من ينقذها ، لابد من الهدوء ورباطة

الجأش .. لابد يا عزيزى من معرفة سبب الحريق .. هل هو حرارى أم

كهربى أم كيماوى ؟ لكى يتسنى لنا تجهيز المادة المطلوبة لإطفاء الحريق .

— افترض أن سبب الحريق هو كل ذلك .
— من المستحيل افتراض المستحيل .. من المستحيل أن تجتمع كل هذه العناصر فى مكان وزمان واحد .
— اسمع ، النيران تحاصرني الآن بالفعل .. لا داعى لإطفائها .. انقذونى .. ابعثوا سلم طويل .

— ماذا تقصد بكلمة طويل ؟ .. فى أى دور تسكن ؟
— فى الدور الخامس .
— لست فى حاجة لسلم طويل .. أنت فى حاجة لسلم متوسط .
— نعم .. ابعثوا واحد متوسط .
— ليس لدينا سلم متوسط .. لدينا سلم طويل .. صالح للعمارات ذات الخمسين دورا فقط .. هل توجد إلى جوارك عمارة خمسين دورا .
— نعم ..

— هل تستطيع أن تقفز إليها ثم تصعد إلى الدور الخمسين كى ننقذك منه ؟

— لا .. لا .. لا أستطيع هى بعيدة جدا .
— ألا تستطيع الانتقال إليها بأى وسيلة من وسائل المواصلات ؟
— لا .. لأننى محاصر بالنيران من كل جانب .. أنا عاجز عن الانتقال لأى مكان .

— غريبة .. هل أنت تتكلم من تليفون شقتك أم من عند الجيران ؟
— أتكلم من تليفونى من شقتى .

— هذا معناه أن النيران لم تلتهم أسلاك التليفونات بعد .
— نعم .. ولكنها على وشك أن تحترق .

— اطمئن الأسلاك الجديدة التى ركبتهام مصلحة

التليفونات مضادة للحريق .. يعنى بعد أن تتحول سيادتكم إلى رماد .. سيظل تليفونك يعمل ..





- والعدة .. هل هى مقاومة للحريق .. ؟
- لا .. للأسف .. العدة بلاستيك عادى .. إذا احترقت العدة ..
كلمنى من السلك .
- أى .. العدة يتسخن .. العدة بتولع .. آه .. الحقو .. أنقذو ..
- ألو .. ألو .. ألو .. أنت يا أختينا رحت فىن ؟ ألو .. الغبى ما قالش
عنوانه .. عنوانك فىن يا أستاذ .. ساكن فىن .. آه يا غبى يا مهمل ..
حانعرف مكانك إزاي ؟ .. هو احنا بنشم على ظهر أيدينا .. يقعد يرغى
ساعة فى التليفون ، وما يقولش اسمه .. وفى الآخر يقولوا إن الحكومة لا
تسرع فى حل مشاكل الناس .. يا أختينا .. رحت فىن ؟
- ألو ..
- أيوه .. أنت رحت فىن بتتكم من الشقة ؟
- لا .. الشقة لم يعد لها وجود .
- كيف خرجت منها .. ؟
- لا أعرف كيف خرجت منها .. ؟
- ما هو رقم التليفون الذى تتكلم منه الآن ؟
- لست أتكم فى التليفون .. أنا ألكم فى قطعة من سلك التليفون
تمكنت من انتزاعها وأنا انتقل إلى العالم الآخر .
- مش معقول .. أنت تتكلم من العالم الآخر ؟
- نعم ..
- معنى ذلك أنك انتقلت لرحمة الله .. يا لك من محظوظ .. أخيرا
حصلت على الرحمة التى تطلبها ..
- أشكرك .
- ولكنى عاتب عليك .. لماذا لم تسرع بذكر عنوانك وأنت تقدم
البلاغ .. كيف بالله عليك كنا سنتمكن من إنقاذك ؟
- أنا أسف ، ومع ذلك ليس من حَقك أن تعتب على .. لأنك لم تطلب
منى العنوان .
- وهل تنتظر حتى أطلبه أنا ؟! إنها حياتك وليست حياتى يا رجل!

كان يجب أن تذكره على الفور .. في المرة القادمة عليك أن تذكر العنوان فوراً .

- لن تكون هناك مرة قادمة يا سيدي .. لقد مت .

— آ ، آه ، نسيت .. وبما أنك مت .. لماذا تتصل بنا ؟ هل لتعطلنا

وتشغلنا عن أداء واجبنا ؟ ولماذا سمحوا لك بالاتصال بنا من عندك ؟ .. من أين تتكلم ؟

- من جهنم يا سيدي .

— آه .. أنا أسف .. لا بد أنك في الدنيا كنت تعطل مصالح العباد ..

وماذا تريد الآن ؟ هل تعتقد أننا قادرون على إنقاذك من نيران الجحيم ؟

- لا .. طبعاً .. هل أناغبى ؟ المسألة ببساطة أنني اتصل بك لأقول

لك إنى اكتشفت هنا بعد فوات الأوان ، إنه لا توجد على الأرض طريقة

لعلاج الغلاسة ولا يوجد علاج لتخفيف الدم الثقيل ، ولا يوجد دواء

للتخلص من البلادة .. شكراً ، اقفل السكة .



حوار ضاحك مع الجن والعفاريت
حوار ضاحك مع الجن والعفاريت
حوار ضاحك مع الجن والعفاريت
حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

كلمة

شي

المسوخ



ثاني

لابد من عقاب صارم لفراشى المسرح ، فقد حدث عدة مرات أن اشتكى بعض الزبائن من أن مقاعد المسرح ليست نظيفة ، فبعد نهاية العرض اكتشفوا أن ملابسهم قد اتسخت بفعل الرمال الناعمة التي تكسو المقاعد الجلدية الفخمة ، الغريب في الأمر هو وجود هذه الرمال في القاهرة التي تبعد عن أقرب شاطئ بحر أكثر من مائتى كيلومتر .

ولكن خصم ثلاثة أيام من مرتب الفراشين المسؤولين عن نظافة المسرح لم تفلح في القضاء على هذه الظاهرة التي امتدت أيضا لغرف الممثلين خلف الكواليس ، وكادت تحدث مصيبة يترتب عليها إلغاء العرض عندما اكتشفت بطللة المسرحية أن الرمال الناعمة أفسدت أدوات المكياج الخاصة بها فصرخت : هاتوا لى مدير الفرقة .. مش حاشتغل الليلة دى .. مش حاشتغل إلا لما تبطلوا فوضى .

وجاء مدير الفرقة مسرعا يسترضيها ، لقد امتلأت علب الكريم بالرمال الناعمة ، كما أن ملابسها أيضا كانت تكسوها الرمال ، استدعى مدير الفرقة المسئول عن عمال النظافة وصفعه بالقلم ، أقسم الرجل وجسمه كله يرتعش أنه ينظف الغرفة بنفسه وأنه لا يعرف مصدر هذه الرمال ، فأنهال عليه المدير صفعا وركلا ولم ينقذه إلا تدخل البطلة التي هدأت بعد أن شاهدت شخصا ما يعاقب إرضاء لخاطرها .





حدث شيء غريب في تلك الليلة ، في أول استعراض راقص ، ومع وقع أقدام الراقصين والراقصات على خشبة المسرح بدأت تتصاعد سحبات من التراب كما لو أن يد النظافة لم تمتد إليها منذ سنوات ، ضحك المتفرجون في سخرية مما يحدث على خشبة المسرح .

بعد نهاية العرض لم ينصرف مدير الفرقة ، جمع كل الفراشين والعمال وطلب منهم أن ينظفوا المسرح .. كل المسرح أمامه ، لا مقر من الاستعانة بالتكنولوجيا المعاصرة ، اشترى لهم مكنستين كهربيتين ، وعند الفجر تأكد بنفسه أنه لا توجد ذرة تراب واحدة في الصالة أو على خشبة المسرح أو في غرف الممثلين ، وطلب منهم أن يأتوا في الغد قبل العرض بساعتين ليواصلوا تنظيف المسرح تحت إشرافه مرة أخرى ، هذا ما حدث بالفعل ، قبل رفع الستار ، كانت كل أجزاء المسرح ومقاعد الصالة تلمع من فرط نظافتها ، وفي استراحة الفصل الأول أبلغوه أن البطل يطلبه في الكواليس لأمر هام فذهب إليه مسرعا .

- خير يا قمر .. ؟

— مش حاتشوفوا لكم طريقة في الرمل ده ؟ أنا ما عرفتش اشتغل النهارده .. الرمل ملا بقى .. بقى كان مليون رمل .. مش عارف انطق ولا جملة .

- والرمل حايجي منين ؟

— وأنا مالي .. بتسألني ؟ روح ادخل المسرح ومرر إديك على الديكور .. كله رمل .. فيه ناس اشتكت لي ، الكراسي كلها رمل ، وأرضية الصالة والطلبات اللي طالعة من البوفيه .. حتى قرايز الحاجة الساقعة فيها رمل .. والسندوتشات بتقرقش .. لدرجة أني ارتجلت وخرجت عن النص ودخلت حكاية الرمل في الحوار .. والناس كانت بتضحك .

- متأكد أنه رمل ؟

— رمل .. تراب .. أسمنت .. زفت .. ما عرفش .

— والله العظيم أنا أشرفت على نظافته بنفسى لحد الفجر .. وقبل

مانفتح الستارة بساعتين جيت وخليتهم ينصفوه قدامى .

— ونصفوا أودتى دى ؟

— أيوه ..

— طب اتفضل .

تناول البطل ملابسه المعلقة على الحائط وأخذ ينفضها فتصاعدت منها سحابات من التراب الناعم ، مرور أصابعه على المقاعد فتركت أثارا على التراب الناعم الذى يكسوها . نظر له البطل ببرود وقال له : مفيش داعى حضرتك تكذب وتقول إنك أشرفت على نظافة المسرح بنفسك .. إذا المسرح ما نصفش بكره .. شوفوا حد غيرى .

أصيب مدير المسرح بالذهول ، صعد إلى سطح المسرح ، خرج ودار حول المبنى ، لابد أن هناك مصدرا لهذه الرمال أو لهذا التراب ، من المستحيل أن يظهر من تلقاء نفسه ، عندما عاد إلى غرفة مكتبه وجد الرمال تكسو كل أثاثاتها بالرغم من أنها كانت نظيفة تماما عندما تركها منذ دقائق ، بدأ يفكر فى خاطر مفرع ، لا أحد قادر على تنظيف المسرح من هذه الرمال .

مرة أخرى طلب من عمال النظافة أن يتجمعوا بعد العرض ، كما طلب منهم الحضور إلى المسرح قبل العرض بساعتين فى اليوم التالى ، وطلب من البطل والبطلة وعدد من الممثلين أن يأتوا قبل العرض بنصف ساعة ليتأكدوا بأنفسهم من نظافة المسرح ، لابد أن تخريبا حدث فى الأيام الماضية من فرقة مسرحية منافسة ، على الأرجح هناك شخص غريب اندس بين العاملين فى الفرقة وتسبب فى وجود هذا التراب الناعم ولابد من اليقظة من الجميع للتعرف عليه .

جاء الممثلون وتأكدوا قبل رفع الستار أن المسرح نظيف تماما ولكن أثناء عرض الفصل الثانى استدعوا المدير إلى الكواليس ، وكان الرعب مرتسما على وجه البطلة : المسرح ده مسكون .. فيه عفاريت .

أحد الممثلين الثانويين قال بهدوء : يا هانم .. أنا باساهر بالليل مع زملائنا الى بيشتغلوا فى المسرحيات الثانية ،





المسارح كلها مليانة تراب وخلاص الممثلين خدوا على التراب والمتفرجين
كمان .. مالوش حل .

صاح البطل : يعنى إيه .. حانشتغل إزاي ؟

قال مدير الفرقة : حانشتغل زى ما بنشتغل .. حاعمل لك إيه ؟ مش

قال لك إن كل المسارح مليانة تراب ؟

فقد البطل أعصابه وصرخ : بس أنا عاوز مسرح نضيف .

فصرخ مدير الفرقة هو الآخر : وأنا كمان عاوز مسرح نضيف ..

حاجبي هولك منين ! أهو نستحمل شوية ونشتغل .

- وبعدين ؟

وبعدين حاتتعود عليه .. أنت مش بتقول إنك دخلت التراب في

الحوار والناس ضحكت ؟ .. يبقى خير .. حانجيب المؤلف ونقول له على

شوية مواقف مضحكة عن التراب وهو يكتبها لنا . وبعد كده نفكر في

عرض مسرحى مبنى كله على فكرة الوساخة .. وأنا واثق إنها حاتضحك

طوب الأرض .

- وهو ده الحل ؟

- أمال الحل إيه ؟ .. نقفل المسرح .. ونقفل بيوت الناس ؟ مفيش

داعى نعقد المسائل ، ياما المسرح المصرى قابل مشاكل واتغلب عليها ..

بعد شوية الناس حاتتعود .. وفي يوم من الأيام لو قدمت لهم مسرح

نضيف مش حاشوفوه .. ولا حد يرضى يدخله .

أحد الممثلين الثانويين وكان يعمل طبيباً قال بهدوء : ده كلام

صحيح . التراب الناعم ده زى النيكوتين في الأول الإنسان بيتضايق

منه .. لكن الجسم لما يتشبع بيه يبقى عاوزه على طول .. والإنسان في

الحالة دى يبقى في حالة مزاجية وحشة جدا لو انحرم منه .

أكمل الممثلون العرض في ضيق ، وفي اليوم التالى كان ضيقهم أخف ،

مرت أيام العرض بهدوء بالرغم من تزايد كمية التراب على خشبة

المسرح وفي الصالة ، لاحظ مدير المسرح أن أحدا لم يعد يشكو ، بل

ولاحظ بعض المراقبين أن الإقبال كان يتزايد على المسارح التى يزيد

ففيها التراب عن غيرها ، بعض الفرق المسرحية استغلت الوضع الترابي الجديد بذكاء ، رشت خشبة المسرح ومقاعد الصالة بالمياه من خلال أدشاش مركبة في سقف المسرح ونشرت في إعلاناتها ، المسارح الأخرى فيها تراب فقط .. الأمر عندنا يختلف .. تعالى واستمتع بالوحل .





والعفاريت ■ حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت ■ حوار ضاحك مع الجن والعفاريت ■ حوار ضاحك مع الجن والعفاريت ■ حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

الضحك الشرير



ثالثة

الخير أن شخصا وزوجته اشتركا فى سرقة أحد المارة فى شارع كورنيش النيل بعد أن هدداه بمطواة، وكانت حصيلة العملية « أحد عشر جنيها مصريا » وهدداه بالذبح إن هو أبلغ الشرطة ، لكن الضحية بحث عن أقرب أمين شرطة وأبلغه بالواقعة ، قام أمين الشرطة بتحريات سريعة عرف منها أن المجرم وزوجته سارا فى اتجاه أحد الكازينوهات على النيل فتوجه إلى هناك ومعه المجرم عليه حيث وجدا الجانى بالفعل وزوجته فقبض عليهما واعترف الرجل وزوجته على الفور بجريمتهما والباقي معروف طبعا .. النيابة .. ثم السجن .

- أنت تحيرنى معك يا عزيزى .. أية أهمية لهذا الخبر-التافه ؟ حادث سرقة انتهى فى لحظات بالقبض على الجانى .

— ولكن الجانى ليس لصا محترفا ولا حتى هاويا .. هو موظف حكومى .. موظف فى وزارة المالية كما يقول الخبر .

- مستحيل .. فى الغالب فراش أو شىء من هذا القبيل .

— الرجل فى اعترافاته قال : إنه كان فى حاجة إلى المال ففكر بعد تناول طعام الإفطار وأشرك معه زوجته فى التفكير فقررا أن يسرقا أول شخص يقابلانه ، حدث ذلك قبل العيد بساعات ، لو أنه كان فراشا أو شيئا من هذا القبيل لما احتاج لمال قبل العيد ، هذا





النوع من البشر قد يكون مفلسا طول العام غير أنه في المواسم والأعياد يهبط عليه بعض الثراء ، يكفي أن يقترب من أى موظف كبير ليقول له : كل سنة وأنت طيب يا سعادة البية .. ربنا يخلي لنا سعادتك يا فندم .. عند ذلك يعطيه ما فيه القسمة .. لكن من المؤكد أن هذا الرجل يحتل درجة وظيفية تجعل من المستهجن أن يقول لأى مخلوق : ما تنساناش فى العيدية يافندم ربنا يخليكم .. هو موظف فى وزارة المالية بالفعل كما يقول الخبر .

— ولكن الموظفين بيتصرفوا .. لا أحد يعيش بمرتبه .. هذا مستحيل عمليا .

— نعم ، يتصرف الموظف إذا أتاحت له امكانية التصرف ، إذا كان عمله متصلا بالجمهور ومتصلا بالأفراد .. ولكن لنفرض أنه مدفون فى إدارة ما تعمل فى الأرقام فقط بعيدا عن أصحاب الجاه .. أى أنه منزوع السلاح تماما .. لا أحد سيقف فى مرمى نيرانه .. ماذا يفعل .

— لم أمر بهذا الموقف من قبل .

— الأمر ليس فى حاجة إلى تفكير عميق ، لابد أن يسرق ، وبما أنه محروم من وسائل السرقة المعروفة .. لذلك لجأ إلى أبسط أشكالها ، أن يستوقف شخصا ويقول له طلع اللى فى جيبيك .. وبما أنه ليس محترفا ، لم يختف من مكان الحادث ، بل ذهب هو وزوجته ليحتفلا بهذه المناسبة ، وبالتأكيد أخذا يفكران فى مستقبلهما الزاهر بعد أن أصبحا لصين .. إن رحلة الألف ميل تبدأ بمطواة كما تعرف .. لقد تصور أن الزبون التالى سيكون معه آلاف الجنيهات .. الجاهل المسكين لا يعرف أن هؤلاء الذين يخرجون إلى الشوارع بعد الإفطار مباشرة من المستحيل أن يحملوا فى جيوبهم أكثر من المبلغ الذى سرقاه .

— لقد بدأت تثير اهتمامى يا عزيزى .. لابد أنك ترى شيئا مهما فى هذا الحادث .

— نعم ، هو حادث كاشف ، ولكنى لا أرى فيه حادث سرقة ، هو حادث انتحار أسرة ، عندما طلب الرجل من زوجته أن يتحولا إلى لصين

وافقت على الفور ، هذا معناه أن الدافع الحقيقي لم يكن اللصوصية بل الضياع ، أعلى درجات التعاسة .. أنا أريدك أن تتخيل المشهد قبل ضرب المدفع بلحظات .

— عملت لنا إيه أكل على الفطار ؟

— ولا حاجة .. استنيتك تجيب حاجة معاك .

— وأنا حاجيب منين ؟

— كنت استلفت .

— استلفت .. استلفت من كل اللي أعرفهم ، حاستلف من مين تانى ؟

— خلاص .. نستنى ثمار الإصلاح الاقتصادى .

— بس أنا جعان دلوقتى .. والإصلاح الاقتصادى مش حاجيب

نتيجة قبل المدفع .. اسمعى تيجى نسرق ؟

— أنا معك على الحلوة والمرّة .

— إيه الحلو .. إيه المر ؟

— المر الى إحنا عايشينه .. والحلو هو السرقة .

— مش الست الى ساكنة جنبنا جوزها حرامى ؟

— آه .. ومهنيها .. دايمًا داخل عليها باللحمة والسّمك والفراخ .

— طب روى جوزها بيسرق منين .. واسألها إذا كان عاوز

حد يساعده .

— دارى على شمعتك تقيد .. هو أحسن منك فى إيه .. ده أنت ممكن

تبقى حرامى أحسن منه ألف مرة .. اطلع دلوقتى واسرق أول واحد

تقابله فى الشارع .

— طب تعالى معايا .

— أراقب لك السكة ؟

— لا .. تقفى معايا .. عشان أنا خايف .

خرجوا إلى الشارع ، واستوقفوا الضحية ، قال له : أقف

عندك ، أنا ضابط شرطة ، استنى لما أفتشك .. نظروا له

الضحية بهدوء .. من معلوماته السابقة أن ضباط الشرطة





لا يصطحبون معهم زوجاتهم أثناء الخدمة ، لذلك رد عليه بهدوء :
حضرتك مش ضابط شرطة .

- اخرس يا كلب .. أنا ضابط شرطة .

— والست اللي معاك دى مين ؟

- ضابط زميلى ، متنكر على هيئة واحدة ست .

- خلاص .. خدنى على القسم .

إنهار مشروع اللصوصية عند أول خطوة ، لا بد من العنف ، وهنا
أخرج المطواة : خلاص أنا مش شرطة .. أنا حرامى .. حرامى جديد ..
طلع اللى فى جيبك .. ولو بلغت الشرطة حادبك .

السؤال هنا هو : من المجنى عليه فى هذه الواقعة ؟ يا صديقى أنتم
فى حاجة لواقع جديد بقوانين جديدة ، من يرتكب جريمة من هذا النوع
لا بد أن يحاسب كفيله .. لأنه أوصله لذلك . من هو كفيله ؟

- نحن لا نأخذ بنظام الكفيل .

— ولكنه يعمل عند الحكومة .. بصراحة أنا بدأت أشعر بالدهشة
من الطريقة التى تدير بها الحكومة أموركم ، كيف توفر الحكومة
الوسائل التى يحصل بها بعض الناس على « الرولزرويس » ولا توفر
لبعض الناس طبقا من الفول .. يجب أن يكون فى كل إدارة حكومية
مطعم كبير يأكل فيه الموظفون قليلا الحيلة مجانا ، كم سيكلفكم ذلك ؟
« بشرط منع التيك أواى » .

- فى الغالب هذا الرجل بطل قصتك شرير بطبعه .. إنها ليست قصة
الجوع .. لقد كان بوسعه هو وزوجته أن يأكلا فى إحدى موائد الرحمن
المنتشرة فى القاهرة .. بعض هذه الموائد تقدم طعاما مستجلبا من فنادق
الخمس نجوم .

— كبرياؤه منعه بالتأكيد .. لا بد أنه فكر فى ذلك هو وزوجته وخافا
أن يتعرف عليهما أحد .. هو موظف كما قلت لك .

- كان عليهما أن يذهبا إلى مائدة للرحمن بعيدة .

— وفلوس المواصلات ؟ أؤكد لك أن السرقة هى الحل الوحيد الذى

يصل إليه العقل البشرى فى هذه الظروف .. أنا أريد الترافع عن هذا الرجل وزوجته فى المحكمة لكى أحصل لهما على البراءة .
 - أرجوك.. كن واقعيا ، اترك هذا الرجل وزوجته لمصيرهما الجميل ، سيدخلان السجن ، وهناك سيتعرفان على كبار اللصوص ويتعلمان السرقة على أصولها ، وبعد عدة أعوام سيجلسان معا على مائدة العشاء ويدور بينهما الحوار التالى :

— فاكرا يا حبيبى لما كنا شرفاء ومش لاقين ناكل ؟

— حاتفكرينى ليه ؟ دى أيام سودة .. الله لا يعيدها .

— على فكرة ياعزيزى أنت متشائم جدا .. أنت ترى هذه الواقعة مؤشرا على انهيار خطير .. بينما أراها أنا دليلا قويا على التماسك الأسرى .. كم منا يصارح زوجته بما ينتوى عمله ، وكم زوجة ترحب بأن تشارك زوجها فعلا خطيرا مثل اللصوصية ؟ إنها أعلى درجات الإخلاص والوفاء والتماسك الأسرى .

— معك حق .. ما تقوله يمثل أعلى درجات الكذب وخداع النفس وهو ما يرشحك لاحتلال منصب كبير .



حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

3

والعفاريت ■ حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



حوار

حوار ضاحك

الضاحك

الضاحك



أن هناك خلا في باب الثلاجة ، كانت تفتح وتغلق من قبل في سهولة ونعومة ، فشلت في فتحها ، أشعر بالعطش ، المياه مقطوعة ولكن توجد زجاجات مياه في الثلاجة . ناديت البواب وهو رياضى سابق حاصل على بطولة البحر الأبيض في حمل الأثقال ، فشل هو الآخر ، جارى ضابط فى الأمن المركزى حاصل على فرقة صاعقة استعنت به ، بذل محاولات مضمينة لمدة ساعتين ، قال لى وهو يجفف عرقه : أعرف مجرما أفرج عنه حديثا ، هو لص خزائن عالمى .

تحدث مع قسم الشرطة باللاسلكى المحمول ، أرسل القسم مجموعة قبضت على الرجل وجاءت به ، بعد فك القيود الحديدية من يديه رفض بإصرار فتح باب الثلاجة ، قال إنه تاب وأقسم بالطلاق وبأيمانات مقدسة أنه لن يفتح أى باب من أى نوع سوى باب شقيقته ، وأنه ليس على استعداد لأن يحنث بقسمه ويدخل النار لمجرد أن سيادتي يريد أن يشرب .

شعرت بالغضب وكرهت الثلاجة ، قررت أن ألقى بها من البلكونة ، حتما ستتفتح ، اتصل الضابط بالقسم ، تم تأمين الشارع ، أغلق من الناحيتين ، أنا وهو والبواب تعاوننا وحملنا الثلاجة إلى البلكونة فى الدور الخامس وقذفنا بها إلى الشارع ، عندما اصطدمت بالأرض كان لها صوت انفجار قنبلة ، عندما نزلت





إلى الشارع كان بابها مفتوحا ، تكسرت كل الزجاجات حتى البلاستيك منها ، سالت المياه العادية والمعدنية والغازية على أرض الشارع ، تذكرت مشهدا مشابها في قصة مدينتين لتشارلز ديكنز ، وقع برميل ممتلئ بالنبيذ من إحدى العربات ، انكسر البرميل وسال النبيذ على أرض شارع سان انطوان فامتلأت به بعض الحفر والشقوق ، تسارعت الناس تبلل مناديلها بالنبيذ وتعصرها في أفواهها ..

كانت الثلجة ممتلئة بالسوائل فقط ، سالت على أرض الشارع ، البلاعات مسدودة ، بسرعة غريبة ارتفع منسوب المياه ، كان تقديري خاطئا لكمية المياه الموجودة في الثلجة ، غرقت الأدوار الأرضية ، مازالت المياه ترتفع .. النجدة ، إلحقونا يا ناس .. افتحوا المجارى .. سلكوا البلاعات .. سلكوا الحكومة .. سلكونا .. سلكوا أى حاجة .. لا أمل في تسليك أى شىء ..

صعدت الناس إلى الأدوار العليا .. مرت الساعات ثم مرت الأيام ، الحمد لله لم تحدث خسائر في الأرواح ، الخسائر في الأمتعة فقط ، ولكن كل متاع الدنيا زائل كما تعرف .. بقى الجميع على قيد الحياة فوق الأسطح ، مازلت أشعر بالعطش ، خفت أن أشرب من المياه ، فهى بالتأكيد ملوثة .

تذكرت قصيدة « كولردج » الشهيرة ، الملاح العجوز ، مياه .. مياه .. مياه في كل مكان ولا نقطة واحدة صالحة للشرب .

من فوق سطح أحد المنازل اتصل أمين الشرطة من خلال جهاز اللاسلكى المحمول بجهة غير معروفة : عمليات الإدارة إشارة .. عمليات الإدارة إشارة .

— ابدأ الإشارة .

— بعد مساء الخير يافندم ، نحن نغرق .

.. هل هى السيول ؟

— لا يا فندم بعد مساء الخير .. عدة زجاجات مياه انكسرت في

الشارع فأغرقت الحى يا فندم .

.. استقبلت الإشارة .. شكرا .

لم يسمع أمين الشرطة الجملة الأخيرة فقد كان يسبح بقوة متجها
لسطح منزل أكثر ارتفاعا .



رئيس مجلس الحى لحسن الحظ يسكن فى نفس الشارع ، من
الواضح أنه كان مستعدا لهذه الكارثة منذ وقت طويل ، فوجئنا بطائرة
هليكوبتر كبيرة تحوم فوق منزله ثم تهبط برفق فوق السطح . كانت
تحمل أثاث مكتبه بالكامل وتواليت رحلات وثلاجة كبيرة وأدوات مطبخ
وعدها كبيرا من الصحفيين والمصورين . صرح لهم بأنه لن يترك موقعه
إلا بعد شطف المياه كلها .

رجال الإنقاذ النهري رفضوا الحضور ، قال المسئول عنهم : كما هو
واضح من اسمنا .. مجال عملنا هو الأنهار .. ما هو اسم النهر الذى
سنذهب إليه ؟

.. هو نهر جديد لم يطلق عليه أى اسم حتى الآن .

— كيف تطالبنى بعمليات إنقاذ فى نهر لا اسم له ؟ لابد أن يكون له
اسم معتمد على الخريطة .. هل تتصور أننى سأبلغ رؤسائى بأننى
ذاهب فى مهمة إلى مكان ليس له اسم ؟

— رئيس الحى موجود معنا فوق سطح منزله على ضفاف النهر
الجديد ، سنطلب منه أن يختار له اسما .

— هو مسئول عن الأرض اليايسة فقط .. الأنهار تابعة لإدارة
المسطحات المائية .. هل هذا النهر مسطح ؟

.. لا أعرف ماذا تقصد بكلمة مسطح .. ولكنه على الأقل دفع الناس
للحياة فوق السطوح .

فشلت فى إقناع الضابط ، لابد من الاستعانة بالضفادع البشرية ،
القائد المسئول عنهم قال لى غاضبا : أنا الذى رببت رجالى على
العمليات الخطرة أثناء الحرب .. هل أطلب منهم الآن الغوص
فى أنهار الشوارع والحوارى والأزقة ؟





— مغلش .. عشان خاطرنا .. أنت ورجالك يا سيدى تابعون
للمؤسسة الوحيدة القادرة والمنضبطة ، كل مؤسساتنا المدنية مهلبية
كما تعلم .

— حتى المهلبية أكثر تماسكا من ذلك .. ماذا تريدون منا بالضبط ؟
— أن تنقلوا البشر من أسطح المنازل .

— إلى أين ؟

— إلى أسطح منازل أخرى .

— أنتم ترتكبون أسوأ فضيحة في التاريخ ، سبرى الناس صورة
رجالى وهم يغوصون في الشوارع وليس في المحيطات .

— بالعكس يا سيدى ، سيحترمنا الناس جدا ، لأننا شعب مبدع ،
مشاكلنا أيضا لا بد أن تتسم بالإبداع والغرابة .. من على الأرض شاهد
ضفدعا بشريا يعوم أمام منزل ؟

لا توجد أسطح منازل أو أى أماكن أخرى ننقل إليها البشر ،
أقنعناهم بركوب القوارب المطاطية في رحلة نهريّة شبه سياحية وتناول
وجبة غداء أو عشاء أثناء الرحلة ، نجحت هذه الفكرة في تهدئة
أعصابهم المتوترة . كان رئيس الحى مستعدا « بساوند سيسستم »
كبير ، أدار شريط عايده ، وحدثت المفاجأة الكبرى ، جاءت عايده
شخصيا ، فهلل الناس في فرحة ، كانت حزينة ولكنها غنت من أجل
سكان الحى ، كانت ترتدى ملاءة لف سوداء تحتها ملابس فرعونية
شفافة محتشمة ، وتلف رأسها بمنديل بأوية منقرش بالتوتر . وقفت
بقوامها الرشيق بالإضافة لأضواء النجوم القادمة من المجرات
المنعكسة في عذوبة على سطح المخدرات أعطت للمكان سحرا طاغيا
لاينسى .

جاءت لنشأت قوية تحمل الصحفيين ومراسلى وكالات الأنباء
العالمية ، شعروا بالدهشة عندما عرفوا السبب في حدوث هذا الطوفان .
أحد الناس كان يبنى مركبا صغيرا فوق سطح منزل ويصيح :
اركبوا معى أو ستموتون جميعا .

كان مجنوننا بالتأكيد ، لأن المياه وصلت للدور الرابع فقط ، وصرح مسئول طوفانى فيضانى سيولى مخراتى متخصص أنها لا يمكن أن تتعدى الدور السادس أو العاشر فى أسوأ الاحتمالات .

لابد من تسليك البلاعات ، واحد من المسئولين قال لى وهو يسبح بجوارى بمهارة : حتى عندما نسلوها ، كل هذه المياه ستصب فى حى آخر وتصنع نهرا آخر ، الحل الوحيد هو أن ترتفع درجة حرارة الجو إلى مائة درجة مئوية فتغلى هذه المياه وتتبخر على الفور .

على شاطئ نهرنا الجديد جلس رجل عجوز يغنى فى شجن واستمتاع . لفت نظر المراسلين الأجانب فأمطروه بالأسئلة قال لهم : السعادة شعور داخلى ينبع من ذات الإنسان . ليس مهما ما يحدث حولك ، لأنه يحدث بعيدا عنك ، خارج ذاتك .. المهم أن تكون سعيدا من الداخل .

ـ بالتأكيد أنت تتمتع بقدر كبير من الحكمة .

— لا .. من البلاءة ، أنا أبلة أيها السادة .

ثم انطلق يغنى ببلاءة فى صوت جميل ومؤثر .

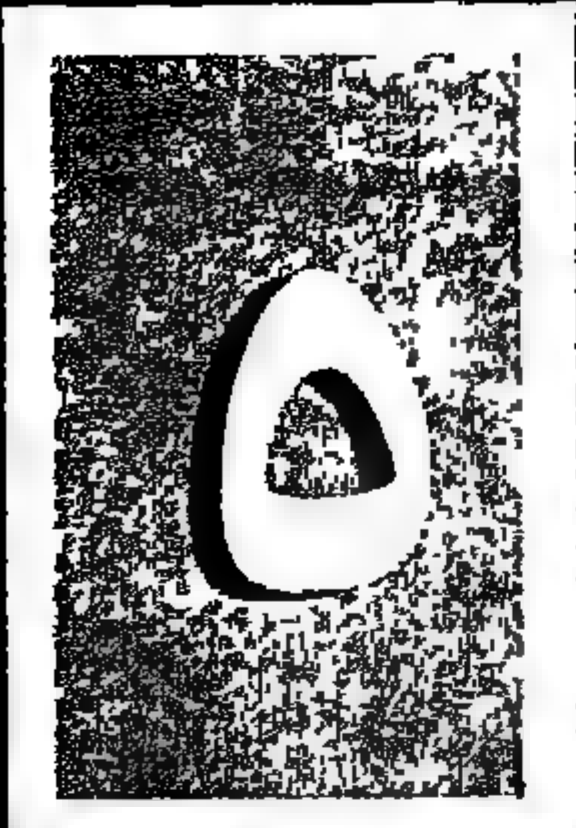
ظهرت طائرة هليكوبتر صغيرة هبطت فوق سطح منزل رئيس الحى ، شكلها غريب ، كانت أشبه بعلبة كبيرة من الألومنيوم اللامع ، ذكرتني بالعلب التى يستخدمها الكبابجية فى توصيل الطلبات إلى المنازل.. اتضح أن الطائرة تابعة فعلا لحل كبابجى شهير ، لقد أدرك الرجل بذكائه الفطرى أن المرحلة القادمة هى مرحلة الشوارع الأنهار والحوارى البحيرات ، العصر القادم هو عصر المخدرات ، سيكون من المستحيل نقل الكباب لزبائنه من كبار المسئولين بالبسكليات أو بالسيارات .. ظهر لنش سريع تابع لحل سمك شهير ، ووسط النهر ظهرت غواصة صغيرة تحمل الجمبرى والاستاكوزا .

الحمد لله .. الحياة تمضى والقافلة تسير ونحن نتبع .



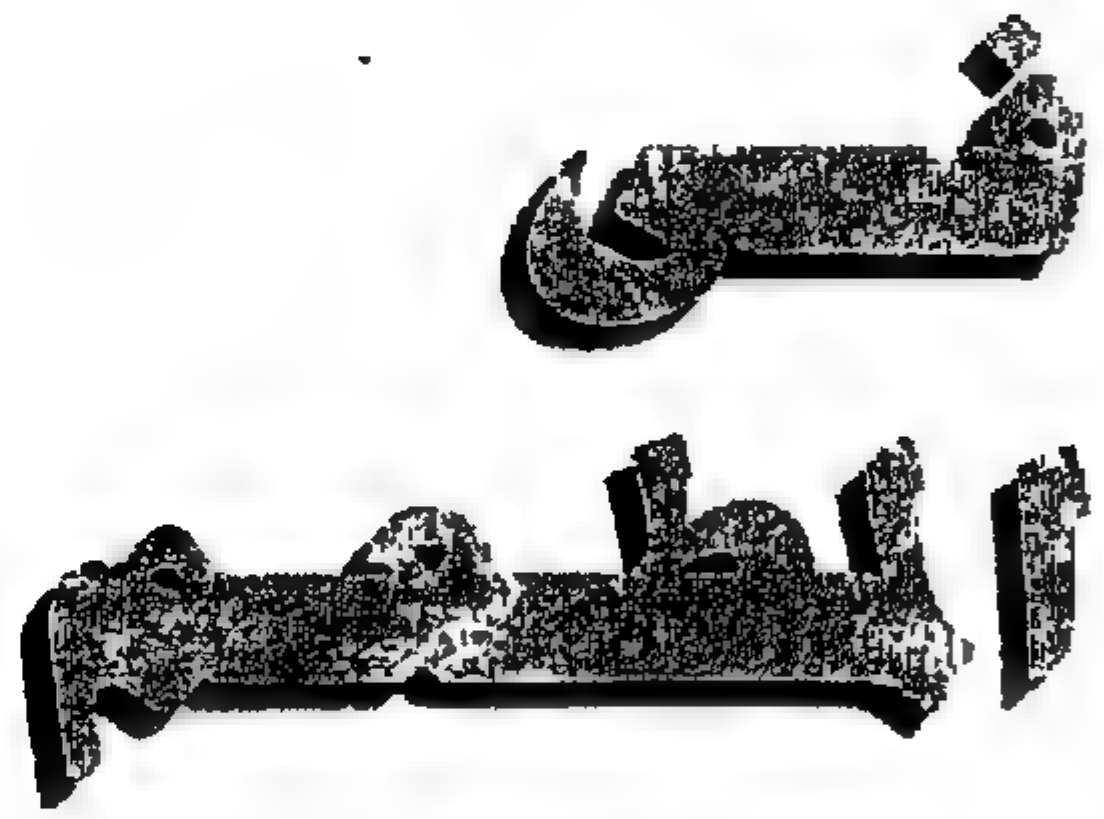
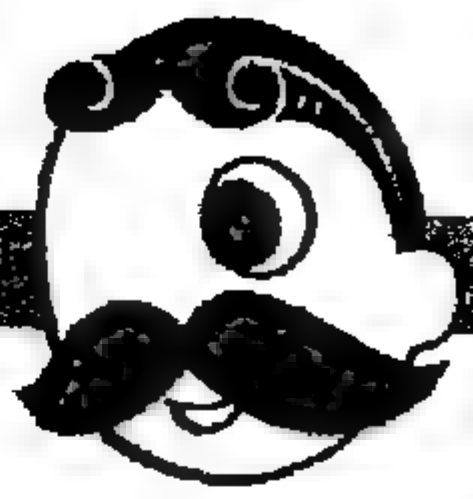
حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



بِاتِلَاة

غير ملحوظة استدعيت « المتردوتيل » جاء بخفة
وانحنى بابتسامة ، همست في أذنه : من السيدة
الجالسة إلى المائدة أقصى اليسار ؟
- هي زبونة قديمة .. هل هناك مشكلة ؟

- نعم ، أشعر بأنها تريد أن تأكلنى .
- تقصد أنها تريد أن تلتهمك بنظراتها ؟
- لا .. ليس بنظراتها ، بل بالشوكة والسكين .. تماما كما تفعل مع
قطعة اللحم التى تأكلها الآن .
- هل أنت متأكد أنها تريد أن تأكلك يا سيدى ؟
- نعم ، أنا على يقين من ذلك .
- ما الذى يدعوها لذلك ؟ .. لدينا فى المطعم أنواع فاخرة من الأكلات .
- هناك من يتلذذون بأكل لحوم البشر .
- ولماذا أنت بالتحديد ؟
- لحمى وفير وكمية الشحم والدهون المتراكمة على جسمى مغرية
بالأكل .

- بسيطة ، تخلص من وزنك الزائد ، اتبع ريجيما قاسيا .

- لا أتحمل الجوع .. أنا أحب النشويات والدهون
والسكريات .. لا أستطيع مقاومة إغراء الطعام الجيد .





— مارس الرياضة ، ستجعلك أكثر نحولة من الغزال .. ستصبح
جلدا على عظم فلا يغيرها فيك ما يؤكل .
— لا أطيق فكرة ممارسة الرياضة .
— امش .. مارس رياضة المشى فقط ولو ساعة كل يوم .
— أين هي الشوارع الصالحة للمشى ؟
— حسنا .. سندافع عنك إذا فكرت السيدة في ذلك .. أقصد إذا حاولت
ذلك .

— يا عزيزى أنا متأكد أنها تفكر في ذلك .. الكارثة أن كل
الجرسونات والسفرجية منشغلون بطلبات الزبائن ، في لحظة خاطفة
ستنقض على وتلتهم قطعة من جسمى .. أجزاء كبيرة من جسمى
ستستقر في جوفها قبل أن يخف أحد لنجدتى .
— دافع عن نفسك .. لا تسمح لها بتنفيذ رغبتها .
— أنا أضعف منها بكثير ، انظر إلى عضلاتها المفتولة ، لقد لاحظتها
وهي تدخل المطعم ، هي في خفة الهر ورشاقة النمر .
— كن قويا أنت أيضا .
— هو أنا فاضى؟! قلت لك لا وقت لدى لتقوية نفسى .
— عن إذنك لحظة واحدة .

تركنى « المتردوتيل » في خطوات هادئة وذهب إلى السيدة التى تريد
أن تأكلنى ، من مكانى رأيتة وهو يتبادل معها حديثا قصيرا ، كانت
تتكم مع بحدة وهي تشير بيدها إشارات قاطعة وكأنها تؤكد شيئا ،
من الواضح أنها تؤكد له أنها عازمة على التهامى ، استولى على الرعب ،
ولكنى تماكنت نفسى وتظاهرت باللامبالاة ، عاد إلى ليقول : لقد سألتها
بوضوح وبكل صراحة .. هل تريد أن تأكلى هذا الرجل ؟
— وماذا كان ردها ؟

— استنكرت الفكرة بشدة وأقسمت لى بأنها لم تفكر في ذلك ولا
تشعر بأدنى رغبة في ذلك .

— وهل صدقتها ؟ هل يعلن أكلو لحوم البشر عن نواياهم ؟ إن

مجرد إنكارها لهو دليل قاطع على رغبتها في أن تأكلنى .

— أنت على حق يا سيدى .. لأنك زبون ، وهى أيضا على حق لأنها زبونة .. أنا احترم شعورك بالخوف منها ، وهى أيضا على حق فى أن تشعر بالرغبة فى التهامك ، ومع ذلك أنت ضيقى وحمايتك واجبة ، الناس تدخل المطاعم لتأكل لا لتؤكل ، ونحن حريصون على سمعة مطعمنا ، لن نسمح للزبائن بأن يأكل بعضها بعضا .. ماذا بوسعى أن أفعل من أجلك ؟

— تطردها من المطعم .

— لم تفعل ما يستوجب ذلك ، وليست لدى الصلاحية لذلك ، ولو فعلتها لأتت شرطة السياحة وأغلقت هذا المطعم بعد دقائق .. ما رأيك فى أن تبحث أنت عن مطعم آخر .

— ستتقبنى وتأكلنى فى أى مطعم .

— تناول طعامك فى بيتكم .. أو هاجر .. ابحث عن بلد آخر .

— بدلا من أن تحمينى تحدد إقامتى فى بيتى أو تطلب منى الهجرة ؟

— ماذا أفعل ؟ أنت ترفض فكرة أن تتخلص من وزنك الزائد وتصر على أن تكون مغريا بالالتهام ، وترفض فكرة أن تكون قويا لتدافع عن نفسك وتصور المسألة كلها كما لو كانت قدرا لا فكاك منه .. ما هو الحل !

— حتى لو استمعت لنصحك واتبعت ريجيما قاسيا ، حتى لو مارست المشى لساعات طويلة كل يوم وتخلصت من اللحم والشحم الزائدين فى .. ستأكلنى أيضا ستكتفى بمصمصاة عظامى .. بالتأكيد أنت تعرف أن أطيب اللحم ما جاور العظم .. كما لن يجدنى نفعا أن أكون قويا لأنها ستظل أقوى منى .

— سيدى ، مشكلتك ليست فى شعورك بأن هذه السيدة ستأكلك ..

مأساتك الحقيقية تكمن فى أنك تريد أن تؤكل .. وبما أن الزبون دائما على حق فمن حقه يا سيدى أن تأكلك هذه السيدة.





أشار « المتردوتيل » إلى السيدة فنهضت من مكانها في رشاقة وجاءت لتجلس أمامي مباشرة ، شعرت بالارتياح ، بدأت أخلع ملابسي قطعة بعد الأخرى حتى أصبحت عاريا تماما ، لا أحد من زبائن المطعم اهتم بما يحدث ، جاء السفرجية يحملون صينية فرن كبيرة ، تمددت عليها .

قالت لهم السيدة : أريده Well done

أدخلوني إلى المطبخ ، غسلني رئيس الطهاة جيدا بالماء والبرمجانات ثم دعكني بالملح ليتخلص من رائحة العرق والزفارة ، أضاف إلى كمية كبيرة من البطاطس والبهارات وأرقدني على كومة كبيرة من حلقات البصل ، دهنتني بالزبد وأدخلني الفرن ، نضجت على نار هادئة بأسرع مما ينضج البتلو الممتاز ، أخرجني من الفرن وزين الصينية بالبقدونس والجرجير بعد أن غسله جيدا ، حملوني ووضعوني أمام السيدة في المطعم ، نظراتها فاترة إلى حد ما ، من الواضح أنها فقدت جزءا من شهيتها نظرا للوقت الطويل الذي قضته في انتظار تقديم الطبق الرئيسي، كان لابد أن أحرك شهيتها ، تناولت - أنا الذي تناولت - زجاجة الكاتش أب ، وصيبتها كلها على جسمي ، أضفت إليها - أنا الذي أضفت - كمية كبيرة من الفلفل الأسود ، عصرت - أنا الذي عصرت - على الأجزاء الممتازة من جسمي حبتين من الليمون ، طلبت من الجرسون - أنا الذي طلبت - عددا من أطباق المقبلات ، كان لابد أن أضمن أن شهيتها مفتوحة على الآخر .

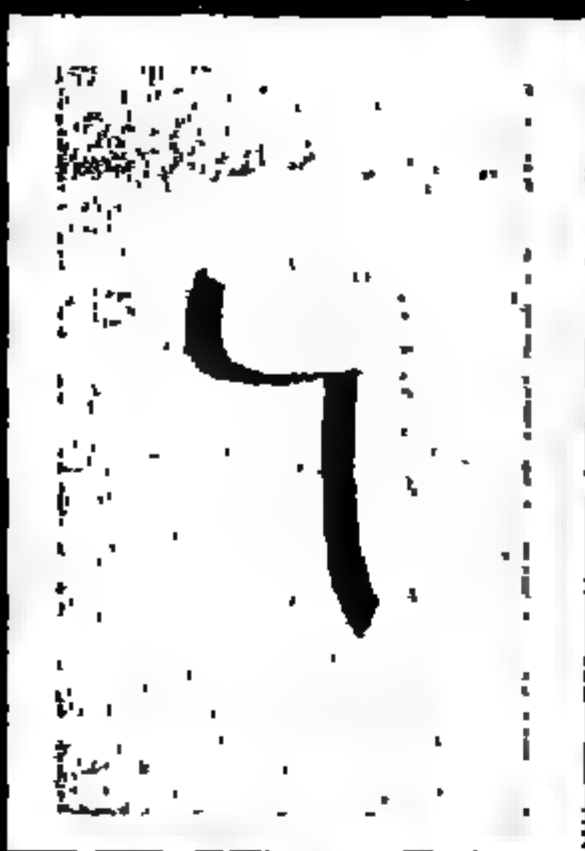
بدأت السيدة تأكلني ، قلت لها : أتمنى لك شهية طيبة يا سيدتي .. هل ينقصك شيء ؟

أجابت : حاجة حرشة .. قرن فلفل حراق ، خيارة مخللة ، باذنجان مخلل ، طماطم مخللة بالثوم .

طلبت ذلك - أنا الذي طلبت - من الجرسون ، لاحظت بعدها أن السيدة تأكلني باستمتاع ، ماذا كان يجب على أن أفعل لكي أثبت للجميع أن هذه السيدة تريد أن تأكلني ؟

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



الجن شيطنة



الثعلب في مكانه المفضل في المقهى يحتسى الشاي
ويدخن المعسل ، لمح الفأر وهو يمشى متسحبا بجوار
جدار في آخر الشارع فصاح به من مكانه : تعالى يا
جدع أنت .

جاء الفأر في استسلام ووقف أمامه منكسرا : تحت أمرك يا سعادة
الباشا .

صاح به الثعلب في غل وغضب : مش لابس البرنيطة ليه ؟ هه .. مش
لابس برنيطة ليه ؟

تلجلج الفأر وعجز عن العثور على إجابة ، فانهال عليه الثعلب
بالصفعات والركلات واللكمات وهو يصيح : مش لابس برنيطة ليه ؟
طاخ .. طيخ .. مش لابس برنيطة ليه يا كلب ؟

تمكن الحاضرون من تخليص الفأر بصعوبة فجرى مبتعدا عن
المنطقة وهو يتأوه من شدة الألم . لم تكن المرة الأولى التي يضربه فيها
الثعلب فقد تكررت هذه الحكاية كثيرا ولنفس السبب الغريب الوهمي
وهو أنه لا يرتدى البرنيطة ، مع أنه من المستحيل أن يرتدى برنيطة ، لا
مفر من أن يقدم شكوى إلى ملك الغابة ، حددوا له موعدا للقاء

الأسد فذهب إلى عرينه وانحنى أمامه قائلا : مولاي .. الثعلب
يضربني بقسوة بلا سبب أو مبرر .. إنه ينتهز كل فرصة





يرانى فيها ليسألنى : مش لابس برنيطة ليه ؟ ثم ينهال على صفعا ولكما وركلا .

فأجابه الأسد بوقار : أنا آسف لذلك .. ثق بى .. لن يحدث ذلك مرة أخرى .

انصرف الفأر من عرين الأسد وقد انزاح عنه همه الثقيل ، استدعى الأسد الثعلب وقال له : ما هذا الذى تفعله بالفأر أيها الثعلب الوغد ؟ أنت ت اخترع سببا سخيلا وغير معقول لضربه فتظهر نفسك أمام الآخرين جبارا غبيا مفتريا فتسبىء إلى شخصنا فى الغابة .. لا بد أن تكون أكثر ذكاء من ذلك .. هناك أسباب كثيرة تتيح لك أن تضربه بشكل مقنع له وللآخرين .

قال الثعلب : ماذا أفعل يا مولاي ؟ إننى أشعر بلذة عندما أضربه . قال الأسد : تستطيع مثلا أن تطلب منه أن يشتري تفاحا .. إذا جاءك بتفاح أحمر تستطيع أن تضربه لأنك كنت تريد تفاحا أصفر .. وإذا أحضر لك تفاحا أصفر تستطيع أن تعاقبه لأن المطلوب هو التفاح الأحمر .. بهذا الطريقة لن يلومك أحد على ضربه ، ولا تهتز صورتك أمام الآخرين .

انصرف الثعلب سعيدا بهذا الحل ، وفى المساء جلس الثعلب فى مكانه المعتاد فمر أمامه الفأر ، كان يمشى وسط الشارع فى ثقة بعد أن تعهد الأسد بحمايته ، ناداه الثعلب بخشونة : تعالى يا جدد أنت . جاء الفأر ووقف أمامه فى أدب : أفندم يا سعادة الباشا . - روح اشترى لى تفاح .

بكل ما يتحلى به الفأر من تهذيب تساءل فى أدب وبحروف واضحة : حضرتك يا أفندم عايزنى اشترى لك تفاح أصفر والا أحمر ؟ صمت الثعلب عدة لحظات فى حيرة ثم استولى عليه فجأة غضب عنيف وبدأ يصفع الفأر فى قسوة : أنت مش لابس برنيطة ليه ؟ .. طابخ .. طيخ .

لعل ما لفت نظرى بقوة فى هذه النكتة هو دور الأسد ، لم يحدث من

قبل في التراث الشعبى المصرى وفي الحكايات الشعبية وفي الطرائف والنوادر والنكت أن كان الأسد رمزا لالتواء أو مصدرا للعدوان ، هو دائما رمز للقوة والعدل والسلطة القادرة على إنصاف المظلوم من الظالم « راجل سبع » هو التعبير الذى يقوله الفلاح المصرى عن أى رجل حر يقاتل من أجل الحق والعدل ، عدد كبير من المصريين من جنوب الوادى وشماله كانوا يرسمون على أذرعهم بالوشم صورة لأسد يحمل سيفاً ، وفي الحدوتة الشعبية نقول عن « أدهم » مثلاً : إنه كان « سبع شرقاوى » فماذا حدث ؟

ماذا حدث في الواقع دفع العقل البشرى لصنع هذه النكتة ، أو ترويجها أو الاستمتاع بها .

كل عناصر النكتة طبيعية تماماً ماعدا دور الأسد ، من الطبيعى أن يكون الفأر ضعيفاً وحاد الذكاء ، ومن الطبيعى أن يكون الثعلب خبيثاً ومفترياً وغيبياً أيضاً ، يريد الاستمتاع بممارسة العدوان على الضعفاء ، ولكن كيف تولى الأسد عن طباع الأسود واكتسب خبث الثعالب ؟ ولمصلحة من ؟ لمصلحة الثعلب ؟

لقد ذهب إليه الفأر كملاذ أخير يطلب الحماية والإنصاف من الجهة التى يؤمن هو وكل حيوانات الغابة أنها جهة الاختصاص ، إنه ملك الغابة العادل فكيف يتحول الملك إلى ثعلب .

بتحليل محتوى النكتة نكتشف أنه تعس ويائس ، المضمون يقول : « انضرب وانت ساكت » لا أحد سيحميك ، لقد كان من السهل والطبيعى والمحتم والشرعى والأخلاقي والقانونى أن يستدعى الأسد الثعلب ويقول له : كف عن ضرب هذا الفأر وإلا عاقبتك .. كف عن سخافاتك . ثم يزار في وجهه عددا من الزارات وينتهى الأمر وينجو الفأر .. ولكن اتضح طبقاً لتحليلي — وهو في الغالب خاطيء — أن الأسد يريد بقاء الوضع على ما هو عليه ، أن يعتدى الأقوياء الخبيثاء على الضعفاء الأذكياء ، ولا يكتفى بالسماح بذلك بل يعطيهم نصائح ذكية لمواصلة الاعتداء !!





السؤال هو : لماذا تخيل العقل الجمعى صانع النكتة أنه لا أمل مع الأسد نفسه ، وأنه أصلاً سعيد بما يفعله الثعلب بالفأر .

قد تقول : من ناحية البناء الدرامى ، كان من المحتم أن يكون الأسد متواطئاً مع الثعلب لكى يدلّه على الطريقة الصحيحة التى يضرب بموجبها الفأر ، لكى تكشف النكتة عن غباء الثعلب وعجزه عن التفكير السريع والإبداع ذهنى .

هذا بعد واحد من أبعاد النكتة ، تتهم فيه الثعلب الذى عرف بالمكر أنه ليس مكاراً ولا يحزنون ، هو مجرد حيوان يمارس العدوان .. وإذا وقع فى مطب يتطلب سرعة البديهة انكشف فى الحال ، ولكن ألم يكن أقرب إلى الدراما والمنطق أن يتطوع بهذه النصحية واحد من زملائه الثعالب الجالسين معه على المقهى ؟ ولكن لو حدث ذلك لفقدت النكتة مضمونها ورسالتها التى تعتمد العقل الجمعى إرسالها .

إن الفعل الأساسى فى هذه الدراما المبدعة المكثفة هى تخرى الأسد عن دوره التقليدى الذى يترتب عليه عدوان الثعلب على الفأر إلى الأبد .. إن الأمر الجدير بالتفكير هو تلك الصلة المريبة بين الأسد والثعلب .

لقد أوجعت قلبى هذه النكتة وأكاد أسمع الفأر .. يهمس فى أذنى : لقد توجهت بشكواى إلى الأسد وحدث ما حدث .. ماذا أفعل لحماية نفسى من الثعلب ؟

فكرت فى أن أنصحّه أن يرتدى برنيطة ، ولكن بالتأكيد سيخترع له الثعلب سبباً آخر ، وقد يرسل له من يسرقها منه ليضربه لأنه لا يرتدى برنيطة .. لا مفر من أن أقول له فى يأس : أصبر .. إن الله مع الصابرين .

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

٧

العفاريت ■ حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



الجن والشياطين



تحرير ورئيس لحزب جديد كتب في افتتاحية العدد
 يقول : « بعد عناء ليلة مضية عقب دفع العدد الأول
 للمطبعة ، أغمضنا أعيننا ، ولكن أبدا لم تغمض أعين
 القراء الذين ظلوا ساهرين أمام الباعة .. في انتظار
 الأمل الغائب في الأسواق . وعندما تأخر وصول العدد إلى المحافظات
 تحولت اللفتة إلى أنشودة حزن ، وتناثرت الشائعات ما بين مصادرة
 العدد ، أو جمعه من الأسواق بمعرفة أحد الفاسدين ، وقراء آخرين
 ابتاعوا (...) بأضعاف سعرها في السوق السوداء » .
 أنا أعرف أنه من الصعب أو من المستحيل تصديق أن الناس في
 محافظات مصر ظلت ساهرة حتى الفجر أمام الباعة في انتظار الأمل
 الغائب الى هو الجورنال الجديد ، كما أنه من خامس المستحيالات
 تصديق أن لفتة البشر في المحافظات تحولت إلى أنشودة حزن . ومع
 ذلك فأنا أؤكد للقارئ أن ذلك قد حدث فعلا وأنا شاهد عليه فقد
 حضرت بالمصادفة بعضا من وقائعه ، لقد شاهدت قرى بأكملها تجلس
 في الأجران حتى الصباح تنتظر في لفتة وصول الجورنال الجديد ، كما
 استمعت إلى لهفتهم وهي تتحول بالتدريج إلى أنشودة حزن يعجز عن
 تأليفها هوميروس ويعجز عن تلحينها بيتهوفن .



تحولت لفتة البشر إلى أنشودة حزن مجرد تأخر وصول
 الجورنال إلى المحافظات ، إنها نفس المحافظات التي عانت



طويلا من تأخر وصول الزيت والسكر والفول والعدس والعلاج والتعليم والصرف الصحى وفرص العمل ، كل هذه المتأخرات فشلت من قبل فى تحويل الالهفة داخل صدور البشر إلى أنشودة حزن ، وأفلح تأخر وصول الجورنال فى ذلك ، ولكن لا بد من ملاحظة أن الله كان لطيفا بعباده ، تأخر وصول الجورنال فقط ، وكانت الخسارة الوحيدة هى تحول الالهفة إلى أنشودة حزن .

لنفرض أن الجورنال لم يصل لسبب من الأسباب ، تعطل القطار مثلا ، أو أن المتعهد أخفى الأعداد لحساب حزب منافس .. ماذا كان سيحدث ؟ ! ألم يكن من المحتمل أن تتحول الالهفة إلى أنشودة حزن ، ثم تتحول الأخيرة إلى عاصفة هوجاء مروعة لا تبقى ولا تذر ؟

الغريب أن أنشودة الحزن التى ترنم بها القراء فى محافظات مصر لم تلفت نظر مندوبى ومراسلى صحافتنا المحترمة ، حكومة ومعارضة .. المراسلون الأجانب فقط هم الذين تنبهوا لها ، فقد حدث أن عددا منهم كان راكبا القطار ، فى طريقهم لتغطية بعض الأحداث فى محافظات الصعيد ، وأثناء مرور القطار على القرى والنجوع والمراكز كانت تتناهى إلى أسماعهم أنغام جماعية حزينة ، كان اللحن واحدا بطول الوادى ، كان حزينا إلى درجة تدفع القلوب للانقباض ، واحد منهم قال : إنه احتفال شعبى قديم وصفه هيروdot ، المصريون فى هذا الوقت من السنة يحتفلون بغياب أوزوريس .. ويعلنون حزنهم على غيابه بالأغاني الجماعية الحزينة .

فرد عليه مراسل آخر وكان يجيد العربية : لا يا سيدى .. هذه ليست أغاني ، إنها أنشودة حزن معاصرة لا صلة لها بالطقوس الفرعونية القديمة .

- لا بد أن عظيما مات .

— لا .. لقد تأخر وصول الجورنال الجديد .. وكانوا ممثلين بالالهفة التى مالبثت أن تحولت بفعل البرد وأشياء أخرى إلى أنشودة حزن ..

— ماذا تقول كلمات الأنشودة ؟

— تقول : يا ليل كفاية حرام ، لا نوم ولا أحلام ، ولا حاجة ، ولا حد عاوز يفهم اللى بيحصل ، ولا حد شايف خطر فى اللى بيحصل .. يا ناس ، ارحموننا ، هاتوا لنا الجورنال بقى .. نشقنا من البرد والسر ، متنا من الانتظار ، هاتوا لنا الجورنال الجديد بقى فى عرضكم .. يا ناس حرام عليكم ..

— يا لها من أنشودة حزينة .. ولكن هل يوجد فى مصر هذا العدد من القراء الحزاني ؟ كيف ذلك ونحن نعرف أن نسبة الأمية مرتفعة جدا ؟

— هم ليسوا من القراء ، لأنهم لا يعرفون القراءة ولا الكتابة ، لا هم ولا حتى هؤلاء الذين يكتبون لهم ، ولكنهم من المهوفين المتلهفين المنتظرين ، هم فى حالة انتظار دائم وأبدى لمعجزة ، وكل جديد وأى جديد فى حياتهم يحمل لهم أملا .. فلما سمعوا أن هناك جورنالا جديدا تابعا لحزب جديد فى الطريق إليهم شعروا على الفور باللهفة لشراء ذلك الجورنال والاحتفاظ به تحت مرتبة السرير أو تحت السرير نفسه فى حالة عدم وجود مرتبة أو تحت الأرض فى حالة عدم وجود سرير ، إلى أن يتعلموا القراءة والكتابة بعد عدة أعوام ، وحتى إذا فشلوا فى تعلم القراءة والكتابة ، فمن الممكن أن يتركوه لأحفادهم .

— كنت اعتقد أن المصريين يورثون أحفادهم المصوغات والفلوس والبيوت والأرض .

— لم يعد لديهم شىء من هذا القبيل .. لذلك يتركون الآن لأولادهم الأحزاب والجرائد .. أنا شخصيا سأترك لأولادى حزبا جديدا ، صحيح أنا لم أحصل على تصريح به حتى الآن ، ولكنى فى المراحل النهائية للحصول على الموافقة ، لقد طلبوا منى إثبات أن حزبى لا يحمل أى أفكار ليبرالية من أى نوع . فأثبت لهم ذلك ، ومع ذلك طلبوا منى شهادة جديدة بأن حزبى وجوده زى عدمه .. وسأقدم لهم هذه الشهادة بإذن الله .

— أتمنى لك التوفيق .. ولكن ألا توجد طريقة يتخلص بها





البشر من أنشودة الحزن هذه ؟

— سيحدث ذلك عندما يصل الجورنال ، ستتحول أنشودة الحزن في لحظات إلى سيمفونية الفرحة ، فرحة لقاء القارئ بالجورنال الذي يتلهف على قراءته .

في تلك اللحظة سمع المراسلون عدة دفعات من مدافع رشاشة ، فعرفوا على الفور أن الجورنال قد وصل إلى هذا المكان ، وأن الناس خرجت من أنشودة الحزن إلى سيمفونية الفرحة ، وأنهم يحتفلون بإطلاق النار في الهواء ، تأكد ذلك عندما استمعوا لأصوات زغاريد الفلاحات تشق عنان السماء .

في نفس تلك الليلة ، وفي قرية نائية صرخت سيدة في زوجها الذي عاد إليها عند الفجر : كنت فين لحد دلوقتى ؟ .. ما عندناش عشا .. وما كانش عندنا غدا .. والفتار كان عيش حاف .. والعيال ما عندهمش هدم يروحوا بيها المدرسة .. وما عندهمش جزم .. وما عندهمش كرايس .. ولازم ياخدوا دروس خصوصية .. حانعمل إيه ؟
نظر لها زوجها مبتسما وقال لها برقة : مش حانعمل حاجة ..
حانقرا الجورنال ده .

لم تصدق السيدة عينيها ، لقد استطاع زوجها أن يحصل على نسخة من جريدته الجديدة ، اشتراها بأضعاف أضعاف ثمنها ، لم يقل لها إنه باع كوفيته الصوف الجديدة ليتمكن من شرائها .

في تلك الليلة ، بمعنى أصبح في تلك اللحظات التي تسبق شروق الشمس ، عاش هذا الرجل وزوجته لحظات سعادة لم يعرفاها من قبل ، ولا حتى ليلة الزفاف ، ففي ذلك الوقت البعيد ، لم يكن التدهور العقلي قد اخترع بعد .

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

٨

والعفاريت ■ حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



أين الشر من الشرير



مخلوق حى له نفس ملامح البشر الذين
يستخدمونها، وهى مشروع كبير يتسع بالمفردات
الجديدة فى كل لحظة من لحظات الزمن ، ويتخلص
أيضا من المفردات التى تعوق حركة البشر أو تمنع
رقيهم . عندما نرقى ترقى معنا الكلمات ، وعندما ننحدر تنحدر معنا
الكلمات.

والتراث الشعبى ممتلئ بالأمثلة والتعبيرات التى تحتم العناية
بالألفاظ وتربط بينها وبين التقدم للأمام والحفاظ على الذات . يقولون :
لسانك حصانك ، إن صنته صانك ، وإن ما صوتتوش رفسك .
أى أن كلماتك هى وسيلة مواصلاتك ، لابد من إجراء عمليات صيانة
لها ، للحفاظ عليها لتصل بك إلى مقصدك النهائى ، إذا لم تفعل ،
ستعمل كلماتك نفسها ضدك ، سترفسك .
ويقولون : الملافظ سعد .

لولاك يا لسانى ما انسكيت يا قفايا .
اختيارك لألفاظك هو مصدر لسعادتك ، ومن السهل أن تعرف
التعساء من خشونة الألفاظ التى يستخدمونها .

ألفاظك أيضا مسئولة عن العقاب الذى سيحل عليك عندما
تستخدمها بشكل خاطئ يستفز الآخرين ويوقظ عدوانهم





عليك . لذلك تحذرنا أقوال الحكماء من الحديث عند الغضب ، فالغضب عادة يمنعنا من استخدام الألفاظ المناسبة للموقف ولأن نوجه لهم الخطاب . أعرف وزيرا في منتهى الكفاءة والصرامة في عمله ، نقطة ضعفه الوحيدة كانت لسانه ، عندما يفتح فمه لا يمكن أن تتنبأ بحجم الخسائر التي سيحدثها ، لذلك تمكن خصومه من اصطياذه بسهولة وسحبوه من لسانه إلى خارج الوزارة .

منذ سنوات طويلة نستخدم كلمة « مراحيض » ولا مؤاخذه ، والآن نستخدم كلمة « تواليت » بينما كنا نستخدم الأخيرة لنصف بها ما نسميه الآن الماكياج ، كان من الشائع أن نسمع تساؤلات في حفل الزفاف : هي العروسة فين ؟

فتكون الإجابة في الأوساط الشعبية : لسة بتتزوج .
أما في الطبقة المتوسطة فتسمع الإجابة : بتعمل تواليت .
أما في الطبقات الراقية فيقولون : بتحط الميك اب .
والآن لم تعد لدينا إدارة للمجارى بل للصرف الصحى . ولقد تعددت الأسماء والمكان واحد .

والتسمية الوحيدة التى أخذها عنا الغرب الأمريكى هي « بيت الراحة » Rest Room .

والتسمية بالفعل مطابقة للمكان الذى تشعر فيه بالراحة ، نفس المكان كان يسمى عند الطبقات الفقيرة « الكنيف » ليس لدى وقت لأفتح القاموس لأعرف معناها ، ولكن يخيل لى أن لها صلة بكلمتى « كنف » و« يكتنف » بمعنى الإحاطة والرعاية ، فنقول فلانا عاش فى « كنف » فلان ، أو إن هذا الموضوع يكتنفه الغموض .

هناك أيضا تسمية شهيرة لم تنقرض بعد ولكنها فى طريقها للانقراض وهى « كابيينيه » كل هذه الألفاظ كانت موجودة ومتداولة ولا عار فيها ولا عيب ، ومع ذلك هل تتصور الآن أن تدخل فندقا خمس نجوم فتجد سهما ثم كلمة مراحيض أو كابيينيه أو كنيف أو حتى دورة مياه ؟ بالطبع لا .. فقد تخطى البشر مرحلة استخدامها .

أيضا في مسألة السيول ، طول عمرنا نعرف ما يسمى بمجرى السيول والتسمية صحيحة ومطابقة وملائمة لأنها تعنى المكان أو المجرى الذى تجرى فيه السيول ، فما هى إذن حكاية كلمة مخرات التى ظهرت فى حياتنا فجأة لتخر علينا من الصحف والإذاعة والتلفزيون ؟ ستقول : يا سلام يا سى على ، سايب كل المصايب الى حوالينا وماسك فى كلمة مخرات ؟ نعم ، إن الردة فى استخدام مفردات اللغة تعنى بالنسبة لى تحولا خطيرا فى العقل ، لقد كان من الممكن أن يقولها واحد من الناس أمام مجموعة من الصحفيين فلا يكتبها أحد ويكتب بدلا منها مجرى ومجارى . وإذا كتبها كان من الممكن أن يغيرها المراجع أو المصحح أو مسئول الصفحة أو رئيس التحرير . ولكن أن تتسلل الكلمة لإعلامنا وتنتشر بهذا الشكل .. فهذا معناه ببساطة أن عقولنا مهياة للعودة لاستخدام كل الألفاظ التى تخلصنا منها لمخافاتها للذوق الراقى .

الغريب فى الأمر أن الكلمة ليست مطابقة للواقع ، تعال ندرسها جيدا، نحن نقول : « الصفيحة خرت » أو الشئ الفلانى « بيخر » إذن الخرران يحدث بنسبة بسيطة بسيطة من الأصل ، ومن المستحيل أن يحدث على هيئة سيول ، نحن نقول : إن السماء تمطر ولا نقول : تخر ، هل الأنهار والمصارف والترع تخر ؟

بل إننا مع ازدياد رقى اللغة لم نعد نستخدم كلمة « يخر » أصلا فنقول مثلا : الشئ الفلانى بيسرب ، العقل البشرى بينما يصعد على سلم الرقى عمل على التخلص من هذه الكلمات بالذات لقربتها وقربها من كلمة أخرى غير مستحبة ، نأتى بسؤال : هل الإنسان يخر ؟ الواقع إن الخرران مقصور على السوائل فقط . ولكن من الفاحية الأدبية الإنسان يخر صريعا فقط .

نحن نقول : أطلق زيد على عمرو النار فخر صريعا بما

يعنى أنه سقط متسربا من الحياة نفسها ، أو نقول عندما نظرت له بعينيها خر صريع هواها ، والخرران هنا بمعنى





السقوط ، عملية الخرران إذن بشكل عام مفاجئة وعفوية وغير إرادية ،
يعنى لا توجد علبة تريد أن تخر ، ولا تنك بنزين يريد أو يعتمد أن
يخر، بينما هي عند الإنسان تحت السيطرة تماما فيما عدا حالات
الإسهال والعيان بالله .

أخشى أن يكون استخدام هذا اللفظ بهذا الاتساع تمهيدا لدخوله في
لغة الحوار اليومي ، الأمر الذى لا يستبعد معه أن تكون جالسا في
مطعم فخم وتسمع سيدة ارسنقراطية تسأل الجرسون : المخر فين
وحياتك ؟

كما يهمنى أن أنبه في هذا المقام إلى أن هناك حروفا في اللغة العربية
لم تستقر بعد من ناحية النطق بشكل نهائى مثل حرف « القاف » على
سبيل المثال فهي تنطق (غ) عند بعض الناس فيقولون « الاستغلال »
بدلا من الاستقلال وقد تسبب هذا النطق للأسف في استغلالهم أبشع
استغلال بعد حصولهم على استقلال .

مع هذه الردة ، يخشى أن يتحول حرف القاف إلى أن ينطق (خ)
على سبيل الأناقة أو التغيير أو بدافع من السأم والملل . فنقول : إن
وسائل الإعلام الأجنبية تشيد بنا لأننا حققنا قدرا ملحوظا من
الاستخرار .. أو نقول : لقد ناقشت الحكومة الفلانية هذه المشكلة
واستخر الأمر على كذا وكذا ..

أو تسمع شابا يقول في برنامج على الناصية : نفسى أتجوز
واستخر فى بيت لوحدى بعيدا عن أهلى .
أنا أطلب من كل زملائي فى أجهزة الاعلام والصحافة العودة للكلمة
الأصلية ، مجرى ومجارى .. أو جربوا كلمة جديدة : مسار ..
ومسارات .

افرضوها على الناس فيقتنعوا بها على الفور .. جربوا .. أما إذا رأيتم
أنه من الأفضل استخرار الأمر على ما هو عليه .. فأنتم أحرار فى ذلك .

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

والعفاريت ■ حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



الجن والعفاريت

والعفاريت



موظف الفندق في الغردقة بالتليفون عند الفجر ،
تناولنا طعام الإفطار في دقائق وخرجنا إلى الشاطئ .
استقل كل منا قاربه المزود بموتور صغير وخرجنا
إلى عرض البحر . اتخذ كل منا مكانا له بعيدا عن
الآخرين بعدة كيلومترات ، عندما أشرقت الشمس كنا بعيدين عن
الغردقة بحوالى عشرة كيلومترات تقريبا .

ألقيت بالسنارة بعد أن زودتها بالطعم ثم أخذت أحرق بهدوء في
مياه البحر الساكنة لدى إحساس بأننى سأكون الأول في مسابقة
الصيد هذه ، فى الغالب خامر هذا الإحساس كل المشتركين . أخذت أسلى
نفسى بتصوير مانشئات الجرائد .. على سالم يصطاد أكبر سمكة فى
تاريخ صيد السمك ، بل خيل إلى أننى أسمع بوضوح أسئلة المذيعين
والمذيعات : هل كنت تتصور أنك ستصطاد سمكة بهذا الحجم ؟ ..
والآن هل ستعود للكتابة للمسرح ؟ وما رأيك فى الخروج عن السمك ؟
أقصد عن النص ؟ هل أنت محظوظ ؟ أم أن خبرتك كدمياطى هى
السبب فى حصولك على الجائزة الأولى ؟ .. هل يستطيع القطاع العام
اصطياد مثل هذه السمكة ؟

وأنا ابتسم فى تواضع . صدقونى هذه أول مرة فى حياتى
اصطاد فيها سمكا .





هدوء .. صمت .. العالم كله ساكن .. العالم كله في أجازة .. القارب يتمايل في نعومة تكاد تسلمني للنوم .. ثم غمزة .. آه ، غمزت .. هناك سمكة تأكل الطعم الآن .. اجذب الحبل .. اجذب .. شد .. خرج الحبل وخرجت السنارة خالية من الطعم ، لابد أنها سمكة محترفة ، مدربة على أكل الطعم دون أن تلمس السنارة .. لاشك أنها تسخر مني مع زميلاتها الآن .. الأسماك أيضا تعرف الصياد الغشيم .. لا بأس ، طعم آخر في السنارة .. يا رب سق لي سمكة غشيمة .

مرت ساعة . ثم غمزة قوية .. امسك .. على مهلك .. على مهلك .. اسحب .. أيوه .. اسحب .. ولكن السمكة تقاوم بشدة .. هل ستتكرر مأساة سانتيا جو بطل العجوز والبحر ؟ يعني هل سأصطاد أكبر سمكة في البحر الأحمر ثم تأكلها مني أسماك القرش ؟ هل توجد في هذه المنطقة أسماك قرش ؟ .. طبعاً .. هل تعتقد أن أسماك القرش موجودة في الأفلام فقط ؟ يا نهار أسود ، لنفرض أن سمكة قرش أكلت الطعم وشبكت السنارة في فكها ، بالتأكيد ستسحبني بعيداً في عرض البحر ، لست بطلاً مثل سانتيا جو ، لن أحاول الدخول معها في معركة .. سأترك لها السنارة وأعود إلى الشاطئ معلناً أن ترتيبى الأخير في المسابقة .

هل تتصور أن سمك القرش يقترب من هذا الطعم الفقير ؟ .. هل تتصور أن أسداً تبلغ به الدناءة أن يهجم على ساندوتش هامبورجر ؟ السنارة تغمز .. على مهلك .. امسك ، هي سمكة كبيرة قطعاً لأنها تجذب حبل السنارة بقوة .. ارخ الحبل .. ارخ الحبل .. إلى أن تتمكن منها السنارة وتنغرس في فكها .. اترك لها الحبل على الغارب .. ما معنى كلمة الغارب ؟ .. يا أخى .. يا أخى .. ليس هذا وقته .. لقد انتهى الحبل .. امسك .. امسك جامد .. نعم ، بكل قوة ، الحمد لله ، أنا الذى أجبت يا وليست هي ، والآن لف البكرة واجذب الحبل على مهلك .. نعم .. على مهلك ، العملية تتم بسهولة ، ها هي السمكة تظهر أخيراً .. هي «الهارموكين» الكبير نادر الوجود .. هل تعرفه ؟ .. لا ، ولا أنا ، أنا

قادر على اصطیاده فقط .. المهم أنها كبيرة جدا ، تزن حوالى مائة كيلوجرام .. تغلبت عليها لأن وزنى مائة وعشرون كيلوجراما ، ارفعها فورا إلى القارب .. فورا فقد تظهر أسماك القرش وتأكلها منك ، لا أستطيع رفعها فقد ينقلب القارب أو انقلب أنا فى الماء .. حسنا ، اسحبها .. ابتعد عن المنطقة بأسرع ما يمكن قبل أن تتنبه لغيابها بقية الأسماك .. أدت موتور القارب بأقصى سرعة فى اتجاه الشاطئ .. بسرعة .. أسرع من ذلك .. لابد أن تصل بها سليمة .. و طازة .

كانت لجنة التحكيم تقف على الشاطئ بين الجماهير التى تهلل وتصيح فى إعجاب وفرحة ، عشرون شخصا على الأقل اشتركوا فى جذب السمكة وسحبها إلى الشاطئ وزنت السمكة ، اتضح أن وزنها ١٢٠ كيلوجراما ومائتى جرام ، قالوا إنه لم يحدث فى تاريخ المسابقة وأى مسابقة أخرى عالمية أن اصطاد شخص بمفرده سمكة بهذا الحجم وهذا الوزن ..

وفجأة ظهر سرب من أسماك صغيرة تشبه البساريا ، كان السرب يعوم على سطح الماء بالقرب من الشاطئ . السرب يقترب من الشاطئ ، لدرجة أن بعض الموجودين نزلوا إلى الماء للإمساك بالسمك بأيديهم ، وفجأة قفزت الأسماك إلى الهواء ، طارت فى الهواء ثم نزلت على السمكة الكبيرة وأخذت تعمل فيها أسنانها ، صاح الناس فى فزع وهم يفرون مبتعدين ، استغرق الأمر دقيقة واحدة على الأكثر بعدها تحولت السمكة إلى هيكل عظمى غارق فى الدماء ، وفجأة وكأن أمرا خفيا قد صدر لها بذلك ، طارت جميعها فى الهواء عائدة إلى الماء مرة أخرى ، تجمعت فى سرب وسارت بهدوء وببطء مبتعدة عن الشاطئ .

أحد الموجودين تمكن من الإمساك بواحدة منها ، أنشبت أسنانها فى كفه فقذفها بقوة على الأرض وهو يصرخ من الألم ، الصدمة عنيفة أسكتت حركتها ولكنها لم تمت بعد ، واحد من أعضاء لجنة التحكيم أمسك بها بحذر ، وأخذ يفحصها ، هى سمكة نحيلة لا تتعدى الثمانية سنتيمترات طولا . ولكن أسنانها قوية جدا ،





هى تشبه سمك «الشيالان» الذى كان موجودا فى النيل قبل بناء السد
العالى ثم انقرض : ما اسم هذا النوع الصغير القاتل ؟
همس فى أذنى : هذه أسماك قرش .

— لا بد أنك تمزح يا سيدى .. لم يشاهد أحد من قبل أسماك قرش
بهذا الحجم .

— حسنا .. هأنت تشاهدها .

عاد الرجل مسرعا ليجرى اتصالا تليفونيا مع القاهرة .. وعلى مائدة
العشاء حرص على أن يجلس بعيدا عنى .. وفى الكافيتريا اقترب منى
هامسا : أرجوك .. لا تخبر أحدا بأنها أسماك قرش فقد يصابون
بالقزع .

— لن أخبر أحدا بذلك لأننى لا أصدقه .. وأنا متأكد أنها نوع من
البساريا .

فى تلك اللحظة سمعنا صوت زجاج يتحطم محدثا دويا مفرعا ، ثم
عدة تحركات من سائحات وسائحين .. كانت الأسماك الصغيرة تهاجم
الكافيتريا . دخلت عبر النوافذ المطلة على البحر بعد أن حطمت الزجاج ..
خرجنا فزعين وقد أصيب بعضنا إصابات مختلفة .. من الواضح أنها
لم تكن تريد قتلنا .. كانت تريد إفزاعنا فقط .. هاجمت المطبخ وأكلت ما
فيه .. وفى قفزة واحدة خرجت من الفندق .. بعد عدة قفزات كانت قد
عادت إلى البحر .

قال المصور التليفزيونى المرافق للمجموعة : حتى لو كنت قد قمت
بتصوير هذا المشهد ما صدقنى أحد .

— ولكن ماذا يريد سمك البساريا ؟ .. ماذا يقصد بهذا الهجوم ؟
رددت عليه بصوت سمعه الجميع : ليست بساريا .. هى أسماك
قرش صغيرة الحجم .

— ماذا تريد ؟

— ماذا تريد ؟ .. هل للأسماك عقل تريد به شيئا ؟

— نعم .. كل المخلوقات لها عقول .. وكلها تريد شيئا .

— بالتأكيد تريد إلغاء المسابقة .

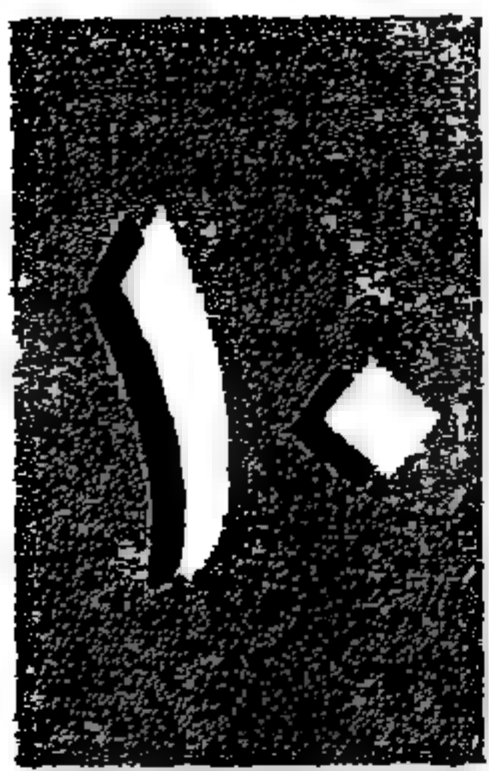
— ليست هذه المسابقة فقط .. في الغالب كل المسابقات .

بعد دقائق بدأت الأخبار ترد إلينا ، هاجمت الأسماك الصغيرة بقية فنادق الشاطئ ، أنصب هجومها على التلاجات في الفنادق ، كما هاجمت فيلا فخمة خالية من السكان .. لم تجد ما تأكله في المطبخ فأكلت المكتبة الخشبية والكتب وشرائط الكاسيت والفيديو ، كما أكلت أجهزة الراديو والتليفزيون وجهاز الدش المركب فوق السطح . أعددت حقيبتى في دقائق دون أن أخبر أحدا ، لابد أن أغادر الغردقة فورا ، فقد يقطعون الطريق في أى لحظة . خرجت من الفندق إلى الفناء الخارجى حيث توجد سيارتى وسيارات النزلاء ، من الغريب أننى لم أفقد عقلى بالرغم من بشاعة ما أشاهده ، كانت أسماك القرش الصغيرة تأكل السيارات .



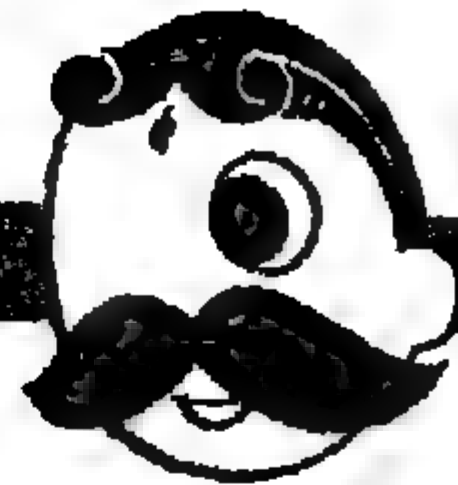
حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



كلمة

والله

الجنة



المطعم فخما لدرجة تشعرك بالدوار ، وأنا عادة أشعر
 باضطراب خفيف في الأماكن الفخمة ، مبعثه
 إحساسى بأننى سأخطئ حتما في السلوك الملائم
 لتلك الأماكن . لذلك كنت أحرص - إذا حتمت ظروفى
 التواجد في مطعم فخم - أن أتكلم همسا إذا دعت الحاجة ، وأن اكتفى
 برسم ابتسامة خفيفة وقور على وجهى .

وللخروج من أى مطب كنت أقلد من هم حولى في كل ما يفعلونه
 بحيث يبدو سلوكى طبيعيا ، وكأن جدوى الأقدمين كانوا من رواد هذا
 المطعم .. أما أسماء الأكلات الغريبة التى لا أعرفها وما تسببه من
 متاعب ناتجة عن سوء الفهم ، فقد كنت استمع جيدا لمن هم حولى
 وأطلب نفس الطبق الذى يطلبه أى شخص أتوسم فيه أنه أكيل .
 كان الرواد جميعا من علية القوم ، بملابسهم الغالية وتقاطيع
 وجوههم الهادئة الفخمة وأصواتهم الهامسة ، والنساء بملابس السهرة
 الراقية ، وقد تحلين بالعقود والأقراط والأسوار المرصعة بالماس الذى
 يتلألأ تحت الأضواء الخافتة المنبعثة من الثريات المعلقة في السقف
 والإضاءات الأخرى التى لا تعرف مصدرها .

كان الجرسونات يتحركون في رشاقة وكأنهم راقصو باليه
 ، أما المترودوتيل فلا بد أن جده كان يعمل امبراطورا ، ففي
 انحناياته نبل وعظمة وتواضع ممتزج بالكبرياء .





أمسكت بقائمة الطعام بجلاذتها الفخمة المذهبة ، أعجبنى طبق اسمه، سواسيس البراجيل المشوى ، مسقى بشورية الفناكيش المجرية وتقدم معه قطع الجعاميز المقلية فى زبدة الحناكيش بالنعناع .

سألنى المتر فى تهذيب : بالتوابل ؟

— طبعا .

— هل تحب معه شوربة ؟

— طبعا .. لابد من الشورية مع طبق الحناكيش ..

— تحت أمرك ..

بدأ موكب الأطباق فى الوصول على عربة ترولى أنيقة مصنوعة من خشب البندق ، اتضح أن طبق سواسيس البراجيل الذى طلبته يتم تجهيزه أمام الزبون ، يعنى يشوى أمامه ، ويسقى أيضا فى نفس الموقع بشورية الحناكيش التى كانت تشتعل مصدرة لها خافقا بمجرد لمسها للسواسيس ، أمر جميل للغاية أن تتم تلك اللمسات والطقوس النهائية أمامك .

عشرات أطباق المقبلات والمشهيات التى تنتمى لكل أمم العالم ، رصت على المائدة بالإضافة لحمالة فضية فيها زجاجات وملاحات أنيقة، فيها كل أنواع الخل والزيتون والتوابل ، لم يكن ينقصنا شىء ، ومع ذلك قال واحد من المجموعة مبتسما : يامتر .. فىن إل .. ؟ قبل أن يكمل جملة قال المتر بسرعة : موجود يافندم .

قال ذلك وتناول من فوق الترولى سلطانية من البللور أشبه بالتحفة، كان فيها مسحوق رمادى ، هل هو فلفل أسود ؟ .. هل هو شىء آخر .. ؟ لست أدرى .

أمسك المتر بملعقة صغيرة وأخذ يرش التوابل على أطباقنا إلى أن نشير له بالتوقف . ثم بدأ يملأ الملعقة الصغيرة من السلطانية البللورية ويرش على أطباقنا .. عندما جاء الدور على سألنى بابتسامة : تحب شوربة؟

أجبتة فى حماس : طبعا .. طبعا .

ملاً الملعقة الصغيرة من السلطانية الباللورية ورشها على طبق الشورية الخاص بى ، بعد أن قلبت الشورية تحول لونها إلى السواد وزادت كثافتها .

السيدة الجالسة إلى جوارى هى زوجة صاحب الدعوة ، سألتها :
كمون ده ؟

فأجابت بابتسامة : لا .. ده تراب .

— أفندم ؟

— تراب .. تراب عادى .

على الأرجح هناك نوع غال من التوابل اسمه التراب .. خشيت أن أبدو جاهلاً فقلت لها : آه آه افكرته حاجة تانية .. والله زمان .. أصل المطاعم ما عادتتش بتقدمه دلوقت .

أجابت : هو يقدم فقط فى مطاعم الخمس نجوم .

— آه آه .. علشان كده .. ده لازم بقى غالى قوى .

— بالعكس ده رخيص جداً .. بس المسألة مسألة ذوق .. فيه ناس كثير ما بتحبوش .. ما بتستطعموش .

— عندك حق .. هل تعرفين أن أولادى يكرهون المكسرات ويحبون الفول السودانى .

ضحكنا فى مجاملة ، أمسكت بالملعقة وملايتها من طبق الشورية وأفرغتها فى فمى ، هل تعرف تلك اللحظة ، لحظة العشق للشورية التى تسبق وصولها إلى تجويف فمك قبل انتقالها لجوفك بالهناء والشفاء ؟

لم يحدث ذلك ، كان طعمها فظيماً ، كانت للشورية رائحة التراب فعلاً .. نعم ، التراب ، التراب الذى نعرفه جميعاً ، ذلك التراب الذى تشمه فى الشارع والذى تنتظف حذاءك منه ، نأتى الآن للسؤال المفزع ..

إذا كانت للشورية رائحة التراب ، فهل كانت بطعم التراب ؟

لا أستطيع الإجابة على هذا السؤال ، لأنتى لم أكل تراباً

من قبل ، ولكن من بشاعة الطعم وقضاوته أستطيع أن أقول ،

نعم ، لقد كانت شورية تراب ، يعنى وحلاً .





بمجهود فظيع تماسكت وسيطرت على نفسي وعلى التقلصات التي بدأت تهاجم معدتي ، عدت أقول للسيدة بعفوية : لما الواحد يحب يجيب للبيت تراب .. يشتريه منين ؟! .. فيه سوپر ماركت معين ؟

أجابت : وتشتريه ليه .. تقدر تبعت الشغالة تجيبه من الشارع .. بس تنبه عليها تجيبه ناشف .. مفيش داعى تجيب من الشوارع الى المجارى ضاربة فيها .. وممكن تطلب من الكناس .

هل السيدة تمزح معى مزاحا ثقيلًا ؟ كيف ذلك وقد أكلت تراب فعلا؟ يبدو أن زوجها رجل الأعمال الشهير كان يتابع حديثنا فقال لي أنت مش مصدق إنه تراب ؟

- لا .. مصدق أنا أشعر أنني أكلت وحلا بالفعل .

- طعم ؟

تلكأت في الإجابة ، عجزت عن النفاق فعاد يسأل : هل أحببته ؟

- لا يبدو لي أنني أحبه .

— في البداية يبدو طعمه كريها .. بعد أن تتعود عليه ستحبه .

- لا أريد أن أتعود عليه .. ولا أريد أن أحبه .

— جرب ملعقة أخرى .. صدقنى ستشعر بلذة .. انظر حولك .. ده

فيه ناس بتسفه .. نظرت حولي كانت الناس تأكل التراب بنهم .. أو على الأقل بلا مبالاة ، أو بطريقة عفوية ، لست أفهم كلمة واحدة مما يقال ،

لست أفهم هذا السلوك ، لا أصدق أن هذا الذى يحدث حولي يحدث

بالفعل ، لست أفهم أى شىء ، ولكنى أفهم شيئًا واحدًا ، لن أكل ترابًا ..

هذا ما يجب أن أحرص عليه ولكن على أن أتخلص من هذا الموقف بلباقة

دون أن أسبب حرجًا لأحد ، أشرت للمتر فجاء وانحنى أمامى فسألته :

من فضلك عندكم تراب مستورد ؟

— نعم فيه . من أى بلد تحب ؟ لدينا تراب إنجليزى .. تراب

فرنساوى .

قررت أن أجعل الطلب صعبًا أو مستحيلًا فقلت له : هل لديك تراب

سويسرى أو دانمركى ؟

— للأسف سعره مرتفع جدا .

تدخل صاحب الدعوة : ما يهمكش يا متر هات له .

قال المتر : يا فندم ده الجرام وصل ٢٠٠ دولار .. عشان كده

بنجيه بالطلب ولازم نحجز قبلها بشهر على الأقل عشان بتستورده .

شكرته ، وأخذت أقلب الشورية ، شعرت وقد عدت طفلا يلعب في

الطين ، قالت لى سيدة تجلس أمامى : لا أنصحك بأكل التراب المستورد..

مرة طلبنا تراب بلجيكي في مطعم كبير ، جابوا لنا تراب مصرى بس

نضيف شوية وحاسبونا على أنه بلجيكي ، لكن هو مصرى .. أنا متأكدة

هو أنا حاتوه عن طعم التراب بتاعنا ؟

على المائدة المجاورة كانت هناك سيدة وشاب ، قال الشاب بصوت

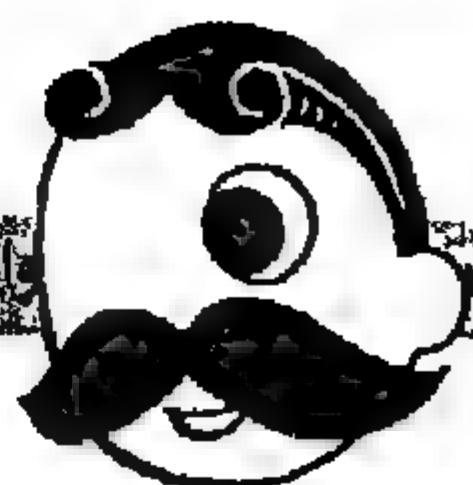
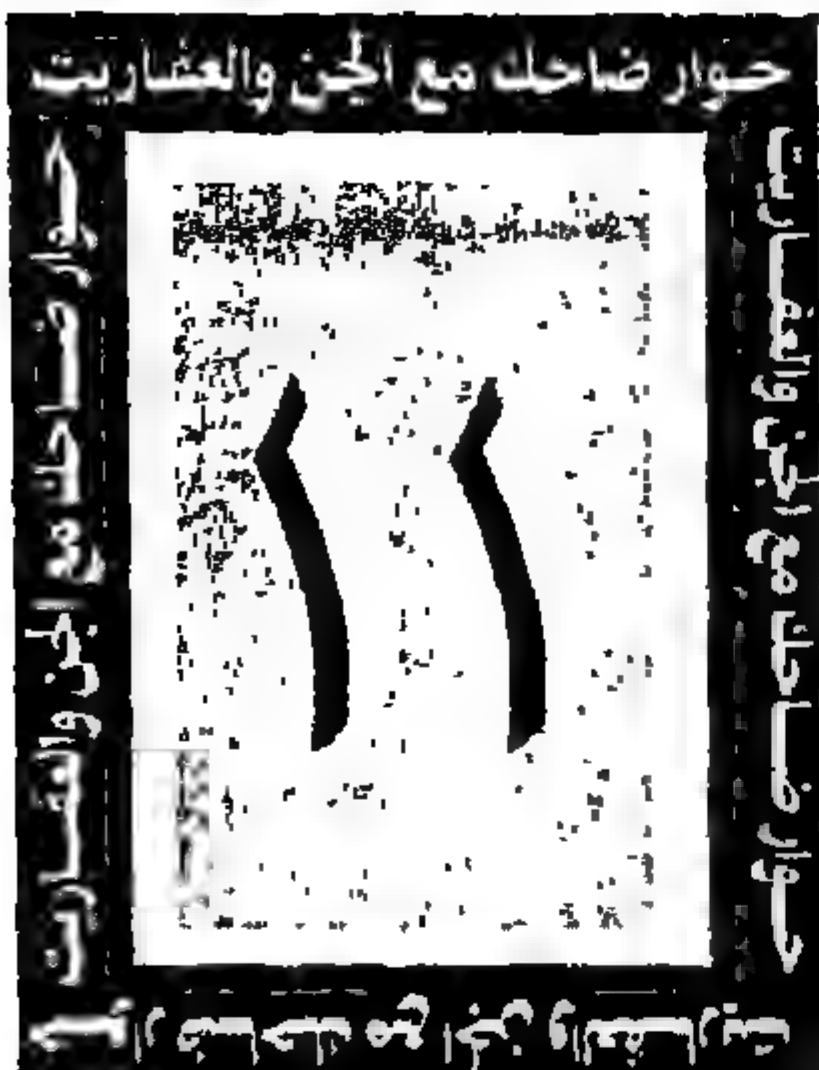
حرص على أن يكون مسموعا لنا ، وهو يلقي على نظرة احتقار سريعة :

لسه فيه ناس بتفضل التراب المستورد على تراب أرض الوطن .

بدأت أشعر بالخوف ، أنا داخل في معركة خاسرة ، هل أكل ترابا

وأسكت ؟





سلسلة السيناريات



التي كانت مقررة علينا باللغة الإنجليزية في مرحلة
الدراسة الثانوية منذ حوالي ٤٠ عاما . كانت بعنوان :
« مدينة العميان » .

الرعاية

مدينة نائية يسكنها شعب صغير في أمريكا
الجنوبية من آلاف السنين ، المدينة تقع في مكان ما
بين الجبال معزولة عما حولها إلا من ممر وعري يصعب اجتيازه ، فجأة
بدأ ينتشر فيها نوع من الرمد الغريب ، أرسلوا بجماعة تحضر لهم
طبيبا أو دواء ولكن هذه الجماعة لم تعد إذ حدث انهيار جليدي مروع
أحكم العزلة حول المدينة التعسة فاخفتت تماما من على خريطة البشر ،
انتشرت بينهم الإصابات بذلك المرض اللعين الذي يؤدي إلى العمى ،
لأمل من العلاج بعد أن انقطع الأمل في الاتصال بالعالم الخارجي .
وبمرور الأعوام تحول الشعب كله لعميان ، وبعد مرور مئات
السنين اختفى من قواميسهم وكلماتهم كل ما يشير للرؤية والإبصار ،
ولد الأطفال بغير أعين ، جفون فقط تغطي ما كانت أعينا من قبل ، اليوم
مقسم إلى جزئين ، جزء دافئ ينامون فيه ، وجزء بارد يعملون فيه ،
هناك ملائكة تحلق فوقهم تصدر زقزقة ويسمعونها بوضوح
وهي ترفرف بأجنحتها . ازدادت حاسة الشم واللمس لديهم
قوة ، كانوا قادرين على تمييز شخص من نبضات قلبه من على





مسافة كبيرة ، لم يعودوا بحاجة إلى الإبصار فضلاً عن أنهم لا يتصورون وجود هذه الحاسة .

بطل الرواية كان يعمل مرشداً لتسلقى الجبال ، ذات يوم وهو يقود مجموعة من البشر وسط دروب الجبال وقممها حدث انهيار جليدي ترتب عليه سقوطه من على ارتفاع آلاف الأقدام .. الصدفة وحدها هي التي حولته لصخرة جليدية تتخذ مسارات متضاربة بين دروب الجبال الجليدية وتقاذف به من ممر إلى ممر ومن قمة إلى سفح إلى أن استقر أخيراً سالماً على الأرض ، أرض مدينة العميان .

عندما اكتشف أنهم جميعاً عميان ، شعر في البداية بالنشوة ، لأنه المبصر الوحيد في مدينة العميان ، ألا يقول المثل « الأعور ملك في مدينة العميان » فما بالك به وهو المبصر ، أخذ يحدثهم عن الألوان ، عن الليل والنهار ، عن النجوم البعيدة التي تتلألأ على صفحة السماء ، عن الشمس ، عن القمر ، عن العالم من حولهم ، القارات والحضارات والمدن والبحار والأنهار ، عن الودود والزهور الجميلة ، ولكنهم لم يفهموا كلمة واحدة مما يقول .. ولكن من أين جاء هذا الرجل ؟

قال علماءهم : هو مخلوق ناقص التكوين نتج عن عوامل جوية مثل الرطوبة والحرارة ، ولكن عقله ليس ناضجاً أو ناقص التكوين بدليل الكلمات الغريبة التي يهذى بها .

لن يصبح ملكاً إذن في مدينة العميان ، بل لن يتمتع بحقوق المواطن العادي ، لأنه مخلوق غير طبيعي ، مشوه ، ناقص التكوين ، أكد ذلك المتاعب الكثيرة التي كان يتسبب فيها لعدم قدرته على الرؤية في الظلام .. جاءت عليه لحظات اكتشاف فيها أن قدرته على الإبصار تضر به ضرراً بليغاً ، ففقد أعصابه وبدأ يفكر فعلاً بعقل مختل ، على أن أدخل معهم في معركة ، ساهزمهم بالطبع لأنى أرى وهم لا يرون ، هذه هي الطريقة الوحيدة التي أثبت لهم بها أن الإبصار له مزاياه وأنى متفوق عليهم .

وحدثت بينه وبينهم معركة ، ولكنهم بحواسهم القوية تمكنوا من

السيطرة عليه بعد أن قتل شخصا وأصاب عدة أشخاص إصابات بالغة.. لم ينتقموا منه ، لم يحاكموه ، لأنه مختل العقل ، هناك جزءان بارزان يتحركان تحت الجفنين عنده يسميهما عينين .. هذان الجزءان البارزان يضغطان على المخ ويسببان له هذا الخبل وهذا الهياج .. والطريقة الوحيدة لعلاجها هي إزالة هذين الجزئين البارزين .. بشرط أن يوافق هو على ذلك ، فقد كانوا متحضرين إلى الدرجة التي لا يرغبون فيها أحدا على شيء ضد إرادته .

كان قد أحب فتاة منهم ، كانت جميلة ، وأحبته الفتاة ، فتقدم للزواج منها ، وافق المسئولون على ذلك بشرط إجراء العملية .. ووافق هو ، ما فائدة الإبصار إذا كان يسبب لي المتاعب ولا يحقق لي أى فائدة خاصة أن الأقدار حتمت أن أبقى هنا إلى أن أموت ، لا توجد على الأرض طريقة للخروج من هنا ، لماذا لا أتمتع بالحب مع الفتاة التي أحبها ما بقي لي من أيام .

وفي اليوم السابق على إجراء العملية ذهب إلى حبيبته وقال لها : هل لا بد من إجراء هذه العملية ؟ .. إننى أحب أن أراك ، وأن أرى تقاطيع وجهك الجميل .. كل هذا لن يحدث إذا تخلّيت عن عيني .. إنهما تلك العينان اللتان جعلتاني أحبك.. إنهما تلك العينان اللتان أرى بهما الكون من حولى .

فردت عليه في حزن : آه .. لو تتخلى عن قول تلك الألفاظ . وتركها وأخذ يسير في شوارع المدينة إلى خارجها .. أخذ يحدق في قمم الجبال العالية ، الحظ الطيب جاء به إلى هنا ، والحظ الطيب قادر أيضا على الابتعاد به عن هنا ، إذا استطعت تسلق هذا الجبل ووصلت إلى هذه القمة ، سيكون من السهل على بعد ذلك أن أشق طريقى إلى قمة أخرى ، على أن أصمد وأن أتسلق بحذر وهدوء إلى أن أصل لممر بين الجبال يقودنى لعالم المبصرين .

جاء بأدوات التسلق ، وبدأ يتسلق في حذر وثقة ، في المساء كان الإنهاك ، والتعب الشديد قد استوليا عليه ، فنام في مكانه





تحت النجوم الباردة وهو يبتسم في ارتياح ، بالتأكيد هو مازال
مستغرقا في النوم الآن في نفس المكان .
أمر فظيع أن ترى أشياء لا يراها الآخرون ، أما الأفظع فهو إرغامك
على ألا ترى شيئا .

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



حوار

العفاريت ■ حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

الجن والعفاريت



حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

عدا الكساء الشعبى والمساكن الشعبية
والديموقراطيات الشعبية ، أنا أحب كل ما هو شعبى ،
لذلك لم أتردد فى دخول سينما درجة ثالثة فى حى
شعبى كانت تعرض فيلما قديما مهما هو « الحرب

فيلما

والسلام » .

كان العرض قد بدأ منذ دقائق ، تحسست طريقى فى الظلام ، القاعة
مزدحمة ، أمسك أحد الجالسين بيدي وأقعدنى على مقعد خال . كانت
تفوح منه رائحة الفول السودانى والمعسل ، رائحة بمبار وطحال مقل
وتقلية كشرى تهب على من مصدر مجهول ، آلة العرض رديئة ،
والشاشة متسخة ومع ذلك اندمجت فى الفرجة . المتفرجون جميعا
تحولوا لمعلقين ، الغريب أن عددا كبيرا منهم سبق له أن شاهد الفيلم
أكثر من مرة ، بدأت تحاصرني التعليقات : الحرب فى هذا الفيلم ليست
مسلية ، لأنها قديمة ، وما رأيك فى السلام ؟ السلام فى هذه المشاهد
بارد . وما هو السلام الساخن ؟ ألا تعرفه ، ألم تذق شوربة ساخنة من
قبل ؟ ذقتها طبعاً .. حسنا السلام الساخن مثلها .. آه فهمت ، وما هو
السلام البارد ؟ صوت عامل البوفيه ، اشرب بيبسى ، اشرب بيبسى
ساقع .. سمعت ؟ هو بارد مثل البيبسى .. آه ، تقصد أن
المتفاوضين يضعون أعصابهم فى ثلاجة ، أم ماذا ؟ يا غبى ،
افهمنى ودعنى استمتع بالفيلم ، السلام الساخن هو الذى





يتفق عليه الناس بسرعة ويصنعونه بسرعة ، أما السلام البارد فهو الذى يصنعونه ببرود .. لماذا ؟ هل لأن الدنيا برد ، أو لأنهم باردون ؟ لا يا أخى .. هناك أشياء لا تؤكل إلا باردة .. ومنها السلام ؟ أنت ومزاجك ، هل تعرف اللحم البارد ؟ تقصد الروزبيف ؟

برافو .. أيوه ، أقصد الروزبيف الروزبيف لا يؤكل إلا باردا .. يارجل ، أنت تسخر منى ، السلام لا يؤكل وإنما يعاش ، الناس تعيش حالة السلام ولا تأكله .. حسنا ، هم يريدون أن يعيشوه باردا .. كيف ؟ يعني لا تحدث فيه هرولة ، لا يحدث بسرعة ، وإنما بالتدريج ..

أه فهمت السلام البارد هو الذى تحدث خطواته بالتدريج ، مثل أى شيء آخر .. الديمقراطية بالتدريج .. التحول للاقتصاد الحر بالتدريج .. التخلص من الأخطاء بالتدريج .. تحويل المجتمع المصرى إلى مجتمع معاصر بالتدريج .. التخلص من القوانين واللوائح الفاسدة بالتدريج .. وهكذا يكون السلام أيضا بالتدريج ..

ولكن ما هو السلام أصلا ؟ وما هو التدريج ؟ من الواضح أنك غبى جدا .. السلام هو الشيء الذى يحدث بالتدريج وبلا هرولة ، أما التدريج فهو نوع من الحلاقة ، عند منطقة « القفا » بالذات ، فتقول للحلاق : درج لى .

بييسى ، بييسى ، حاجة ساقعة .. سميط وبيض .. جبنة رومى ، بوم ، بوم ، صوت المدفعية فى الفيلم ، أفراد الفصيلة يقاتلون فى شراسة .. هذه التعليقات تمنعنى من الاستمتاع بتحفة تولستوى ، لابد أن أشكو لمدير السينما .

صدقنى أنا لا أفهم حكاية التدريج هذه .. والله يا أخى أنت فاهم كل حاجة ، هل تعرف درجات السلم ؟ هناك أشخاص يصعدونها قفزا وهذا خطر جدا على قلوبهم ، وهناك أناس يصعدون السلم بالإيقاع العادى .. هل الإيقاع العادى هو نفسه التدريج ؟ لا ، التدريج هو أن تصعد درجة واحدة ببطء ثم تتوقف .. كام دقيقة ؟ لا ، مش كام دقيقة ، كام يوم .. أو كام شهر .. أو كام سنة .. أه فهمت ، يعنى نصعد درجة

على السلم ثم تقف فوقها عدة سنوات .. وبعد ذلك نصعد إلى الدرجة التالية ، لا ، تنزل إلى الدرجة السابقة ، إذاصعدت إلى الدرجة التالية لا يكون ذلك تدريجيا وإنما صعود ، أما التدرج فهو استهلاك الدرجات .. تسمح لي أشوف الفيلم ؟ هو أنت ماشفتوش قبل كده ؟ لا .
بييسى .. حاجة ساقعة .. حاجة سخنة .. عامل البوفيه الغبى ، لماذا لا ينتظر حتى تأتى الاستراحة ؟

لا توجد استراحة ، العرض متواصل .. نعم ؟ متواصل ؟ أيوه فى سينمات الدرجة الثالثة ، العرض متواصل .. لا .. لابد أن أشكو للمدير ، خرجت من مكانى بصعوبة ، سألت على مكتب المدير لم أجده فى مكتبه ، كان فى البوفيه ، اتضح أن المدير هو صاحب البوفيه ، وصاحب عدة محلات حول السينما ، كشرى بمبار ، فول وطعمية ، لب وسجائر .
من فضلك التعليقات تمنعنى من الاستمتاع بالفيلم . رد على باستياء: وأنا مالى .. ما تروح سينما درجة أولى ، أريد مشاهدة هذا الفيلم بالذات .. خلاص ، استحمل ، المتفرجون كلهم أوغاد .. تحمّل .. هم جميعا فرز ٣ .. هل هناك بشر فرز ٣ ؟ نعم ، المتفرجون . حسنا ، امنع بتاع البوفيه من الصياح فى الصالة ، عاوز تمنع أرزاق الناس ؟ سيب الناس تاكل عيش ، تقصد أتركك أنت لتاكل عيش أنت مديرالسينما ، وأنت صاحب البوفيه وأنت صاحب محلات الكشرى والسجق والكبدة والسندوتشات واللب والفول السودانى .. نعم ، أنا صاحب كل هذه الأشياء وصاحب الفيلم أيضا ، كانت عيناه تقدحان بالشرر ، عاوز حاجة ، لا ، بس كنت عاوز ألفت نظر سيادتك ، إلى إنى غير مستمتع بهذا الفيلم .. أنت حر .. حاضر .. شكرا .

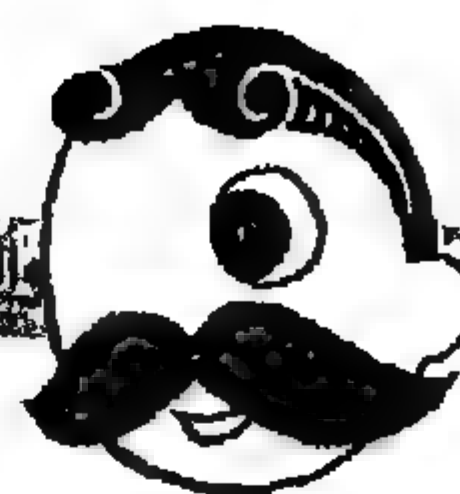
مرة أخرى عدت إلى مكانى ، سكت أصحاب التعليقات الأولى ، هناك تعليقات أخرى من أطراف السواضح أنها نالت قسطا من التعليم .. ولكن لماذا يحارب الزعماء ؟ الزعماء لا يحاربون وإنما يرسلون الآخرين للحرب ، الحرب قضيعة ، الحرب أسهل حاجة فى الدنيا وهى ممتعة جدا والناس تسعد بها لأنها تظنها مثل





الحرب في الأفلام ينجو فيها البطل في النهاية ويعود إلى حبيبته. لا ..
لابد أن أخرج من السينما .. ممنوع ، يا أستاذ .. لماذا ؟ ممنوع تخرج
قبل نهاية العرض ، تعليمات الداخلية .. خذ بيانات بطاقتي العائلية ..
من يدريني أنها ليست مزورة ، اتفضل اقعد مكانك .. حاضر ، اللفة دي
بتاعة مين ؟ لازم إرهابي سابها . بوم ، انفجرت اللفة، إرهاب ، اسكت ،
الإرهاب في كل حنة ، واحد مات ، وشوية اتعوروا .. الناس بتموت في
كل لحظة .. ما حدش يتحرك من مكانه ، مش عاوزين فزع .. مش
عاوزين قلق .. ما حدش يخرج إلا بعد نهاية العرض ، انتهى الفيلم ،
الحمد لله .

قمت من مكاني ، فعلا ، بدأ الفيلم يعرض من جديد .. يا إلهي ..
العرض مستمر فعلا ، وممنوع الخروج أثناء العرض .. ومتى ينتهي
العرض ؟ سينتهي بالتدريج ، أنت مابتفهمش بالتدريج يعني إيه ؟ مش
شرحت لك ؟ أيوه ، شرحت لي ، بس أنا لسه مش فاهم .. تبقى غبي ،
اسكت من فضلك ، عاوزين نشوف الفيلم .. يا رب عاوز أخرج من
الفيلم ده !



عن الإسلام سألني



تأنيب

لم أدرس الإعلام ولم أزاوله ، ولكنى بوصفى كاتباً
اعتبر واحداً من الداخلين فى دائرة صناعته ،
وبوصفى واحداً من سكان المنطقة أنا من زبائنه -
وأغلب الظن من ضحاياها - لذلك ابتسم فى كفى
وأضحك فى سرى وأقهرقه علناً عندما أراقب هؤلاء المنشغلين بتشديد
البروج لحماية شعوبهم من تكنولوجيا الإعلام المعاصر .

ولنبداً بالتعريف كما أراه ، إذا اتخذنا من منطوق الكلمة مدخلاً
ودليلاً ، يعنى إذا قلنا : إن التلجاة هى ما يثلج الأشياء ويحتفظ بها
باردة ، وإن المدفأة هى ما يجعل المكان دافئاً ، فلا بد أن يكون الإعلام
هو ما يجعلك تعلم ، تعلم ماذا ؟ هذا هو السؤال .. تعلم ماذا ؟

لقد مر جيل لحسن الحظ أو لسوئه بمراحل من الإعلام جعلته
يتعرف بوضوح على مدارس وأساليب إعلامية من كل نوع ، هذه
المراحل سياسية ، ولكن بقليل من التدقيق نكتشف أن السياسة فيها
مرتبطة بزواج وثيق بالتكنولوجيا ، فقبل التليفزيون كان زبون الإعلام
يسمع فقط . وكان من السهل - بالتكنولوجيا - أن يسمع ما يريده
الوالى ورجاله مستخدمين فى ذلك التشويش على المحطات

الأجنبية ، ومن أجل إحكام الحصار على الزبون ، كان لابد أن
تحدث تلك العلاقة القوية الآتمة بين ما يقوله الراديو وما تقوله





الصحف والمجلات تحت قيادة مركزية واحدة بحيث تصدق سيادتك مايقال لك كل التصديق .

ولكن بعض الأوغاد من زبائن المحطات الأجنبية الذين تمكنوا من الحصول على أجهزة راديو قوية ، أو تمكنوا من سماع بعض الحقائق بالرغم من التشويش ، أقول : تمكن هؤلاء الأوغاد من التعرف على حقائق أخرى تلغى تماما بضاعتنا الإعلامية ، هذا بالإضافة إلى أن عددا كبيرا من بين هؤلاء الأوغاد الناكرين للجميل - مش احنا الى سفرناهم - كانوا يستمعون إلى هذه المحطات بدون تشويش ويتعرفون عن قرب على أساليب الحياة والحكم وإدارة المجتمعات ويشاهدون أيضا جهازا لم يدخل بلادنا بعد يسمى « التليفزيون » أو « المرناو » وسمى كذلك لأن الناس « ترنو » إليه ، كما أنهم في غفلة منا تمكنوا من إجادة لغات أجنبية مكنتهم بسهولة من قراءة صحف الغرب ومجلاته ، فكان العلاج لإعادتهم لحظيرة إعلامنا هو حملة اتهام قوية لهذه المحطات والعاملين فيها بأنهم مجموعة من الأنذال الأوباش الذين يشوهون الحقائق ، من أين عرفت هذا الكلام ؟ أليس من الإذاعات الأجنبية ؟ يا رجل هل تصدق إعلام الغرب .. ؟ هل تصدق صحفه ومجلاته ؟

نتج عن ذلك أن ظهرت مجموعة من المتعلمين المنبوذين المكذبين لإعلامنا ، المصدقين لما يقوله إعلام الغرب ، وتكونت منهم حلقات ضيقة تحرص على عدم ترديد ما تعرف علانية ، فمن البديهي أن من يصدق إذاعات وجرائد الأوغاد وغد مثلهم يستحق العقاب أو على الأقل تفرض عليه العزلة .

ولكن ما هي مادة الإعلام في هذه المرحلة ؟

من الممكن تلخيصها في أغنية واحدة تغنيها شهرزاد « عسل وسكر عسل .. حبيبى عسل وسكر » كل تفاصيل الحياة عندنا عسل وسكر ، أما حبيبك فهو الحكومة ، إنها مرحلة الإعلام المعسل تأكل فيها العسل وتدخن فيها المعسل ، هي مرحلة العظمة ، الأرض لا تعرف ما هو ومن هو أعظم منا ، نحن لا نعرف الخطأ ، ولا يأتينا الباطل ، لا نعرف القبح

ولا الضعف ، فميزتنا الوحيدة هي الجمال والقوة والعدل والحكمة ، شعوبنا من الملائكة لا يعرفون الإثم ، نحن أطهار يا حلاوتنا ، ورجالنا أكثر الرجال حكمة « وقرننة » وعلماء وذكاء ، لا أحد يفهم مثلنا في الحياة ، نحن أقوى الأقوياء « يا أرض اتهدى ما عليكي قدى » ولكن إثبات ذلك كله للزبون أمر صعب إذا قررت أن تقيم الدليل العملي على صحته ، لذلك لجأ الإعلام لطريقة سهلة ومقنعة ، وهي الحديث الدائم عن أن الآخرين أوغاد وضعفاء ولا أخلاق لهم ، وبذلك يفهم الزبون أنه عكس ذلك ، لأن العقل البشرى ميال بطبيعته إلى تصديق أن الآخر قذر والأنا نظيف .

هل كان رجال الاعلام في هذه المرحلة يصدقون ذلك ؟ ليست لدى إجابة أثق في صحتها ، ولكن من السهل القول أنهم يتصورون — بل ويؤمنون — بأن الاعلام وظيفته الحقيقية هي « الإجهال » لا يجب أن يعرف المواطن العادى أى حقيقة مؤلمة — لتكن الحقائق المؤلمة معروفة لرجال أمن الدولة فقط .. ومش كلهم — واتسعت دائرة الحقائق المؤلمة لتشمل كل ما هو حقيقة وحقيقى ، كل ما يحدث على الأرض خارج برطمان العسل هو حقيقة مؤلمة لا يجب أن يعرفها المواطن .. يعرفها ليه؟ ستنتهار ثقته في قيادته السياسية فتنهار الدولة ، هذه النظرة قادتهم هم أنفسهم إلى أن يصدقوا أن تفاصيل الحياة فعلا عسل وسكر وأن حبيبي عسل .

فكان لابد أن تأتى الضربة من الخارج ليكتشف الجميع أن حبيبي ليس عسلا كله ولا سكرا ، بل فيه بصل وفلفل حراق وشطة ، هو مثل كل المحبين مخلوق من دم ولحم ، ومن الممكن أن يكون ضعيفا وغبيا وعبيطا ومهملا بل وفاسدا أيضا ، وأنه كان قويا في أشياء وضعيفا في أشياء أخرى ، عرفنا ذلك عندما دخل إعلام الغرب المنطقة بعد المدرعات مباشرة في ١٩٦٧ ، بدأتنا نكتشف أن ما كان يقوله إعلام الأوغاد أقل من الحقيقة .. مؤلمة كانت أو مفرحة .

ولكن رحمة السماء ورغبتها في حماية الإنسان من نفسه





ومن حكامه ، ألهمت بعض الناس تقديم المزيد من الاختراعات ، والمزيد من التكنولوجيا ، التي هي خير ورحمة وبركة ، هي إبداع من البشر هدفه تدعيم حرية الناس وتمكينهم من العيش على نحو أفضل ، بدأت تنزل علينا حبات البركة حبة حبة ، وقفت الأقمار الصناعية في السماء بعيدا عن أيدي الرقباء والمخبرين ، ترسل الحقائق والإبداع ورسائل الديمقراطية والحرية ونماذج الحياة النظيفة الكريمة والقدرة أيضا - اختر أنت - إلى الناس في بيوتهم ، تسلمت أشرطة الأفلام المبدعة في حجم الكف ليراها الناس على جهاز الفيديو الصغير دون أن يضطروا للذهاب إلى دور السينما ، فهي أحيانا غير موجودة أصلا وغير معترف بوجودها على الأرض ، ودون أن يضطروا للسفر إلى لندن أو باريس لمشاهدتها هناك .

يا نهار أسود ، سترى الناس عندنا الناس عندهم ، سيقارنون بين الحياة عندنا والحياة عندهم ، والأخطر من ذلك إلى حد الكارثة أن يكتشفوا أن الآخر ليس وغدا وقذرا على طول الخط ، سيقوى العقل الناقد الذي يحلل ويقارن وقد يكتشف في النهاية الأوغاد الحقيقيين ، انتاب الفرع كارهو الحرية المتمسكين بالعبودية ، وحاولوا الوقوف في مواجهة التكنولوجيا ، ولكن هيهات .

هل يستطيع حملة النبال الصمود أمام المدرعات ، هل استطاعوا من قبل الوقوف والانتصار على الموتور والتليفزيون والتغراف إلى آخر تلك البدع ؟ لقد تحول العالم كله بالفعل إلى قرية صغيرة ، وتنبه الغرب بعد حوادث مؤلمة إلى أنه لا يمكن لهم العيش في سلام ورفاهية بينما الآخرون مكبلون في الأغلال والجهل ، إن شخصا واحدا ينعم بالجهل والوحشية في ريف مصر قد يكون خطرا أيضا على المواطنين في شوارع نيويورك ، كما أن الغرب اكتشف أيضا أنه عندما يبيع الأسلحة الكيماوية لديكتاتور في المنطقة ، فقد يحدث أن ترغمه الظروف أن يرسل أولاده ليموتوا بنفس الأسلحة ، اتضح أنه لا بد من الأخلاق حتى في هذا النوع من « البزنس » .

ونتيجة إضافية لكون هذا العالم أصبح صغيرا ، حدث انقلاب مروع في نظام قنوات المعلومات الرسمى الذى كان يستمد قوته من معرفته هو وحده للمعلومة ، ثم إخفائها أو التحكم في مسارها ، لم تعد له الأهمية القديمة .. يستطيع أى مخلوق فى أى مكان معرفة ما يحدث فى أى مكان حتى قبل أن تسمع به قيادة بلده السياسية ، بعد أن عرفت الأرض قبيلة جديدة من الجن والعفاريت تسمى وكالات الأنباء التليفزيونية ، من كل شكل وكل صنف وكل نوع ، تتصارع وتتنافس على أن تقدم لك الخبر حال حدوثه ، ثم تستدعى لك - فى منزلك - مجموعة من العباقرة ليقوموا بتحليله لك .

فبدأت الأرض تميد تحت أقدام أعداء للحرية وعشاق الخراب ، كان لابد من حملة مضادة لإيقاف تيار الإعلام الذى يبيث المعرفة ويدعو للحرية ، ولئن كانت تكنولوجيا الإعلام المعاصر هى حبات البركة الحديثة ، لماذا لا نركز على الاهتمام بزيت حبة البركة ؟ وبذلك نوسع من دائرة الجهلاء والعبيد وندعم ذلك كله بحملة ضد قيم الغرب السافلة ، بل دعونا نتجاوز كل الحدود ونقول : الغرب كافر .

ومع ذلك وبالرغم من كل ذلك ، أقول بوضوح : إن إعلام السكر والعسل ، إعلام الجهل والعبودية بدأ الرحيل فعلا ، والمرحلة القادمة هى إعلام الحرية والعلم والمعرفة .

« الإجهال » يكافح من أجل البقاء ، ولكن الإعلام يوجه له بالفعل ضربات قاصمة متمثلة فى جيل كامل من الانتلجنسيا والكتاب والصحفيين ومعدى البرامج المسئولين الذين يشعرون بالغيرة وبالحب للحياة ولأوطانهم ومواطنيهم .

ولكنك إذا أمعنت النظر فى الصحافة العربية ، ستجد عناصر «الإجهال» والإعلام تعمل جنباً إلى جنب ، لأن النهار لا يكشف عن نفسه دفعة واحدة ، بل يتسلل ببطء خارجاً من جوف الليل ..

هذا هو آخر ما تبقى من إعلامنا من نظام الحكم الشمولى ، التوازن الأهبل . ضع واحداً من اليمين وضع بجواره واحداً





من اليسار ، ضع ذئبا وبجواره حملا في كابينة واحدة مغلقة ، عين مجرما وعين إلى جواره شخصا بريئا ، هات كاتباً يغنى للحرية ، وضع بجواره كاتباً يصرخ طالبا الاستبداد والفاشية ، هكذا نحصل على التوازن المطلوب .

سؤال : هل أنا أطلب منع بعض الناس من الكتابة ؟

الإجابة : لا .. فلست غبيا أو شريرا ، ولا أَرْضِي بفرض أى نوع من الفاشية باسم الحرية ، بل أنا أطلب لهم الحرية كل الحرية في الاستمتاع بالإعلان عن أفكارهم والدعوة إليها في صحافتهم الخاصة وعلى حسابهم .. أنا مشتاق لرؤية صحافة ومجلات ومحطات إذاعة وتليفزيون لا يعمل بها سوى من يطلب الاستبداد والوحشية ، هذا هو التوازن الحقيقي ، الحرية ، كل الحرية ، من يحمل فكرة ويدعو لها ، عليه أن ينفق عليها .. وليقف القانون بالمرصاد حارسا للبشر لكي تعرف بعض الأطراف أن التحريض على العدوان جريمة يستحق مرتكبها العقاب . أطلب الحرية لأننى أطلب قوة الدولة ، وأطلب قوة الدولة لأننى أطلب العدل للإنسان الفرد الذى يستحيل الحصول عليه إلا بقوة الدولة .



الشيخ فخر الدين قاروق



أشياء

المالية ليست على ما يرام ، دعنى اعترف بعد طول
مكابرة أننى أعمل فى تجارة خائبة وسلعة لا مشتر لها
وهى التفكير فيما ينفع البشر ، أقصد التفكير
الصحيح ، وإن شئت الدقة ، ما اعتقد أنه صحيح .

لقد اخترت السلعة الوحيدة الراكدة فى طول التاريخ وعرضه ،
نحكت على نفسك بالعوز والحاجة . فحتى عندما يشتري الناس
الأفكار الصحيحة ، يدفعون فيها ثمنا بخسا ، إذا كنت صادق العزم فى
الثراء فعليك أن تغير نشاطك التجارى والحياتى ، تعامل فى السلعة التى
يقبل عليها الناس .

— هل أبيع أفكارا زائفة ؟

— فأت الوقت .. لقد انتهى الأمر وانفض السوق وتم تسكين كل
الأفكار الزائفة المربحة فى خانات مستقرة .. وليسوا فى حاجة لوافدين
جدد .. اسمع يا صديقى ، لماذا لا تنشئ حزبا جديدا ؟

— فكرة والله .. هذا ما أفكر فيه بالفعل .. أفكر فى إنشاء حزب جديد
ينادى بالحرية السياسية والاقتصادية ويقلم أظافر البيروقراطية ..
حزب يمجد دور المرأة باعتبارها خط الدفاع الأول للأسرة ومصدر
الحياة ، حزب يمجد العقل ويعمل على تكوين شريحة
ارستقراطية نبيلة فى المجتمع المصرى ، لا تكذب ولا تتجمل ولا
تتقبح ولا تتقيح ، ولا تتربح ولا تتبجح ، ولا تتحرج ، ولا





تتأرجح ، بل تفكر في حرية ومسئولية وتعلن ما تفكر فيه في شجاعة وتهذيب .

— هذا حزب مخالف للدستور ، لابد أن يكون الحزب اشتراكيا يعترف بدور القطاع العام الرائد في الاقتصاد .
— لست أوّمن بذلك .

— لا بأس بعد أن تحصل على الموافقات والمعونات المالية .. والذي منه .

— ما هو هذا « الذي منه » ؟

— ستعرفه بعد أن تحصل على الحزب .. بعد أن تحصل على كل الموافقات القانونية والدستورية .. غير طبيعة الحزب ، وغير مبادئه ، وغير أفكاره ، ولن يحاسبك أحد حتى لو جعلته حزبا بطيخيا .

— تقصد أنه لا يمكن الحصول على حزب ينادى بالحرية السياسية والاقتصادية ، وأن الشرط الأول للموافقة على إنشاء هذا الحزب هو الاحتيال ؟ هل من المحتم أن أكون محتالا لكي أحصل على حزب يحارب الاحتيال ؟

— نعم .. الطريف في الأمر أن الموافقة على إنشاء حزب ، تعتبر هي نفسها الموافقة على الاحتيال ، الاحتيال تتضمنه الموافقة وتحتّمه ، عندما يتقدم مخلوق الآن يطلب للحصول على حزب ومعه مجموعة أفراد ٥٠٪ منهم عمال وفلاحين و ٥٠٪ مجرد أسماء لبشر ، عندما يلتزم مخلوق بإجراء يعلم علم اليقين أنه زائف وغير حقيقى وغير واقعى وضد العقل وضد التنمية ، إجراء فرضته أسباب تاريخية زالت ، عندما يفعل ذلك ، ألا يكون محتالا ؟ أو لا تكون الموافقة عليه تعنى تشجيعه على المزيد من الاحتيال فى أى اتجاه وأولها اتجاه الكسب غير المشروع ؟

— ليس من المحتم أن أنشئ الحزب ثم أسير فى خط الاحتيال ، سأكتفى بالاحتيال مرة واحدة فقط إلى أن أحصل على الموافقة وبعد ذلك أتمسك بمبادئى .

— كذبة من أكبر أكاذيب التاريخ .. ابدأ بالاحتيال ، تنضبط خطواتك

على الاحتياىل للأبد .. وينتهى بك الأمر إلى الأخذ بسياسة رمى الجتت فى طريق الديمقراطية .. اقصد تلقىح الجتت .. جتتك وجتة صحتك وجتة حزبك .

— عفوا ما هى سياسية تلقىح الجتت فى طريق الديمقراطية ؟

— هى سلوك قديم يعرفه سكان الأزقة والحوارى .. والنسوان الشلق. الواحدة تخبط رأسها فى الحائط فتسيل منها الدماء وتتوجه إلى قسم الشرطة على الفور لتقدم بلاغا أن فلانا ضرب الديمقراطية .. أقصد ضربها.. ولا بأس من بعض التحابيش .. سرق صيغتى يا بيه .. وكان معايا عشرين جنيه خدهم .. ومش لاقية الساعة يا بيه .. منه لله البعيد.

— آه .. آه .. فهمت .. ولكن ماذا عن الأموال ؟

— الدولة نفسها ستعطيك الأموال اللازمة للاعتداء عليها وتخرىب سياستها ، ستعطيك التسهيلات المطلوبة من خلال مؤسساتها القوية ، بعد ذلك ستدافع عن أصحاب الأنظمة الفاشية فى المنطقة وتشتم لهم خصومهم وتقوم بحملة إعلانية عن محلات الجزارة المنتشرة فى بلادهم والذين يبيعون فيها لحوم البشر .. لن يقدموا لك رشوة . سيشترى أعدادا بالآلاف من صحيفتك ثم يعدمونها ، لأن الناس لا تقرأ فى بلادهم. غير مسموح بذلك طبقا لقواعد الجزارة الديمقراطية .. أما طريق النجاح فى السوق المحلى فهو أن تكون فى كل يوم وكل عدد وكل سطر وكل خبر وكل مقال كاذبا مزورا ، قليل الأدب قليل الحياء فيخشاك الجميع طبقا للقاعدة التى تقول : « الشلق ست جيرانها » .

— ولكن لماذا تدفع الدولة لى الأموال اللازمة للاعتداء عليها

وتخرىب سياستها وتشويه أعمالها ؟

— أنت بتسألنى ؟ .. مزاجها كدة يا أخى .. أو لعلها تتصور أنه

بتقديم المساعدات لك تصنع منك حليفا .. أو وغدا جديدا تسحب به الأرض من تحت أقدام بقية الأوغاد .. أو .. أو .. أو .. إلى

آخر هذه الأوأوات .. التى تدفع بعض الناس إلى فعل ذلك

بدافع من حدة الذكاء .





— ولكن لنفرض أنني تعديت حدودي .. ماذا سيحدث لي ، ألا يمكن أن تعاقبني الدولة ؟ أو على الأقل أن يعاقبني جناح فيها ؟
— ممكن . محتمل .. ولكن حتى في هذه الحالة .. ستصرخ :
الحقوني .. الحقوا الديمقراطية ، وتقيم سرادقا أمام حزبك تتقبل فيه واجب العزاء في الديمقراطية التي قتلتها الدولة ، وتصبح بطلا ، وستجد عددا كبيرا من العناصر « الديمقراطية » يصيح معك : ما كانش يومك ياديمقراطية .. بعد ذلك تسحب ناعم إلى أن تتاح لك الفرصة مرة أخرى لقلعة الحياء .

— لا يا عم .. مش عاوز .. هذا طريق سخييف .
— ولكنه مربح .. هذا هو الطريق الوحيد للنفوذ والفلوس والقوة هذه الأيام .

أنا أريد حزبا معارضا ولست أريد إعلان الحرب على الدولة ، هذا النوع من الإعلام هو إعلام حرب وليس إعلام معارضة .. إعلام الحرب وحده هو الذي يفبرك ويزور ويختلق ويلقى بالوحد على « العدو » لكي يكرهه الناس ومن ثم يحاربونه .. أما إعلام المعارضة فهو يكشف أخطاء الحكومة ويكشف أخطاء المسئولين فيها من أجل تقوية بناء الدولة نفسه .

— أنت تكلمني عن الدولة ؟ أنا أكلمك على الفلوس .. هل تريد الحصول على دولة قوية أم فلوس قوية ؟
— الاتنين ..

— مستحيل .. اختر واحدة منها .

— حاضر .. بما أنه لا أحد يسمع ما نقوله لتقوية هذه الدولة .. فلا مفر من الاختيار الواقعي الآخر .. الفلوس .

— هنيئا لك باختيارك .. أمر واحد في هذه العملية يدعو للألم .. جيل كامل من الصحفيين الشبان سيعملون معك .. يتدمر مستقبلهم .. ستدربهم وتعودهم على الكذب والاختلاق والنصب والاحتيال وقلعة الحياء ، فيتصورون أن هذه هي الصحافة ، وذات يوم ستتخلص مصر

من صحافة الحرب .. بسقوط الأنظمة الفاسدة في المنطقة ، وبسقوط
شمولية الاقتصاد والسياسة ، عندها سيطلب من هؤلاء الشباب أن
يكونوا صادقين ، مهذبين ، محترمين ، عندها سيكتشفون أنهم عاجزون
عن ذلك ، ويكتشفون أيضا — بعد ضياع الوقت — الفرق بين الصحافة
والجريمة .



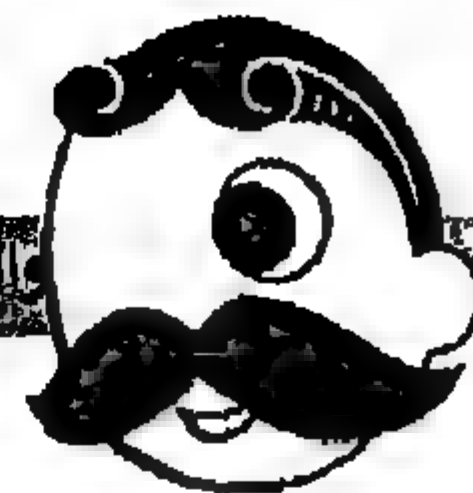
حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



شكرا



هذا الخطاب في بريد القراء بجريدة الأهرام في ١٥ مارس ١٩٩٤ بعنوان هكذا :

« إن أمريكا تريد مصر هكذا ، تريدها فقيرة ، معدمة على حافة الهاوية بين الحياة والموت لأنها لا ترحب ولا تريد زعامة مصر في المنطقة ، لأن أمريكا تعرف تماما أن مصر عندما تدخل ميدان التنمية وتقف على قدميها اقتصاديا تستطيع أن تفعل الكثير . وأمريكا قبل غيرها تعلم أنه في ذلك الوقت لن تستطيع أية قوة في العالم أن تحرك (في الغالب هي تحول) السياسة المصرية عن مصالحها وعن أهدافها الوطنية .. إن أمريكا لا تريد أن تتعامل مع مصر القوية وهي بدلا من أن ترسل لها الاستثمارات المالية — وهي قادرة بالطبع — أطلقت عليها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وأخيرا الجات] .

ليست أمريكا وحدها التي تريد مصر هكذا ، لدى معلومات حصلت عليها من مصادر سرية وعلمية تثبت بشكل قاطع لا لبس فيه ، أن هناك مؤامرة كونية كبرى على الشعب المصري ، تريده هكذا .. وأصل الحكاية أنني جلست بالصدفة مع شابة أجنبية تعمل ضابطة مخبرات هولندية، قالت لي في لحظات صراحة : أنا أكره مهمتى ..

— وما هي مهمتك أيتها الحسنة القادمة من حقول الزهور

في هولندا ؟





— سأصارك .. بشرط أن تحتفظ بما أقوله لك سرا .. مهمتى هى أن تظل مصر هكذا .

— هكذا كيف ؟

— ضعيفة .. مدينة .. ملبوخة .. مليئة بالحيتان .. عاجزة عن حل مشاكلها .

— لماذا أيتها الزهرة ذات العبير المنعش ؟

— لأننا نعرف فى الغرب ماذا يعنى أن تكون مصر قادرة وغنية .. فى هذه الحالة ستفعل الكثير .

— الكثير .. ! ما هو هذا الكثير أيتها الزهرة المتفتحة ؟

— ألا تعرف الكثير ؟ .. لقد قالوا لنا ذلك .. وأنت تعرف أننا فى العمل السرى لا نسأل .. نحن ننفذ الأوامر فقط .. هناك إدارة جديدة فى مخابرات الغرب اسمها إدارة « هكذا » ومقرها جزيرة « كاباكا » فى المحيط الهندى .. هذه الإدارة تضم عضوا من كل أجهزة مخابرات الغرب .. فرنسا وبلجيكا وإنجلترا وإيطاليا وسويسرا والدانمرك وعدة دول أخرى .. وظيفة هذه الإدارة هى أن تظل مصر .. هكذا .. وأن يبقى الشعب المصرى .. هكذا .. وأمريكا طبعا هى التى تمول هذه العملية .. التى تسميها دوائر الغرب العليا .. عملية هكذا .

— هكذا ؟

— نعم ، هكذا ..

— لقد أوضحت لى الآن يا سيدتى الجميلة الصريحة أشياء لم أكن أفهمها ، فكثيرا ما تساءلت بينى وبين نفسى ، لماذا لا ترسل أمريكا لمصر عشرة مليارات من الدولارات كل شهر .. ولماذا لا ترسل إنجلترا خمسة مليارات من الاسترلينى شهريا .. وأين فلوس فرنسا .. وإيطاليا.. وألمانيا ؟ أنتم إذن المسئولون عن تلويث البحيرات وتبوير الأرض وعدم التحول للحرية السياسية والاقتصادية .. والفساد الإدارى والسياسى والجهل والتخلف .

— طبعا ، أم أنك تتصور أنكم قادرون على صنع ذلك بمفردكم أو
بمجهودكم الذاتى ؟

— والله أيتها البدر المنير .. كنت أتصور أن كل مشاكلنا من صنعنا
نحن .

— صعب يا عزيزى .. مستحيل أن يتمكن شعب بمجهوده الذاتى من
فعل كل ذلك .

— هكذا .. ؟

— هكذا .

— حرام عليكى .. حاتروحو من ربنا فى ؟

— يا عزيزى نحن نقوم بالدفاع عن أنفسنا .. نحن نعرفكم جيدا ..
أنتم فراعنة .. إذا لم نحرص على بقائكم هكذا .. ستزرعون ملايين
الأفدنة وتسددون ديونكم وتبنون جيشا قويا تغزون به أوروبا
 وأمريكا .. هذه هى تجربة التاريخ .. ألم يكن هذا هو ما فعله الفراعنة
 وفعله محمد على .. ؟

— هكذا .. ؟

— طبعا ، هكذا .

— هل معكم إسرائيل فى إدارة هكذا ؟

— لا إسرائيل أنشأت إدارة أخرى اسمها إدارة القضاء على العرب
وعلى مصر والمصريين .. وليس لجعلهم هكذا .. ولكنها غير قادرة طبعا
على تحقيق ذلك .. لذلك رأينا فى الغرب أن الأمر الواقعى الوحيد المتاح
سياسيا هو بقاءكم هكذا .

— يا نهار أسود يا حسنائى المخابراتية .. وهل سنظل هكذا فترة
طويلة ؟ يعنى هل ستحرصون على بقائنا هكذا عددا كبيرا من السنوات ؟

— نعم ، سنحرص على بقائكم هكذا إلى أن تتعودوا على أن تكونوا
هكذا .. ثم تسعدوا وتستمتعوا ببقائكم هكذا .. وبالتالي

تحرصون على أن يكون مستقبلكم أيضا هكذا .. عندها
سيتوقف عملنا فى إدارة هكذا .. وهكذا تتولون أنتم مهمة أن





تظلوا هكذا .. بل ستحاربون وتعاقبون أى شخص يحاول أن يخرجكم من حالة هكذا .. وهكذا نضمن أن تكونوا هكذا للأبد .

— بقى هكذا .. ؟

— طبعاً هكذا ..

— أنتم أشرار أيتها الوردة المتفتحة .. والله أنتم أشرار وأوغاد وزبانية وقتلة .

— قلت لك : إننا ندافع عن حضارتنا الغربية ، ومع ذلك أنا اعترف أننا أشرار وأوغاد بينما أنتم طيبون وأخيار وبلهاء .. فالبلهاء وحدهم هم الذين يمكن السيطرة عليهم هكذا .

— أنتم — أيها الشيطان الجميل — المسئولون عن هذه الزبالة التي تملأ الشوارع والأحياء العشوائية وانعدام الكفاءة وسقوط الحرفة وهذه المسرحيات والأفلام العبيطة ؟

— طبعاً .. أmaal إنت فاكراً أنتم الى عاملينها ؟

— والله أنا كنت شاكك في الحكاية دى .. لكن أنت نورتينى .. ولكن لماذا يا نجمة الليل المضيئة تفشين لى كل هذه الأسرار ؟ ألا تخشين أن أنشرها ويقرأها الجميع ؟

— هاها .. هاها .. هاهاى .. لدى أوامر أن اعترف لك بأسرار عملية هكذا ، فتنشرها على الناس وبذلك يشعرون باليأس المريح .. ويتخلصون من الإحساس بالذنب والمسئولية .. فيرحبون ببقائهم هكذا .. لأن الناس عندما تعرف أن مشاكلها وكوارثها من صنع الغرب القوى لن تفكر في مواجهتها بروح المسئولية وحلها .. وتظل هكذا .. وبذلك نكون قد نجحنا في مهمتنا وهى أن تظلوا هكذا .

— حسناً أيتها الزهرة الشريرة .. سأكتب خطاباً مفتوحاً للمتقنين وأصحاب الضمائر وجماعات حقوق الإنسان أفضحكم فيه واكشف خطة هكذا .. وبذلك يهاجمونكم ويضغطون عليكم فتقفلون إدارة هكذا وتكفون عن جعلنا هكذا .

— هاها .. هاهاى .. هذا هو بالضبط ما نريده .. لقد قررنا أن نخلق

الإدارة ونوفر ميزانيتها .. هناك جهة أخرى ستتولى المهمة وتحرص على بقائكم هكذا .

- ماهى هذه الجهة أيتها الشر العذب ؟

- أنتم .. هناك حالة عقلية اسمها حالة إلـ « هكذا » عندما تصل إليها الجماعة فإنها تحرص على التمسك بها .. وهكذا تظل إلى الأبد هكذا .

- يعنى لا أمل .

- طبعا ..

- هكذا .. ؟

- طبعا .. هكذا .



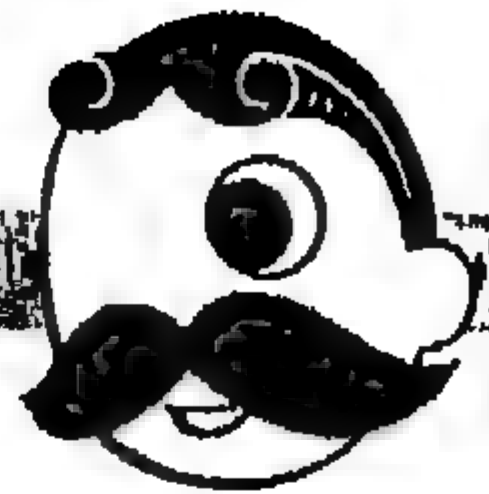
حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

١٦

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



البقية شيء سيأتيكم



مع هؤلاء الذين هاجموا الشاعر نزار قباني بشدة وعصبية ، ولا مع هؤلاء الذين دافعوا عنه بنفس الشدة والعصبية ، فلم يحدث منه ما يستوجب ذلك ، الرجل يسأل سؤالاً بسيطاً .. متى يعلنون وفاة العرب ؟

— هو سؤال مهين .

— لماذا ؟ هل هي إهانة للإنسان أن يتوفى ؟ .. كل البشر سيتوفاهم الله .. أين هي الإهانة في ذلك ؟ ..

— ولكن العرب أحياء .. أحياء عند حكامهم يرزقون .

— لماذا العصبية إذن ؟ الرجل يسأل بسلامة نية ، وعلينا أن نجيبه بلا حساسية : نحن أحياء ياسيد نزار فينتهى الأمر .

— هذا هو بالضبط ما يريده الشاعر الخبيث .. أن نجيبه إننا أحياء ، فينتهز الفرصة على الفور ويطالبنا بالأدلة والإثباتات على أننا على قيد الحياة .

— وهل إيجاد الدليل أمر صعب ؟ نحن نتنفس ونأكل ونذهب إلى الحمام ونتناسل ونتشاءب وننام ونستيقظ ونبذل كل ما في وسعنا للعودة للوراء نفزع من الدش ومن المرأة ونقبل أقدام الغرب ليأتى للدفاع عنا ثم نشتمه ونشن عليه حرباً شعواء لأنه جاء لمناقشة مشاكل سكان الأرض بصراحة عندنا ، هل تعرف أننا





نكاد نكون الأمة الوحيدة فوق الأرض التي تحارب الشيطان علناً
وتمارس كل طقوسه في الخفاء ؟

- لاحظ أن الرجل لم يقل إننا أموات .. هو فقط يتساءل عن ..
— آه عن موعد إعلان وفاتنا .. صدقني يا عزيزي ، السبب في
الثورة الهوجاء هو أنه يتساءل عن موعد « الإعلان » هذا هو مرتبط
الفرس ، أقصد مرتبط الكاديلاك .. الإعلان ، نحن ضد الإعلان بكل
أنواعه .. لا أحد يعلن ما يفكر فيه .. نحن فقط نعلن ما يفكر فيه أكابرنا
وأسافلنا .

- وهل يفكر أسافلنا وأكابرنا في نفس الشيء ؟
— أكابرنا عادة لا يفكرون ، فليست لديهم الوسائل اللازمة لذلك ،
ولكنهم ينصتون باهتمام لما يطلبه الأسافل فيعيدون طرحه عليهم
فيبدون وكأنهم يفكرون .

— كيف تقول : إننا نكره الإعلان ، مع أن صحافتنا لا يوجد بها
سوى الإعلانات ؟

— لا تخط بين الإعلان الذي هو التصريح ، والإعلانات التي هي
فن إخفاء رداءة السلعة .. لقد ساهمت الإعلانات في المنطقة العربية في
القضاء على الحرية والإبداع وروح المسؤولية .. بدمتك هل تفكر في كتابة
صفحة مبدعة ، أم تفكر في الحصول على عدة صفحات إعلانات تعلن
فيها عن شخص تحببه على إخلاصه ووفائه للقرن العاشر الميلادي ، أو
تعلن فيها عن السياسة الحكيمة لدولة تخصصت في مخاصمة الحكمة ،
أو تحيي إنساناً وتهنئه في مناسبة سعيدة هي جلوسه على كرسي ، كل
فضله أنه استطاع الجلوس على كرسي ، مع أنني أجلس طول الوقت منذ
حوالي أربعين عاماً على كرسي أكتب كلاماً معظمه فارغ ومع ذلك لم
يفكر أحد في تهنتتي بإعلان واحد .. العالم كله يحتفل بالبشر ، لأنهم
يقفون على أقدامهم ويتحركون ويمشون ويفعلون ، ونحن نحتفل بعيد
جلوسهم على كرسي .

- أنت تبتعد عن موضوعنا .. موضوعنا هو وفاة العرب .

— لا .. الموضوع هو الإعلان عن وفاة العرب .. أريدك أن تلاحظ أنه بنى الجملة للمجهول فلم يوضح جهة الاختصاص في هذا الإعلان ، ما هي الجهة المختصة بهذا الإعلان .. هل هي الجامعة العربية ؟
— مستحيل .. معنى ذلك إيقاف صرف مرتباتهم على الفور وهي كبيرة كما تعلم .

— لعله يقصد أمريكا .. بوصفها المسئولة الآن عن إدارة شئون الكرة الأرضية .

— أستبعد ذلك ، صحيح كل أموالنا موجودة عندهم ، ولكن الحصول عليها يتطلب صدور حكم بإعلان وراثة لتحديد الورثة ، هنا ستظهر أوروبا ودول أخرى لتطالبها بنصيبها في التركة ، صدقني وفاة العرب ، وفاة طبيعية أو في حادث سترتب عليها خراب بيت الغرب كله .

— تقصد ضياع البترول .. البترول سيظل حياً بعد وفاة العرب .

— لا .. أقصد ضياع طاقة الاستهلاك العربية .. ستتوقف مصانع السلاح وكل الأشياء اللذيذة والغالية .. من سيشتري من الغرب كل وسائل النعيم الأرضي بعد وفاة العرب ؟ .. المشكلة عويصة كما ترى ، والشاعر خبيث جداً أوقع العرب في مأزق فريد .. ألقى عليهم عبء إثبات أنهم أحياء ، ياله من مأزق .

— البيئة على من ادعى .. لقد ادعى سيادته أننا أموات وعليه أن يثبت ذلك .

— بالعكس ، نحن الذين ندعى أننا أحياء وعلينا تقديم الدليل على ذلك.

— يا نهار أسود ، هذا أمر صعب للغاية ، بل يكاد يكون مستحيلاً .
— هو يعرف ذلك ، فقد تعتمد أقصى درجات الاستفزاز الإبداعي ، وهي حيلة تقليدية من حيل الإبداع يلجأ إليها الفنان عندما يجد أهله على وشك الاستغراق في النوم الأبدي .. هو يريد للعرب أن يكتشفوا أنهم يعيشون بين جدران مقبرة كبيرة صنعوها لأنفسهم لتحميهم من الحرية والحياة والمسئولية ، هو ينبه إلى





أن منطقتنا تحولت لقرافة كبيرة موسيقاها جنائزية ، وزينتها سعف النخيل ، وصوتها الوحيد هو الصمت ، وإيقاعها اللطم على الخدود وشق الجيوب حزنا وشق جيوب الآخرين لسرقتهم .. الرجل ينبهنا إلى أن منطقتنا على وشك أن تتحول بالفعل إلى قرافة كبيرة ينتعش فيها اللحادون والغسالون والحانوتية والتربية ، انظر إلى وجوهنا جميعا وأعلن رأيك ، اشهد بما تراه ، هل ترى وجها فرحا في المنطقة العربية كلها ؟ .. من هو ؟ اعطنى اسمه وعنوانه فورا .. كيف تتصور بشرا على قيد الحياة لا يعرفون الفرحة . إذا كان نزار يتهم العرب بأنهم أموات فأنا اتهمهم بأنهم ليسوا فرحين .. ولن يشتمنى أحد فهم لا يعتبرونها إهانة ، بل إن الفرحة في بلادنا بدعة ورجس من عمل الغرب ، الغرب فقط مسموح له بالفرحة فقد أنجز ما يجعله فرحا.. والآن اسمح لى أن أكون جادا فقد تعودت أن أكون جادا للحظات كل عدة أعوام .. طرح السؤال والضجة التي أحدثها تعنى أن عقولا كثيرة « هنا وهناك » تفكر بقوة في هذا الموضوع ، سأذكر الجميع بجملة واحدة كانت شهيرة في بداية القرن .. رجل أوروبا المريض .. هل تذكرون كيف اندفع العالم كله للحصول على نصيبه من التركة ؟ والآن لنفرض أن الأمم المتحدة بمناسبة نهاية القرن العشرين عقدت امتحانا للأمم الأرض وجهت فيه سؤالا واحدا : ماذا قدمتم للجنس البشرى في المائة عام الأخيرة ؟

— قدمنا .. قدمنا .. قدمنا .. المتنبي والحسن بن الهيثم .. وجابر بن حيان .. و ..

— نعم .. الجاحظ .. يا رجل أنا أكلمك عن المائة عام الأخيرة .. هذا هو السؤال الذى يجب أن ينشغل به العرب .. وعموما الموقف لا يدعو لليأس ، فمن حقنا دخول امتحان الدور الثانى في نهاية المائة عام القادمة .. إذا كنا مازلنا على قيد الحياة .

— فى تصورك ماذا نستطيع أن نقدم فى المائة عام القادمة ؟

— قهوة ، شاي ، سحلب ، حاجة ساقعة ، أى حاجة .

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

١٧

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



النفاريت ■ حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار

يا جنات الجنيت!



حوار ضاحك مع الجن والعفاريت ■ حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت ■ حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

أنا — وكيل نيابة الضحك والهزار — تم فتح
المحضر في ساعة تاريخه مع المتهم وسألناه على النحو
التالى : الاسم والمهنة والعنوان.

بشوشى

— عادى معتاد المتعود رئيس مجلس مدينة بلادة
وأسكن بشارع البطل عبد ربه .

— منسوب إليك أن ثروتك قد تضخمت بشكل غير عادى حيث
بلغت أكثر من الستين مليوناً بالرغم من أن مرتبك هو مائتا جنيه فقط
شهرياً ، وأنتك أثريت ثراء فاحشاً من التلاعب بأموال الدولة وأراضيها ،
وأنتك استغللت وظيفتك فى جمع هذه الملايين . وأنتك مارسست ذلك
لسنوات طويلة .

— اسمح لى أن أجيب على كل تهمة على حدة ، لكى أفند كل هذه
الاتهامات : لم يحدث أننى استغللت وظيفتى من أجل التربح لسنوات
طويلة ، هذا الاتهام ليس موجهاً لى وحدى .. بل هو موجه أساساً
لأجهزة الدولة والحكومة بأنها نايمة على ودانها لسنوات طويلة ، هل
تتصور أن أجهزة الدولة والحكومة تترك شخصاً يسرق أو يتربح أو
يمارس الفساد ولسنوات طويلة ؟ هذا مستحيل يا سيدى المحقق .

— الواقع أنه ليس مستحيلاً يا سيدى المتهم ، الواقع أن
هذا هو الثمن المدفوع من أجل الاستقرار .. استقرارك فى





وظيفتك .. فقد اتضح أن هناك الكثير من المسؤولين استفادوا من كل أفعالك الفاسدة وساعدوك على الاستقرار كل هذه السنين .

— هل ستحققون معهم ؟

— أنا الذى أسألك ، لأننى أنا المحقق وليس أنت .. فاهم ؟

— فاهم يا سيدى ، ولكى اختصر لك الطريق وأوفر عليك الجهد والسوقت ، هاتوا لجنة من العفاريت الزرق لتفحص كل أوراقى ومستنداتى ، فى النهاية ستجد أننى لم أخالف القوانين واللوائح والإجراءات المعمول بها ، نعم ، لقد حصلت على أراض ، وشواطىء ، وشقق وفيلات ولكن كل ذلك تم بشكل قانونى .

— نعم يا متهم ، هذا صحيح ، فقد أثبتت اللجان المشكلة لفحص أعمالك أنها لم تتضمن انتهاكا لأى قانون .. فأنت حاد الذكاء وخبير بالعمل الحكومى .. ولكنك لن تقلت هذه المرة .. حيث أنك مطالب الآن بأن تذكر لنا مصدر ثروتك المتضخمة .. كيف استطعت تكوين هذه الملايين من مرتبك ؟

— مرتبى يا سيدى ؟! إن مرتبى كنت أوزعه على السعاة قبل أن أغادر مكتبى أول الشهر ، أنت تعرف أن مرتبات الموظفين لا تصلح للحفاظ على الحد الأدنى للحياة . بدليل مرتبك أنت شخصا ، هل يكفى يا سيدى المحقق ؟

— اخرس .. أنا أعمل من أجل مصر .. وأنا وزملائى نحصل على الفتات ونتعذب ونعانى الضنك ونقتل فى الشوارع من أجل أن تحيا أنت وأمثالك فى النعيم .. أنا أسف ، ليس مسموحا لى أن اشتبك . — ولا يهmk ، هذه ليست شتيمة .. هذا إعلان للواقع .

— ما هو مصدر ثروتك المتضخمة ؟

— زوجتى يا سيدى .

— زوجتك ؟! تقول زوجتك يا رجل ؟ زوجتك طبقا للتحريات لم تكن تملك مليما واحدا عندما تزوجتك .. لقد دخلتما فى جمعية فى بداية حياتكما بعشرة جنيهات لتقبضا خمسمائة جنيه ، وأقمتما فى حجرة

واحدة فوق السطوح بحمام مشترك مع الجيران .
 - بالدقة التحريات يا سيدى .. نعم ، هذا ما حدث بالضبط .. لست
 أتكلم عن زوجتى الأولى ، أنا أتكلم عن زوجتى الثانية .
 — لم تذكر التحريات أنك متزوج من سيدة أخرى .
 - لأنه زواج سرى يا سيدى ، ولا شرلوك هولمز يستطيع اكتشافه ..
 حيث لا يعرفها أحد ولا يراها أحد ولم يرها أحد ولن يراها أحد .
 — أنت متزوج من الهواء إذن ؟
 - تقريبا يا سيدى ، أنا متزوج من إنسانة شفافه لا تراها العين .. أنا
 فقط الذى أراها .

— كف عن العبث لا داعى لاصطناع الجنون .. من هى زوجتك التى
 هى مصدر ثروتك المتضخمة ؟ اذكر الحقيقة بوضوح وإلا أمرت
 بسجنك على الفور .

- ليس مسموحا لك أن تهددنى يا سيدى ، فأنا برىء إلى أن تثبت
 إدانتى ، لابد أنهم علموك فى كلية الحقوق أنه ليس من حقك تهديد المتهم

— أنا وكيل نيابة الضحك والهزار ، من حقى أن أفعل بك ما أشاء
 لأننى لم أتعلم القانون فى كلية الحقوق ، ولا فى أى مكان آخر ، المسألة
 باختصار أنك وأمثالك تسببون لى عجزا عن إضحاك الناس وهى
 مهمتى التى أكل منها عيش وذلك بسبب جو الغضب واليأس والتعاسة
 الذى يحيط بى من جراء أفعالكم ، لست أدافع عن مصر ولا عن أهلها ،
 أنا أدافع عن مهنتى ومصدر رزقى ، أدافع عن وجودى ، أنت وأمثالك
 أفقدتمونى فرحتى الطبيعية بالحياة .. ولقد قررت أن استرد هذه
 الفرحة .. مهما كان الثمن .. اتفضل اتكلم .. من هى زوجتك الثانية التى
 تزعم أنها مصدر ثروتك المتضخمة .
 اتكلم ..

- حاضر ، سأتكلم .

(ملحوظة) هنا نظر المتهم يمينا وقال بصوت هامس :





حبيبتي أنا أسف ، أنا مضطر اتكلم .. لأ أرجوك .. لازم أتكلم وأنقذ نفسي ، لازم أدافع عن سمعتي وشرفي .. إذا لم أقل الحقيقة فقد يتصورون أنني لص .. لابد أن أتكلم وأذكر لهم الحقيقة كاملة .. معلش .. عشان خاطري .

— مع من تتكلم يا متهم ؟

— مع زوجتي يا سيدى المحقق .

— هل زوجتك معنا هنا في هذه الغرفة ؟

— نعم يا سيدى ، هى معنا الآن .. أنا متزوج من جنية ياسيدى .

— نعم !! ماذا تقول ؟ متزوج من جنية ؟

— نعم ، هى جنية من الجان الطيب .. واسمها شماهير وأدللها

شوشو .

— لست أصدق هذا الكلام الفارغ .

— أنت إذن لا تصدق وجود الجان .. هذه مسألة خطيرة .

— طبع أصدق بوجود الجان .. هذه مسألة لاشك فيها.. ولكنى لا

أصدق أن الجنيات يتزوجن من البشر .

— الحمد لله .. لقد أصبحت قريبا من البراءة .. القضية الآن أن أطلب

سماع شهودى من العالمين والعارفين بهذه الأمور ليشهدوا أمامك بأن

البشر أحيانا يتزوجون من الجنيات الطيبات ، وعموما يا سيدى المحقق ،

ليس مهما أن تصدقنى ، المهم أن تتركنى أدلى بأقوالى ثم تستدعى

الشهود بعد ذلك لتصل إلى الحقيقة .

— أفهم من ذلك أن زوجتك التى تزعم أنها جنية هى مصدر ثروتك

التي تجاوزت الملايين ؟

— نعم يا سيدى ..

— هل أنت الوحيد المتزوج من جنية فى مصر ؟

— حسب معلوماتى يا سيدى ، هناك عدد كبير جدا من رؤساء

مجالس المدن متزوجون من جنيات فى منطقة الغردقة بالذات ، فهذه

المنطقة معروف علميا أنها مسكونة بالأرواح والأشباح والعفاريت

والجن الطيب والشرير بسبب كثرة الأجانب بها .

— حسنا ، كيف تعرفت بزوجتك الجنية شماهير ؟

— بعد تعييني في منصبى رئيسا لمجلس المدينة بعدة أيام ، وبعد منتصف الليل بقليل ، كنت بين اليقظة والنوم عندما شعرت بمداعبات رقيقة ومنعشة من زوجتى .

— الجنية ؟

— لا .. طبعا ، فلم أكن قد تعرفت بها ، أنا أقصد زوجتى الإنسية سميرة .. وفي الصباح اكتشفت أن زوجتى ليست بجوارى .. وتذكرت أنها مازالت مقيمة عند أهلها في المنصورة ولم تنتقل بعد إلى المدينة التى عينت رئيسا لها .

— ماذا حدث بعد ذلك ؟

— تكرر الشئ نفسه فى الليلة التالية وفى نفس الموعد .. عند ذلك قلت لها : أرجوك قولى لى من أنت ؟ عند ذلك سمعت صوتا نسائيا جميلا يقول : أعطنى الأمان أيها الإنسى الحلو الجميل .. أعطنى الأمان يا أكثر رؤساء مجالس المدن جمالا وذكاء وفحولة .. فقلت لها : إظهر وبيان عليك الأمان .. إذا كنت من الأنس فيا مرحبا بلىالى الأنس .. وإذا كنت من الجن ، فأظهرى حيث أننا نحن المصريين رؤساء مجالس المدن لا نخشى العفاريت والجان .. وهنا تجسدت أمامى .. حسناء جميلة .. بل قد تكون أجمل امرأة على ظهر الأرض وقالت لى : شببك لبيك عبيدتك وجاريتك بين إديك .

فشعرت بالرعب وسألتها هامسا : عاوزه منى إيه ؟

— أتجوزك .

— ماذا حدث بعد ذلك ؟

— أنا بالطبع كأى زوج أخشى زوجتى ، فلما أخبرتها بذلك قالت لى : إنه ولا مخلوق على الأرض سيتمكن من رؤيتها أو الإحساس بوجودها .. وأن طلباتها منى ستكون بسيطة للغاية ، أن أتفرغ لها لمدة ساعتين فقط يوميا فى أى مكان به حصيرة أو





كليم أو سجادة أو كنبه .. وأنها في المقابل ستجعلنى أسعد مخلوق على الأرض وستأتينى بكل ما اشتهى فى الحياة ، أموال ، عقارات ، أراض زراعية ، شاطئء خاص ، سلطة ، نفوذ ، أسهم ، سندات ، حسابات علنية وسرية .. إلخ ، بعد أن وافقت على الزواج منها طلبت منى أن أطلب يدها من أهلها .

— تقصد أهلها من الجن ؟

— طبعاً يا سيادة المحقق .. أم أنك تعتقد أنها جنية متشردة لا أصل لها ؟!

— العفو ، اتفضل ، أكمل .

— نزلت بى إلى عالم الجن .

— كيف حدث هذا ؟ هل ذهبت إلى هناك بوسيلة من وسائل المواصلات المعروفة ؟

— الواقع أنه حدث لى شىء غريب يا سيدى المحقق ، فجأة أخذتنى من يدى وخرجت بى من نافذة العمارة التى أسكنها فى الدور السابع .. وجدت نفسى أسبح فى الهواء ، أطيّر معها فوق غابات وجبال وأنهار ومحيطات ، ثم نزلت بى إلى فوهة بركان خامد ، وجدت نفسى اخترق طبقات الأرض دون أن يمسنى سوء ، وفى النهاية وصلنا إلى مدينة أشبه بمدن الدانمارك أو السويد ، حدائق ، طرق واسعة ، بشر يتحركون بهدوء وكبرياء .

— تقول بشر ؟

— نعم ، كانوا على هيئة بشر ، بصراحة ، كنت أتصور أننى سأرى مخلوقات لها تقاطيع مختلفة ولكنى فوجئت أنهم يشبهون البشر فى كل شىء ، بل ويستخدمون كل ما نستخدمه نحن ، طائرات ، سيارات ، مستشفيات ، إلخ .. ولكنى فشلت فى العثور على كوم زبالة واحد ، كما فشلت فى سماع صوت كلاكس سيارة .

— ما هى اللغة التى يتكلمونها ؟

— هم يتكلمون كل اللغات يا سيدى .. ولكنهم يستخدمون مع البشر

من أمثال اللغة التي يتكلمونها .. أخذتني في سيارة ليموزين إلى الحى الذى يقطنه أهلها ، وهناك قابلت والدها وأمها وأعمامها فرحبوا بى وأحاطونى بجو دافئ جميل ، وقالوا لى : إنه ليشر فهم أن تتزوج ابنتهم شماهير من رئيس مجلس مدينة تابع لعالم الإنس ، واشترطوا أن تحتفظ هى بالعصمة فى يدها ، عقدت قرانى عليها فى حفل كبير حضره عدد كبير من .. من .. من ..

(ملحوظة) هنا تردد المتهم ، وبدا عليه أنه يريد أن يخفى شيئا ، فضغطنا عليه وسألناه بصرامة :

— تكلم يا متهم ، من حضر قرانك ؟ لا تخفى شيئا ، اذكر كل التفاصيل لكى أصدق أن زوجتك الجنية هى مصدر ثروتك المتضخمة .
— حسنا ، سأتكلم ، فوجئت يا سيدى لدهشتى الكبيرة بمجموعة كبيرة من المسئولين يحضرون حفل زواجى ، وزراء ، وكلاء وزراء ، محافظون ، رؤساء مجالس مدن ، رؤساء هيئات ، كلهم مصريون .

— ماذا ؟ هل كلهم من الجان المتنكر فى هيئة مسئولين ؟

— لا يا سيدى .. هم من الإنس .. ولكنهم جميعا متزوجون من جنيات ، وعدد كبير منهم أنجب أولادا من الجن .

— هل أنت متأكد يا متهم مما تقول ؟ أم أن خيالك المريض صور لك ذلك الوهم .. أليس من الجائز أن أقارب زوجتك من الجان الذين حضروا الحفل كانوا متنكرين فى هيئة مسئولين رسميين ومواطنين ؟

— تصورت ذلك فى البداية يا سيدى ، ولكنهم ضحكوا منى كثيرا عندما قلت لهم ذلك وقالوا لى ببساطة : لماذا تتصور أنك أنت وحدك المتزوج من جنية ؟ نحن جميعا مثلك ، والدليل على ذلك أن لهم رابطة أو اتحاد أو نقابة ، بعد زواجى من شوشو ملأت استثمارا وأصبحت عضوا فى هذا الاتحاد واسمه جماعة البشر الجن .

(ملحوظة) المتهم كان يتكلم بصدق شديد ، وأنا شخصا

أصدق ما يقول ، بل إن ما يقوله فسر لى ألغازا كثيرة ، هناك بشر فى مناصب كبيرة يفتقرون إلى أى قدر من الكفاءة ، ومن





المستحيل تفسير وجودهم في أماكنهم إلا بأنهم تلقوا مساعدة من الجن .. كما أن هناك أشخاصا كثيرين يعيشون في مستوى مادي واجتماعي من المستحيل أن توفره لهم أى وظيفة أو عمل أو تجارة ، من المحتم أن الجن قد ساعدوهم على الوصول إلى ما هم فيه من عز ونبغة .. كما أن بعض البلهاء الذين يحتلون ولسنوات طويلة مناصب تتطلب الذكاء ، من الطبيعى أن الجن هو الذى أوصلهم لهذه المناصب .. (انتهت الملاحظة) .

وعدنا نسأله : ماذا حدث بعد ذلك ؟

— هل تعرف السعادة يا سيدى المحقق ؟

— للأسف لم أتشرف بمعرفتها بعد .

— تلك السعادة يا سيدى التى يبحث عنها الشعراء والمتعبون ، عشتها أنا ، يا شوشو ، هاتى لى فلوس ، شوشو.. هاتى لى أرض ، شوشو .. هاتى لى منصب رفيع .. هذا هو باختصار شديد ياسيدى المحقق سبب ما تسميه ثروتى المتضخمة .

— هل مازالت على ذمتك .. أو هل مازلت على ذمتها ؟

— نعم يا سيدى ، وهى موجودة معنا الآن فى هذه الغرفة .. وأرجو ألا تغضبها .

(ملحوظة) شعرت بالرعب ولكنى تماسكت وحرصت على أن أبدو صارما . (انتهت الملاحظة) .

— ولكنك يا متهم لست ذكيا وسيما ، ولست مثقفا ولم تقرأ كتابا فى حياتك ، ولم يعرف عنك أنك من النماذج الراقية ، ومستوى ذكائك منخفض للغاية ، لماذا تزوجتك هذه الجنية الجميلة التى يبدو أنها من أسرة كريمة ؟

(ملحوظة) هنا حدث شئ غريب فى غرفة التحقيق ، فجأة شعرت ببرودة شديدة ، خفتت الإضاءة وسمعت صوتا أنثويا جميلا يقول : أنا شماهير يا سيدى المحقق ، اسمح لى أن أتجسد لك صوتا فقط ، فليس مسموحا لى أن أتجسد أمامك صوتا وصورة ، أصحاب العقول والقلوب

الكبيرة يريدون الراحة لهم ولكل الناس ، وهذا مطلب عسير علينا أن نحققه لهم ، وهم يفكرون في أن الحياة يجب أن تكون مثمرة وجميلة وعادلة ، ووسيلتهم لذلك عقول البشر وسواعدهم ، هم ليسوا في حاجة للزواج من جنيات لأنهم يرفضون الاستمتاع بما حرم منه الآخرون .. إذا تزوجتك أنت ، لن تطلب منى الأشياء السهلة التي طلبها زوجي العزيز ، لن تطلب المال ، لن تطلب العقارات ستطلب منى أن أدفع بالحب في قلوب البشر وأملأ أفئدتهم بالعدل ، وأملأ عقولهم بالعلم والذكاء ، وأنا وأهلي عاجزون عن فعل ذلك ، فهذه هي مسئولية البشر ، هذه هي الأمانة التي خلقهم الله سبحانه وتعالى قادرين على تحملها ، لذلك ترانا نتزوج من الجهلة ، الأغبياء والبلهاء ، الطماعين ، سيئى التربية ، لأننا قادرون على إسعادهم وإجابة مطالبهم . عفوا يا زوجي العزيز.. أنت طالق طالق طالق بالثلاثة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

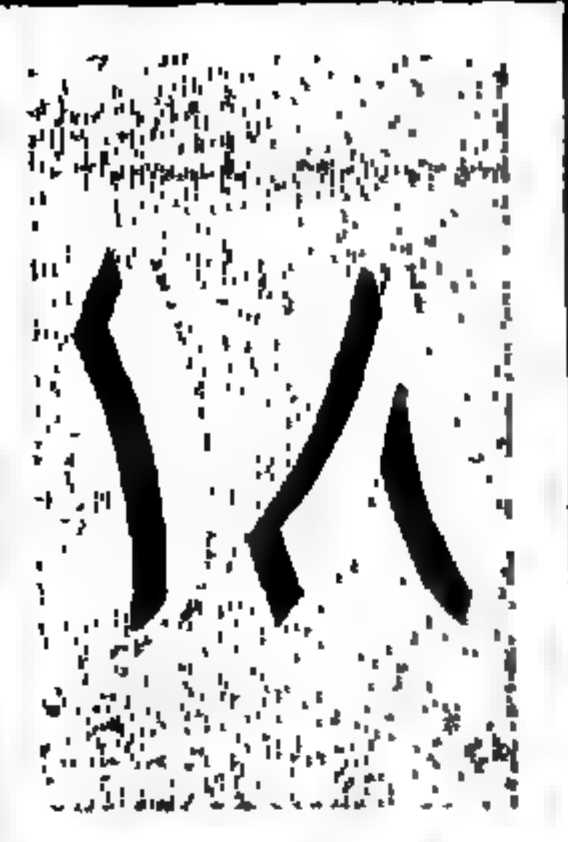
وهنا صرخ المتهم صرخة هائلة اهتزت لها جدران الغرفة وسقط مغشيا عليه ، وعاد الجو في الغرفة إلى ماكان عليه من دفء ، وعادت الإضاءة كما كانت ، فعرفنا أن شهاير قد انصرفت (انتهت الملحوظة) .

وعليه .. قررنا نحن وكيل نيابة الضحك والهزار الإفراج عن المتهم من سراى النيابة بلا ضمان أو كفالة بعد أن تأكدنا من مشروعية مصادر ثروته التي كنا نظنها متضخمة .



حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



الجناب



أشور

أنها المرة الأولى في حياتي التي أسمع فيها عن نصاب عراقي يقوم بعملية نصب مبدعة ، وهذاتطور مهم جدير بالدراسة والرصد ، فحتى النصب الذي كنا

*أساتذته انتقلت مقاليدته لشعوب أخرى .. الخبر كما هو منشور يقول : إن « نصابا عراقيا أوهم شخصا من بلد عربي شقيق بأنه قادر على كشف الغيب وقراءة المستقبل وإزالة أسباب الغم والنكد من حياته وجذب النساء إليه ، وذلك في مقابل ٦٤ ألف دولار تدفع على ثلاث دفعات ، الدفعة الأولى ١٤ ألف دولار ، ودفعها المجنى عليه فعلا في أول جلسة « استشفاء » على حد قول محرر الخبر » .

المهم أن الصحيفة أوردت اسم الضحية بالكامل والبلد الذي ينتمي إليه ، كما أوردت اسم مساعد النصاب وهو ضحية سابق له ، ولكنها أغفلت ذكر اسم النصاب ، احتراماً لقاعدة أن المتهم بريء إلى أن تثبت إدانته ، لم تشر إليه حتى ولا بالحروف الأولى في الغالب احتراماً وتقديراً لعبقريته ، غير أنها ذكرت اسم شهرته وهو « هاشم » .

سنكتفي بتسمية الضحية الأخ العسيري ، أما مساعد النصاب فهو الأخ العمري . وقبل أن أمضي في تحليل الواقعة أعلن للقارئ بوضوح : أنني لست أرى جريمة فيما حدث . إنه اتفاق حر تم بلا ضغوط .. عقد والعقد شريعة المتعاقدين .

الرجل العراقي تعهد بأن يكشف الغيب ويقرأ المستقبل





للأخ العسيري ، فهل أخل بذلك ؟ وهل جاء المستقبل على نحو مغاير لما تنبأ به حتى نتهمه بالنصب ؟

وعندما تعهد بإزالة أسباب الغم والنكد من حياة الزبون : هل فشل في ذلك ؟ وهل الفشل راجع له أم لعيب في الزبون ؟ لنفرض أنك ذهبت لمشاهدة مسرحية فكاهية وفشلت هذه المسرحية في إزالة أسباب غمك ونكدك .. هل تتهم العاملين بأنهم نصابون ؟ أم أن العيب قد يكون أن سيادتكم شخص نكدي بطبعك ، غم بطبيعتك ؟

إنني أعترف أنني أشعر بتقدير كبير لذلك المواطن العراقي لأسباب مهنية بحتة، بل وأشعر - لأول مرة في حياتي - بالضالة والانسحاق أمام مخلوق ، فمهنتي الفكاهة، مهنتي أن أزيل أسباب الغم والنكد من حياة الناس، ومع ذلك فشلت في استخراج دولار واحد من أي مخلوق بينما نجح ذلك الرجل في الحصول كدفعة أولى على ١٤ ألف دولار في أول لقاء مع الضحية بعد وعده بإزالة أسباب غمه ونكده ، ترى كم كان سيطلب لإزالة الغم والنكد من حياة سكان المنطقة العربية؟

عندما تقرأ الأسماء والرتب من رجال الشرطة التي تابعت هذا الموضوع تشعر بالذهول، قدم الأخ العسيري بلاغا بالواقعة للواء أحمد همام مساعد وزير الداخلية ومدير شرطة السياحة فأحيل البلاغ إلى العميد عصمت البنا رئيس مباحث السياحة الذي أمر بتكوين فريق بحث بقيادة أشرف حجازي رئيس مباحث النصب (تصور، عندنا مباحث نصب في السياحة وليس عندنا سياحة) ! وهنا قام العقيد سامي عتيق بعمل التحريات التي أثبتت صحة الواقعة. التحريات تقول : إن المتهم يقوم بتمتمة عبارات غير مفهومة ثم يكتب عدة عبارات بحبر أحمر ثم يضعها في كوب ماء ويطلب من الضحية أن تشربها بعد دفع المبلغ المطلوب.

هذه هي الخطوط السريعة التي نرسم بها الواقعة قبل أن نمضي في دراسة الأبعاد السيكولوجية والاجتماعية والسياسية للحادث ، غير أنني أنبه أنه من السذاجة أن نتصور أن النصاب العراقي قال للضحية: أنا

أستطيع أن أجعلك دون جوان، وأن أتنبأ لك بالمستقبل ، وأن أحول حياتك لنعيم وراحة بال في مقابل ٦٤ ألف دولار تدفع منها الآن ١٤ ألف دولار.

وهنا قالت الضحية: .. موافق .. اتفضل . أدى ١٤ ألف دولار.
لو كان الأمر قد تم بهذه السهولة لعملنا جميعا نصابين . الواقع أن الأخ هاشم العراقي رسم خطة مبدعة ومقنعة وبذل مجهودا خرافيا يستحق من أجله المبلغ المقبوض، بل وأكثر. وهنا ننبه إلى أنه لو طلب مبلغا أقل من ذلك لما اقتنعت الضحية.. هل تصدق شخصا يقرأ لك المستقبل ويحولك لشخص ساحر جذاب للنساء بخمسة جنيهات ؟ طبعاً - لا .

لا شك أن الأخ هاشم العراقي — كأي نصاب عبقرى — متمرس دارس للنفس البشرية يعرف حدود وسقف المبلغ الذى يجب أن يطلبه من الزبون، لقد أدرك بفراسته أن هذا الشخص فى أعماق أعماقه يريد التخلص من فلوسه لعدم رضائه عن مصدرها، من المستحيل أن يكون الجهد البشرى الطبيعى مصدر ثروته، من المؤكد أنه حصل عليها بسهولة، نفس السهولة التى دفعها بها، هناك شعور بالذنب فى أعماق أعماقه يدفعه بلا وعى للتخلص منها.

كما أن النصاب العراقي يدرك أن موروثات العقل البدائى القديم مازالت باقية وفعالة فى العقل المعاصر ، كلنا نطلب حب الآخرين وتقديرهم لما نعتقد أنه سيعود علينا بالحب والتقدير، ولكن العقل البدائى لا يفكر فى الفعل، بل يختصر المسافات ويقفز فوق كل الأفعال ويطلب شيئاً يحتل مكاناً مهماً فى التراث الشعبى القديم وهو حجاب المحبة.

ليس مطلوباً منه أن يقدم إنجازاً أو فعلاً ما للحصول على حبهم، لأنه أصلاً لا يعترف بوجود الآخرين. هو فى حاجة فقط للأنثى. هذا بالضبط ما كان يطلبه جده فى الغابة، ولكن جده كان يحصل عليها بالقوة ، بينما هو عاجز عن ذلك، هنا





تتحول القوة العضلية إلى قوة سحرية. هي حجاب المحبة، الطلاسم المكتوبة على الحجاب هي نفسها العضلات القديمة، وهي قادرة على أن تأتي له بالأنثى صاغرة، هنا سيدفع صاحب العقل البدائي المبلغ المطلوب وأي مبلغ مطلوب.

العقل البدائي لا يربط السبب بالنتيجة، بل لا يرى أصلا أسبابا ونتائج، لا توجد عنده أسباب للحب والكراهية، أو للتخلف أو للفقر والثراء أو لأي شيء آخر، الأشياء تحدث لأننا نريدها أن تحدث أو لأنها هي ذاتها تريد الحدوث.

عندما تتشاجر معك زوجتك وتحول حياتك لجحيم فلا توجد أسباب لذلك، ولكن لابد أن هناك عملا معمولا لكما، أنت تريد من فلانة أن تحبك، لابد إذن أن تذهب لأخصائي يعمل لك حجاب محبة يوقعها في دبابيك. زوجك سيتزوج عليك من أخرى، لاداعي للبحث عن أسباب واقعية أدت لهذه النتيجة، السبب الوحيد المعقول هو : أن إنسانة أخرى عملت له عملا ليحبها، ابحتي أنت أيضا عن حجاب محبة يفوقه كفاءة لتنتصري عليها، إن ما يحدث على الأرض ليس إلا نتائج لصراع الأحبة.

هكذا ينطلق صاحب العقل البدائي بين الدجالين والنصابين، يشتري حجابا من هنا بألف دولار، ومن هناك بثلاثة آلاف دولار، وفي النهاية يكتشف أنه ولا واحدة خرت صريعة تحت قدميه أو ألقى بنفسها على صدره عندما شاهدت طلعتة البهية، عندئذ لن يساوره الشك في الحجاب نفسه ولكنه سيعتقد أنه اشترى واحدا من النوع الرخيص ينتهي مفعوله بسرعة، أو لعله كان مخزونا وانتهت مدة صلاحيته.

هنا يعقد العزم على البحث عن أخصائي يبيع أحجبة محبة غالية الثمن، إنها نفس نظرية الدواء في الزمن القديم، كلما كان مرا كان أقدر على تحقيق الشفاء. هذا هو ما فهمه الأخ هاشم العراقي بفراسته، بمجرد النظرة الأولى للضحية، هذا الزبون طاف بنصابين كثيرين في حياته، ولا شك أنه دفع لكل منهم مبالغ متنوعة، هنا لابد من كسر حاجز الرقم لإقناعه، بجودة الصنف، فجودة الأشياء تتناسب طرديا

مع سعرها، عندما تحصل على حجاب ثمنه ٦٤ ألف دولار ، فمن المؤكد أنك ستكون محبوبا من كل نساء العالم. تكفى نظرة واحدة من سيادتك لكعبة أى حسناء تسير على بعد عدة كيلو مترات.

نأتى الآن لدراسة الرقم نفسه، لماذا لم يكن ٦٥ مثلا، أو سبعين أو ثمانين؟! الواقع أن عبقرية الأخ هاشم العراقي تتضح في اختيار الرقم، إن تأثير رقم ٤ يثير في اللاوعى أربع سيدات ، أما الرقم «ستين» أيضا فهو يوحى بالضياء، وهذا واضح من المصطلح الشعبى، «روح في ستين داهية» الضحية هنا تريد عامدة باللاوعى أن تتحول لضحية، وتبحث عن شخص يحقق لها ذلك، يعنى «يودىها في داهية».. والأخ هاشم على وعى بذلك.



من خلال محاضر التحقيق في الشرطة والنيابة نستطيع صياغة ماحدث في اللقاء الأول. دار الحوار التالى بين النصاب والضحية :

هاشم : هناك حسناء خمرية اللون، لها ابتسامة فاتنة، وغمازتان في الخدين وشامة سوداء في أسفل الذقن، وهناك حسناء سمراء رشيقة ذات جسم رياضى، وحسناء أخرى بيضاء نحيلة، كلهن سيلتقين بك ويقعن في حبك..

العسيرى : متى ؟

هاشم : بعد نقطتين ، قد يحدث ذلك بعد ساعتين.. أو يومين.. أو اسبوعين.

العسيرى : أو بعد شهرين .. أو بعد سنتين .. أو بعد قرنين !

هاشم : هل تظننى نصابا ؟!.. أو أننى سأعطيك حجابا للمحبة بطيء المفعول لهذه الدرجة ؟.. إن لدى حجابا للمحبة يتحقق مفعوله في عدة دقائق، ولكن ثمنه مرتفع جدا.. حوالى ربع مليون دولار.. وهو مخصص للحالات المستعجلة فقط.. أما الحجاب الذى سأعطيه

لك فهو مركب المفعول في ظرف اسبوعين على أكثر تقدير . لن آخذ منك مايما واحدا الآن، بعد أن تظهر الحسناء الأولى في





حياتك.. وبعد أن تقع في حبك، تعال فوراً وادفع القسط الأول وهو ١٤ ألف دولار. إذا لم تفعل ذلك، أو إذا تباطأت في الدفع، سينقلب الحجاب عليك ويتحول تلقائياً إلى حجاب للكره والبغضاء.. كل من تقابلك من النساء ستحتقرك بشدة وتكرهك كراهية التحريم.. ستفاجأ بنساء كثيرات في الشارع يخلعن الشبشب أو الحذاء وينهالن عليك ضرباً.

العسيري : ياساتر..

هاشم : نعم .. هذا هو ما سيحدث لك إذا خنت اتفاقنا.



عاد الأخ العسيري إلى منزله، فحلق ذقته وأخذ حماماً ساخناً وتعطر وتطيب. كان يستعد لاستقبال الحسنة الأولى التي ستظهر حتماً. وضع الحجاب في سلسلة ذهبية وضعها حول رقبته وأخفى الحجاب تحت القميص. في تلك اللحظة رن جرس التليفون فرفع السماعة : آلو. وهنا استمع لصوت أنثوى ناعم : آلو .. إديني رئيس مجلس الإدارة من فضلك.

— حضرتك طالبة مين يا فتد؟

— طالبة مين؟! .. هيء .. هيء .. طالباكم .

هزته الضحكة من الأعماق ، زلزلت كيانه، غير أنه تماسك وتكلم معها بطريقة جادة! واضح إن النمرة غلط.. هنا بيت.

— بيت؟! .. هيء .. هيء .. هيء .. انتم عملتوها بيت ؟

— حضرتك طالبة نمرة كام ؟

اكتسب صوته رنة جادة وقالت له الرقم : الرقم قريب من رقم تليفوني .. ولكنه ليس هو.. تحول صوته فجأة للوقار وإن لم تفارقه العذوبة : أنا أسفة جدا .. حقيقي أنا أسفة للإزعاج ..

— يا فتد مفيش إزعاج ، ولا حاجة ..

— واضح إن حضرتك مهذب جدا .. وصوتك شبه صوت أحمد زكي

الممثل .. حضرتك أحمد زكي؟

— لا ..

— ولا شبهه ؟

— ولا شبهه ..؟

— أمال شبهه مين ؟ متھياً لى إنك شبه مايكل جاكسون..

— بالضبط بيننا صفات كثيرة مشتركة .. بس حوالى ثلاثين سنة..

هنا كان الأخ العيسوى قد تأكد تماماً بأن مفعول الحجاب قد بدأ يعمل فعلاً، هذه هى الحسناء الأولى، ولكن عليه أن يتأكد أن الأمر ليس صدفة فقال لها: وحضرتك شبه مين؟

ردت عليه فى أنوثة : مش حاقول لك .. حاول تعرف من صوتى .. قال لها بثقة : أنت جميلة وممتلئة قليلاً، وعندك شامة أسفل الذقن على اليمين وغمازتان على الخدين .. وابتسامتك جميلة..

شهقت السيدة وكادت تصرخ : مستحيل .. مش معقول .. كيف عرفت كل ذلك ؟ .. هذه هى مواصفاتى فعلاً ..

رد بتواضع : إنه علم الفراسة الصوتى ، من خلال الصوت فقط أستطيع التعرف على ملامح أى مخلوق .

ردت عليه بصوت مرتجف : أنا معاك .. بس حقيقى بدأت أخاف منك ..

— بالعكس .. لما حاتشوفينى ، حاتعرفى إنى راجل طيب قوى .. * باين من صوتك فعلاً إنك طيب قوى .. وابن حلال .. بس واضح إن تأثيرك على الستات فظيع .. دا أنا باترعرش دلوقت .. قل لى حاجة تهدينى .

— إهدنى ..

* ياسلام صوتك فيه رجولة وإنسانية .. تسمح لى أقفل السكة..

— ليه أنا ضايقتك .. ؟

* لا .. أنت خوفتنى ..

— حاتكلمينى تانى ؟

* لا ياخويا .. ولو إنى نفسى أشوفك ..

— ماشى ..





* بشرط أشوفك مرة واحدة .. لو أشوفك مرتين حاحبك ومش
حاعرف أبعد عنك .. وأنا بصراحة مش عاوزة أحب .. أرجوك ..
ساعدنى على إنى أقاوم حبك.

— مش حاتعرفى تقاومى حبى .. ما حدش عرف قبل كده ..

* ياه .. دا انت شديد قوى .

— أبدا بس فيه حاجة عندى شديدة قوى ..

— هىء .. هىء .. حاجة إيه يالعبى ياخبيث ياشرير ؟!

— إنت وراكى إيه دلوقت .. ؟!

— ولا حاجة .. حاروح للكوافير .. وبعد كده فاضية .

— خلاص نتقابل بعد الكوافير .. كمان ساعتين فى كازينو المحبة

على النيل .

— مش عارفة أقول لك إيه .. حاسة إن فيه حاجة بتشدنى لىك ..

زى ما يكون معمول لى عمل .. أوع تكون من اللى بيسحروا .

— لا والله ، ده أنا راجل غلبان قوى ..

— خلاص. ياسيدى .. نتقابل بعد ساعتين .. بس هى المرة دى

وبس.. مش حانتقابل تانى ..

— حاضر ..



تقابلا فى الكازينو ، كانت بنفس المواصفات فعلا ، أمسك بأطراف
أصابعها اللدنة ، نظرت له فى وله ، ياله من حجاب قوى ، لم تحدثه
أنثى من قبل بهذه العذوية ، فى نهاية الجلسة ترقرقت الدموع فى عينيها
وهمست فى ألم : مش عاوزة أروح .. هو ده اللى كنت خائفة منه ..
تانى.. ؟! خارج للحب تانى ؟! للحيرة والعذاب ؟!

ولكنه عاهدها أنه لن يسبب لها حيرة ولا عذابا من أى نوع .. تواعدا
على اللقاء فى اليوم الثانى ، أعطته أرقام التليفونات ، الشقة ومكتبها
والسيارة .. ده إيه ده ؟! وغنية كمان ؟! .. دا إيه الهنا ده .. ؟!

أوصلها لسيارتها الفولفو الجديدة ، فتح لها السائق - الذى يرتدى

بدلة صفراء — الباب وهو يتحنى بأدب . قالت للعسيري وهي تضغط على كفه مودعة : عندى اجتماع مع المديرين يتوعى ... لولا ذلك لبقيت معك حتى الصبح.

يا للسيدة المسكينة ، لقد استولى عليها جنون الحب .. « يا لقوة مفعول الحجاب » انصرفت السيدة وهي تشير له مودعة حتى غابت عن عينيه ، فى نفس اللحظة كان الأخ العمرى مساعد النصاب العراقى يمر بالصدفة ، فحياه وقال له : إذا كان الحجاب قد بدأ يعمل فعليك أن تذهب فوراً للأخ هاشم وتدفع له ١٤ ألف دولار .. أنصحك ألا تنتظر حتى الصباح خشية أن يحدث لك ما لا يحمد عقباه .. فذهب على الفور وأعطى المبلغ لهاشم .

فى اليوم التالى طلب السيدة بالتليفون فى البيت والمكتب والسيارة .. قالوا له إنها سافرت إلى لندن سفريّة مفاجئة ولن تعود قبل ستة شهور.. فذهب للأخ هاشم غاضباً ، هناك عطل فى الحجاب ، لقد انتهى مفعوله بعد عدة ساعات .

طلب منه هاشم أن يخلع الحجاب ويريه له فقد يكون العطل بسيطاً يصلحه له فى لحظة .. خلع الحجاب . وهنا صاح هاشم فى ذهول وغضب : ياتهار اسود .. انت حاطط الحجاب فى سلسلة ذهب .. لازم يتحط فى خيط عادى .. كده بوظت الشغل؟! .. اتفضل اقرأ مكتوب إيه فى النشرة اللى مع الحجاب .. لا يستخدم بسلسلة ذهب ..

استولت على الأخ العسيري حالة من التعاسة لا حد لها ، لقد تسبب بإهماله وجهله فى ضياع حسناء لا يجود الزمان بمثلا إلا فى الأحلام .. لا يجب أن يرتكب أى خطأ فى استخدام الحجاب مع الحسناوين القادمين ..



قبل أن نمضى فى دراستنا نطرح سؤالاً : هل حجاب المحبة يصلح للتأثير على النساء والرجال فقط فى مجالات الحب والغرام والعشق والهيّام وحدها ، أم أن مفعوله يتعدى ذلك لمجالات أخرى ؟





بالرغم من قلة المراجع المتاحة لنا وندرتها . نستطيع أن نؤكد أن حجاب المحبة أثبت فاعلية هائلة في مجالات السياسة والاقتصاد والزراعة والتجارة والبحث العلمى ، وهناك من الدلائل ما يشير إلى أن بعض رجال السياسة في المنطقة استطاعوا الحصول على حب معارضتهم بل وأعدائهم بارتداء هذا الحجاب .

وفي مجال الاقتصاد هناك واقعة مشهورة عن أحد رجال الأعمال البارزين لوحظ أنه يحصل بسهولة من المسئولين على كل الموافقات اللازمة لمشاريعه بمجرد ارتداء هذا الحجاب عند لقائه بهم . كما أن موظفا يحتل منصبا رفيعا أثرى ثراء فاحشا ، وكان يظن أنه يحصل من المتعاملين معه على رشاوى ، غير أنه اتضح لنا من خلال البحث أن الناس كانت تحبه حبا جما وتهديه الأموال الطائلة بسبب حجاب المحبة الذى كان يرتديه ، وعندما فصل من وظيفته بكى المتعاملون معه لفراقه بكاء مرا . ويشاع أيضا أن هذا الحجاب يستخدم في السياسة الخارجية فعندما ترتديه وتفاوض عدوك فإنه يحبك على الفور ويسلم بكل طلباتك .

وهناك أقاويل عن أحد زعماء المنطقة قابل السيدة تاتشر مرتديا هذا الحجاب فأحبهته ومنحته هو وبلاذه قروضا ومنحا كبيرة ولكن المخابرات الانجليزية تمكنت في آخر لحظة من افساد مفعول الحجاب بحجاب مضاد ، فعادت السيدة تاتشر وكرهته كراهية شديدة واستردت منه ما سبق أن دفعته له ، فانتقم منها بأن عمل لها عملا سفليا مروعا وضعه لها في بحر المانش فكانت من آثاره أن تخلص منها الحزب ، غير أننا - بأمانة البحث العلمى - لا نستطيع أن نجزم بصحة هذه الواقعة.

هناك بالطبع من يتصور أن الأشياء تحدث على الأرض طبقا لقوانين ثابتة وليس لأسباب عاطفية أو سحرية أو حجابية ، ولكننا بالطبع نسقط من دراستنا ومن اعتبارنا هذه الفئة الغبية التى تنكر ضوء الشمس بإنكارها للأعمال والأحجية ، وننتهز هذه الفرصة ، لنسكتهم ونفحمهم ونلقمهم حجرا بأن نسألهم : لماذا فى تصوركم نحن نحب

الأغبياء ، العجزة ، الجهلة ، الكسالى ، متعدمى الكفاءة ، متعدمى النزاهة؟

لماذا نحبهم وندفع بهم لمقدمة الصفوف وفي دوائر الضوء في كل المجالات ؟

الإجابة : لقد سحروا لنا .. عملوا لنا عملا بالحب .. ألبسوه لنا في رقبتنا بوعى أو بلا وعى منا ، أو وضعوه لنا في مكان آخر ، على فرع شجرة مثلا ، كلما هبت عليه الريح أججت نيران حبنا لهم وشفقنا بهم ، بالتأكيد هؤلاء جميعا يرتدون حجاب محبة من النوع ممتد المفعول . ومن هذه الإجابة ينشأ سؤال : هل لابد أن يرتدى الأذكىاء ، الأقوياء ، ذوو الهمة العالية ، هذا الحجاب ليحصلوا على الحب والاهتمام والتقدير ؟

الإجابة : للأسف لقد أثبتت الأبحاث أن النماذج الراقية من البشر عندما ترتدى هذا الحجاب ، فإنه يعمل بشكل معاكس ويجلب عليهم الكراهية والاحتقار والفقر .

وهنا نقرب من منطقة حساسة في بحثنا : هل كان الأخ هاشم نصابا بالفعل عندما طلب ٦٤ ألف دولار من المواطن العسيري مقابل حجاب المحبة ؟ هل انتهك العرف السائد ؟

الإجابة التى تثبتها دراستنا هى : لا .. فقانون التفكير السائد عند السواد الأعظم فى المنطقة هو الطلاس ، والأوهام ، والكلمات المراوغة ، والأمانى التى لا يستند تحقيقها إلى الفعل الواضح . اكشف عن عقل أى إنسان وخاصة هؤلاء الذين أعطتهم الحياة فرصة الحديث إلى البشر ، ستجد الأخ هاشم جالسا متربعا فى كلماتهم ومقالاتهم وأحاديثهم . السلعة الموجودة فى السوق هى غياب العقل ، والدولارات الكثيرة ستأتى باستغلال هذا الغياب . فكيف نطلب منه أن يحصل عليها من مصدر آخر ؟

إن حركة بيع الوهم هى التجارة السائدة فى الأسواق الآن ، كيف نطلب منه أن يتاجر فى سلعة أخرى لا وجود لها ؟





الضحية تطلب الوهم وتدفع فيه ثمنا كبيرا ، فلماذا يمتنع عن البيع ؟ لنفرض أنك ذهبت لشخص تطلب منه حجابا فلم يستجب لك لسبب من الأسباب ، ألا يمكن في هذه الحالة محاسبته بتهمة الامتناع عن البيع للجمهور ؟ وهي تهمة عقوبتها الحبس والغرامة .

ألا نطالب جميعا بحرية التجارة وآليات السوق وحرية البيع والشراء بلا قيود ؟ هل باع له الحجاب بالقوة ؟ هل أرغمه على شرائه ؟ هل هو حجاب مغشوش ؟ هنا كان يجب أن يتدخل القانون ، ولكن بتهمة الغش وليس النصب . لماذا إذن هاجمه رجال الشرطة وتحمسوا كل هذا الحماس للقبض عليه ؟

نحن نرى في بحثنا أن الدافع السيكولوجي عندهم كان الحقد والغيرة من كلا الرجلين ، من هاشم ومن العسيري . فهاشم استطاع في عملية واحدة أن يكسب (٦٤٠٠٠ دولار \times ٣٣٣ قرشا = ٢٣٨٣٢٠ جنيها مصريا) وهو ما يساوي مرتب لواء شرط في أكثر من مائة عام . أما من ناحية العسيري فما من شك أنه أمر يثير حقد وغيرة أي رجل في أي منصب مهما كان عمره ومهما كان نصيبه من حب النساء ، أن يرى رجلا آخر يتمتع بحب النساء لغير ميزة فيه ، ولأنه قادر فقط على شراء حجاب محبة .

إن الرجل منا ينفق على زوجته إلى أن يموت ، ويلعب أمامها عجين الفلاحة ، ويقيد لها أصابعه شموعا ، ويمشي على العجين فلا يلخطه ، ومع كل ذلك لا يضمن حبها ، أليس من الطبيعي والحال هكذا أن نشعر بالحقد يفرى أكبادنا ، والغيرة تنهش قلوبنا من ذلك العسيري الذي ضمن حب كل من تقابله بهذا الحجاب ؟

لنضع الآن بحثنا أو نلخصه في مقولة واحدة : لنفرض أن الأخ هاشم كان كاتباً محترفاً يبيع الوهم في كتاب ، أو صحفياً يبيع الوهم في مقالة ، أو سياسياً أو حزبياً يبيع الوهم في قرار ، أو فنانياً يبيع الوهم في فيلم ، أو متحدثاً يبيع الوهم في الإذاعة والتلفزيون ، هل كنتم سنقبضون عليه ؟

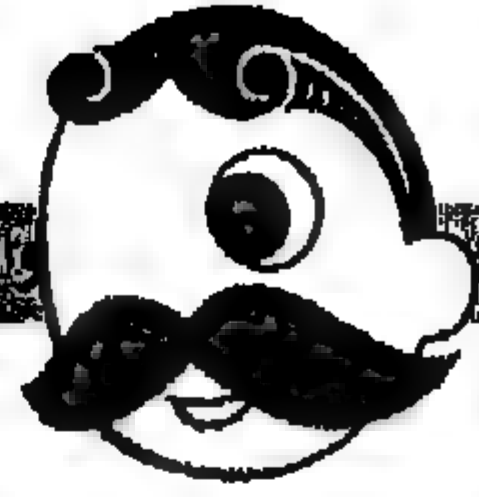
حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

١٩

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



شباب

سبع عشرية



لي في إحدى الندوات الثقافية بوصفه مخرجاً ، تكلم في كل شيء ما عدا الإخراج فسألته : حضرتك مخرج سينمائي ؟
 — لا ..

— تبقى مخرج مسرحي ..

— لا .. الواقع أنني درست الإخراج المسرحي والسينمائي ، ولكنني في الممارسة العملية فشلت في الحصول على مكان في الوسط الفني ، وكدت أجوع إلى أن الهمني الله أن أستخدم كل قدراتي الإخراجية في مهنة جديدة بدأت تنتشر الآن في مصر ، وأعتقد أنها في المستقبل القريب ستكون المهنة الوحيدة التي تحظى باحترام الجميع .

— وما هو هذا الفرع الجديد من فروع الإخراج يا عزيزي المخرج ؟

— إخراج الجان ، أنا أقوم بإخراج الجان من أجسام البشر الذين يسكنهم الجان ..

— يالها من فرصة طيبة ساقتها إلى الصدفة ، منذ زمن بعيد وأنا مشتاق لمقابلة واحد من مخرجي الجان .. لدي بعض الاستفسارات .
 — اتفضل تحت أمرك .

— لماذا يسكن الجان أجسام البشر ؟ هل هي أزمة

مساكن؟.. أنا أعرف أن هذه المشكلة لا وجود لها عندهم حيث أنهم يسكنون الخرابات والأماكن المظلمة الموحشة.





فضحك الرجل وقال : الواقع أنك لست وحدك الذى يجهل شئون العفاريت .. فقد انشغلتم بقراءة التاريخ والجغرافيا والسياسة والفلسفة وعلم الاجتماع وأضعتم أعماركم فى المعامل تحديقون فى الميكروسكوبات ، فغاب عنكم دراسة أهم ما فى الواقع وهو العفاريت .. ومع ذلك فمعلوماتك صحيحة عن أماكن سكن العفاريت .. الجديد هو أنها تسكن الأماكن العشوائية أيضا .. من المستحيل أن تجد عفريتاً يسكن الساحل الشمالى .. أو مراقياً مثلاً .. ولكن العفاريت يا صديقى لاتسكن أجسام البشر .. بل تركبها .

— لماذا ؟ أليس لديهم طرق مواصلات أخرى ؟

— صدقنى لا أعرف ، فالعفاريت ليست تخصصى ، لقد مررت عليها بسرعة كجزء من مناهج التعليم .. ولكن من خلال معرفتى القليلة أستطيع أن أقول لك إن العفاريت لا تتركب البشر بهدف الانتقال من مكان إلى مكان ، فهى قادرة على ذلك بحد ذاتها بسهولة وبسرعة لا تتخيلها ، ولكنها تتركب البشر لأنها تعشق ذلك ، يبدو أنها تعتبر البشر ركوبة جيدة .

— صدقنى أنا عاجز عن هضم هذه الفكرة .

— لأنك لست عفريتاً ، أنت تحكم بمقاييس البشرية ، الواقع أننى كنت مثلك لا أصدق ذلك ، إلى أن حضرت عفريتاً بالصدفة فى معمل وكان عفريتاً مثقفاً وسألته : لماذا تتركبون البشر ؟

فضحك العفريت وأجابنى : ليس مسموحاً لنا نحن العفاريت أن نجيب على هذا السؤال بالتحديد ..

— نعود إلى موضوع تخصصك ..

نحن نقرأ هذه الأيام عن أناس ماتوا أثناء عملية الضرب التى تتم بهدف إخراج الجان من أجسامهم ، فهل تلجأ سيادتكم للضرب أيضاً ..؟

— نعم ..

— ألا تخشى أن يموت الشخص الملبوس وتروح فى داهية ؟

— الواقع أننى أنا شخصياً لا أتولى عملية الضرب بنفسى ، أنا أكلف

مض أقارب الملبوس بهذه المهمة .. أطلب منهم أن يضربوه ، بينما أقوم أنا بعملية التوجيه والتحميس .. وكلما صرخ الملبوس أقول لهم : لاتأخذكم به شفقة .. الذى يصرخ الآن ليس هو بل الجان الشرير .. إديله .. جامد ما ترحموش .. وفى اللحظة التى أرى فيها أن الملبوس على وشك أن يموت أقول لهم ، انتهت الجلسة ، تعالوا غدا فى نفس الميعاد .. فى الغالب هو يموت عندهم فى البيت بعيدا عن عيادتى .. ولكن بعد خروج الجان من جسمه طبعاً .

— أليس من الجائز أن يموت الملبوس دون أن يخرج الجان من جسمه ؟

— هذا أمر غير منطقى وغير طبيعى وغير واقعى ، لماذا يلبس الجان جثة هامة ؟.. من الطبيعى أن يخرج منها ليبحث عن زبون آخر.

— هل جربت الحوار بديلاً عن الضرب ؟ هل جربت الإقناع بالحسنى ؟.. حتى الجن الشرير من الممكن التحاور معه بالمنطق . أى كائن حى قابل للحوار بالمنطق العقلى المجرد ، ولئن كانت عاطفة الحق داخل الإنسان من أقوى العواطف ، ألا يكون من الطبيعى أن تكون عاطفة الحق أيضاً داخل الجان لها نفس القوة ؟

— هل تعتقد أننا نلجأ لإخراج الجان بالضرب بدافع من رغبتنا فى تعذيب الآخرين ؟ هل تعتقد أننا أوغاد قساة القلوب غلاظ الأكباد ؟ الواقع أن الحوار على أسس منطقية فاشل جداً مع العفاريت . — هل جربت ذلك ؟

— لم أجرب ذلك ، ولكن من المعروف علمياً وعفاريئياً أن استخدام الحوار مع الجان لا يأتى بنتيجة .. ومع ذلك أنا على استعداد لدخول التجربة ، فى تصورك كيف أقنع جانا شريرا يلبس إنساناً أن يخرج منه ؟ — الأمر بسيط أسأله لماذا تلبس إنساناً ؟ هل تشعر بالبرد؟ إلبس بلوفر ، إلبس بالطو ، ضع على جسمك بطانية أو لحافاً .. وإذا كنت تبحث عن الدفء .. اذهب إلى خط الاستواء.

— وهل تظن أنك بمثل هذه الأسئلة ستصل إلى نتيجة ؟





— نعم ، أتح لى الفرصة للحوار مع أى عفريت سأثبت لك كلامى ..
 — حسنا .. سأعرض عليك حالة خفيفة لمتقف يلبسه جان معتدل
 ومستتير .. تعال وتفاهم معه .
 — بكل سرور .

جلست أنا وصديقى فى غرفة الإخراج ومعنا الحالة ، وهو متقف
 معروف لا داعى لذكر اسمه . قام صديقى ببعض الطقوس الإخراجية
 بعد أن أطلق البخور وقال بعض الطلاسم إلى أن حضر الجن . فوجئت
 بالمتقف يتكلم بصوت مختلف عن صوته الأصيل .

— هل حضرت ياعزيزى الجان ؟

— نعم ..

— أهلا وسهلا بك فى مصر . ما اسمك ؟

— فلاديمير عطا الله ..

— منين يافلاديمير ؟

— من أوزبكستان ..

— أحسن ناس ، أهلا وسهلا .. تسمح لى بسؤال : لماذا تركب هذا

الرجل ؟

فضحك فلاديمير ورد بهدوء : أنا ألبس هذا الرجل لأن مزاجى كده .

— ولكنك تعطله ياعزيزى فلاديمير .. تمنعه من العمل والتنمية

وتجعله مصدر متاعب وآلم لمن يحيطون به .. فهل تقبل ذلك ؟

— نعم .. أقبل ذلك .

— تقبل أن تكون شريرا ؟ .. لا أعتقد أن ذلك يسعدك ..

— لا شأن لى بما تعتقد .. الواقع أنا يسعدنى أن أكون جانا شريرا .

— ولكن لماذا اخترت هذا الإنسان بالذات لتركبه ؟

— سؤال سخيف ! وعندما تركب أنت الديزل المكيف الهواء ، هل

يسألك أحد لماذا تركب هذا الديزل بالذات ؟

— أولا اسمح لى أن أعبر عن سعادتى بأنك تحاورنى .. وأنا واثق

بأننا سنصل إلى نقطة اتفاق .. لو سألتنى أحد لماذا تركب هذا الديزل

بالذات لأجبتة بكل صدق .

— وأنا أجيبك يا أخى بكل صدق .. أركب هذا الإنسان بالذات لأن مزاجى كده .

— ولكن الحياة لا تسير إلى الأمام بالأمزجة .. المطلوب مراعاة مصالح البشر ..

— وماذا عن مصالح العفاريث .. مصلحتك كبشر هى أن أمتنع عن ركوبك ومصلحتى كجان هى أن أركبك .

— جميل .. يخيلى إني أنا على وشك الوصول إلى اتفاق ، ما رأيك فى أن نتبادل المصلحة .. كل واحد يركب شوية .. وبذلك تتحقق مصالح الطرفين.

— ماذا تقصد ؟

— أقصد الركوب المتبادل ، أو الركوب المشترك ، إن حقا فى أن تركبني يعطينى نفس الحق فى أن أركبك ..

— هذا منطق أرسطى غير واقعى وغير علمى ، وقياس خاطيء واستدلال عيبى .. نحن نركب البشر ياعزيزى ليس لأن من حقنا أن نركبهم ، بل لأننا قادرون على أن نركبهم ، هذه المسألة لا صلة لها بالحقوق والواجبات ، بل بالقدرات .. تقدر تركبني ؟

— نعم .. أنا بالذات أستطيع أن أركبك وأن أركب من هو أتحن منك..

— لا تنزل بمستوى الحوار .. لا تكن قليل الأدب ..

— أنا أسف .. فقدت صوابى للحظة لأننى غير مدرب على الحوار الديموقراطى .. مرة أخرى أنا أعتذر لك .

— ولا يهكم .. أكمل كلامك ..

— أنا متعب يافلاديمير .. هل نكمل حوارنا الأسبوع القادم ، فى نفس الموعد .

— تحت أمرك..

فى غرفة الإخراج أشعل صديقى المخرج البخور ، فامتلات





الغرفة يسحب الدخان المعطر بينما المثقف الملبوس المسكين يجلس مسترخيا على شيزلونج، قرأ المخرج بصوت هامس عدة صفحات من كتاب باللغة الفرعونية القديمة ، وفجأة شعرت بموجة باردة تسود الغرفة وكأنتا في العراء في برد يناير . أدركت أن فلاديمير حضر فقلت مرحبا : مرحبا بك يا صديقي الجنى فلاديمير .. هل حضرت ؟ سمعت صوت إجابته وهو يتثاءب : أنا حاضر طول الوقت .. كنت نائما .

— آسف لإيقاظك .

— ولا يهكم .. كان يجب أن أستيقظ على أى حال فلدى موعد معك وأنا أحترم مواعيدى .

— غريبة . هل أنت تتام أيضا مثلنا ؟

— كل من على الأرض ينام ، الإنسان والحيوان والنبات .. فلماذا لا ينام الجان ؟

— وهل تتام داخل جسم هذا المثقف المسكين ؟

— طبعاً .. أنا أسكن بداخله ، هل تتصور أن أتركه وأنام في فندق ؟

— إقتنى أشعر بالملل عندما أرتدى بنطلونا واحدا طوال الاسبوع ..

ألا تشعر بالملل وأنت تلبس شخصا واحدا طوال الوقت ؟

— لا .. وحتى عندما أشعر بالملل سأستدعى صديقا عزيزا ليسكنه

بدلاً منى .

— فى هذه الحالة ، هل تدفع خلو جن ؟

— ها ها .. لا ، نحن لا نعانى مثلكم من أزمة مساكن .. فى أى

لحظة يقرر أحدها أن يسكن أو يركب بشرا يجده على الفور .

— فلاديمير .. أجبتى بصراحة .

— أعترف عن هذه الجملة . فمعناها أن من المحتمل أن أكذب ، أنتم

فقط تكذبون لأنكم بشر مناققون ضعفاء ، لماذا نكذب نحن ؟

— أنا آسف فلاديمير .. الى ما يعرّفك يجهلك .. ماهى مواصفات

الشخص الذى تركبونه أو تلبسونه أو تسكنونه أو تمسونه ؟

— هو ببساطة واختصار شخص صالح لأن تركيبه أو تلبسه أو نمسه .

— أفادك الله .. أنا أقصد ماهى الشروط التى يجب أن تتوافر فيه ؟

— لماذا ؟ هل تبحث عن جنى بركبك ؟

— والله يافلاديمير ياعزيزى .. أنا راكبنى ألف جن ، ولكنى لأشعر بالضيق منهم .. أنا واثق أن عددا كبيرا من الجن يعيش بداخلى ويلهمنى بعض ما أكتبه ..

— أشكر لك هذه المجاملة ، الواقع أن اسمك ليس فى كشوف المركوبين أو المسكونين أو الملبوسين أو المسوسين .. الكشف أمامى .. سيادتك لست مريحا فى الركوب .

— أنا أسف لذلك .. يبدو أننى لم أكن محمدا فى سؤالى ، ألاحظ أنكم تركبون الناس فى مصر بكثرة هذه الأيام ، وفى المنطقة العربية ، هل كان من الممكن أن تركبوا أو تسكنوا أو تلبسوا طه حسين مثلا ، أو الدكتور أحمد زويل أو فاروق الباز أو السيدة أم كلثوم أو السيدة فاتن حمامة ؟ — لا .. مستحيل .

— لماذا ؟ هل هم أقوى منكم .. هل هم أقوى من الجان ؟

— من الصعب على أن أعتقد أن هناك من هو أقوى منا .. وصدقنى أنا لم أفكر فى ذلك من قبل ، المسألة باختصار أن الأسماء التى ذكرتها هى لأشخاص ليسوا تعساء ، الشرط الأول لركوب أى إنسان هو أن يكون تعيسا .

— أنا أشكر يافلاديمير لأنك تكشف لى عن أسرار المهنة .

— ها ها .. الواقع أنا على استعداد لأن أكشف لك عن كل أسرار

المهنة ، ولكن ذلك لن يفيدك .. لن تمنعنا من ركوب الناس .

— لماذا ؟ سأطلب من الناس ألا يكونوا تعساء .

— ستطلب ؟! يالك من جاهل مغرور .. تعاسة التعساء

يصنعها مناخ كامل .. هل تستطيع تغيير المناخ ؟ التفكير الأحمق المتخلف ، والسلوك السيئ والنفاق والعادات القبيحة





والسخافات وانعدام الأمل ، هذا الذى يحب الأدب هل تستطيع أن تجعل منه نجيب محفوظ ؟ هذا الذى يحب التمثيل هل تستطيع أن تجعل منه أنور وجدى أو فاتن حمامة ؟ هذا الذى يحب الإدارة والتجارة هل تستطيع أن تجعل منه طلعت حرب ؟ لو ظهر فريد الأطرش الآن أو نور الهدى أو صباح أو وردة الجزائرية أو عليا التونسية ، هل ستسمحون لهم بالغناء أم تمنعونهم من الغناء لأنهم أجانب وتطاردونهم فى كل مكان إلى أن يدفعوا المعلوم ، هل لو ظهرت سعاد حسنى جديدة الآن ، ألن تطلبوا منها شهادة عليا ؟ هل يستطيع شاب موهوب حاصل على دبلوم صنايع أن يلتحق بمعهد الفنون المسرحية لتحصلوا على أحمد زكى آخر ؟ هل يستطيع واحد منكم أن ينجح فى أى مجال ؟ أى مجال .. هل مسموح لأى منكم أن يكون طويل القامة . أنتم جميعا منشغلون بتحطيم أنفسكم وتحطيم كل شئ ، وإذا ما استمر هذا المناخ فسنستمر فى ركوب الناس وسكنى أمخاخهم .. هذا هو الجو المثالى لنا.. التعاسة .

— فلاديمير ، صدقنى كلماتك تشعرنى بقدر هائل من التعاسة ، وأخشى أن يركبنى أحدكم .

— انتظر قليلا .. سأبحث عن اسمك فى كشوف المرشحين للركوب .
مرت لحظت سمعت فيها صوت شخص يقلب أوراقا .. بالإضافة لصوت دق على أزرار كمبيوتر .

— لا يا عزيزى .. لم يظهر اسمك فى كشوف المرشحين للركوب .. على الأرجح لأنك على وعى بمصادر تعاستك .

— إذن يا فلاديمير .. التعاسة فى حد ذاتها ليست خطرة .. الخطر هو انعدام الوعى بمصادر تعاستك .

— محتمل .. وإن كنت أرى أن الأقرب للصحة هو تزييف هذا الوعى وليس غيابه .

— من فضلك اشرح هذه النقطة .

— غياب الوعى بمصادر التعاسة يعنى ألا تعرف لماذا أنت تعس

أصلاً .. أما تزييف هذا الوعي فهو إرشادك إلى مصادر وأسباب مزيفة ومزورة عن أسباب هذه التعاسة . فقد تكون فقيراً لأنك لا تجد عملاً بأجر كاف أو لا تجد أصلاً عملاً ، ولكنك ستجد من يقنعك بالإلحاح بأنك فقير لأن هذا هو قدرك وأنه لا توجد طريقة على الأرض لحل مشاكلك .. وأن الطريقة الوحيدة لحل مشاكلك هي أن تموت فتجد لكل هذه المشاكل حلولاً جيدة في السماء .. تستطيع أيضاً أن تقول إن تزييف الوعي هو في نسيان الهدف الأصلي أو تجاهله .. حضرتك مثلاً ، كان هدفك من الحوار معي أن أخرج من جسم هذا المثقف بلا عنف .. ولكنك الآن انجرفت معي بعيداً في مسائل أخرى .. عموماً ما رأيك في تأجيل حوارنا للجلسة القادمة ؟

قال لي صديقي المخرج : أما زلت مصراً على قدرتك على إخراج الجن من أجسام البشر بالحوار وليس بالضرب ؟
— نعم .. أنا أثق من أني سأنجح في ذلك .
حتى الآن الحوار متصل بيني وبينه والحق في جانبي ، سأواصل الحوار معه من أجل إقناعه بالحق .
— ماشي .. تعال .

في غرفة الإخراج نام المثقف المسكون على الشيزلونج وتم تهيئة الجو اللازم لحضور الجن وبعد إجراء الطقوس المطلوبة ارتجف جسم المثقف بشدة فعرفت أن «فلاديمير» قد حضر.
— أهلاً يا عزيزي العفريت فلاديمير.

— لم أعد عفريتاً ، لقد صدرت حركة الترقيات الجديدة منذ لحظات وحصلت على رتبة ماردا .

— ألف مبروك .. والله أنت تستحقها منذ زمن طويل ، ولكن المحسوبية في هذا الزمن الرديء طغت على كل شيء .. في الغالب هناك عفاريت كثيرون تخطوك في الترقية .

— لم يتخطاني أحد .. العفريت المارد مرتبة يصل إليها

العفاريت المثقفون فقط .. الذين يجيدون فهم السياسة .. أنا أفهم في السياسة ..





— جميل .. سأجعلك تخرج من جسم هذا الرجل بالسياسة ، ماهو تخصصك السياسى ؟

— مجالى هو لا .. تخصصى هو لا .. يا حلو لا .. لا .. مالکش حق أى شىء فيه لا هو تخصصى الدقيق .
— مثل ماذا .. ؟

— مثل لا لمؤتمر الدار البيضاء .
— هل أفهم من ذلك أنك ستمنع الطائرات والبواخر من نقل أعضاء المؤتمر للدار البيضاء ؟
— لا ..

— هل أفهم من كلمة لا أنك ستمنعهم هناك من النقاش والوصول إلى اتفاقيات ، هل ستصيبهم بالخرس والطرش ، وبعد أن يصلوا إلى اتفاقيات على مشاريع صناعية وزراعية وتجارية وطرق وكبارى وسياحة ، هل أنت قادر على أن توقفها .. ؟

— لا . ولكنى قادر على أن أقول لا .. لأنى عفريت مارد .. هاها ..
— ياعزيزى العفريت المارد ، أنا أرفض فكرة أنك عفريت عبيط أو أبله أو تقول كلمات لا معنى لها .. ماذا تعنى بجملة لا لمؤتمر اقتصادى بهذا الحجم ؟

— تعنى أنتى ضده ..

— جميل .. ماذا تعنى بكلمة ضده . هل أنت قادر على جمع أعضائه ووضعهم فى المعتقلات ؟ هل أنت قادر على إصدار قرار بالاستيلاء على أموال وشركات أعضاء هذا المؤتمر لتوزيعها على محاسبيك من العفاريت .. من الواضح أنك عاجز تماما عن الفعل .. أنت عاجز عن الشر ، فلماذا لا تحاول فعل الخير ..؟ لماذا البلاهة .. أجبنى ماذا تعنى بـ لا لمؤتمر اقتصادى ينعقد برعاية روسيا وأمريكا وملك عربى ويشترك فيه أقوى رجال السياسة والأعمال فى العالم كله ..؟ هل لديك سلاح طيران قادر على الطيران إلى هناك ونسفهم جميعا فى قاعة المؤتمر لنعهم من المناقشة والاتفاق على مشاريع لتنمية المنطقة ؟

— لا .. أنا أملك كلمة لا .. لأن هذه المشاريع كلها ستكون لصالح إسرائيل .

— وما رأيك أنت ، هل ستترك إسرائيل لتجنى وحدها ثمار هذا المؤتمر .. ماذا ستفعل ؟

— سأقول لا لمؤتمر الدار البيضاء .

— أسألك عما ستفعل وليس عما ستقول .

— هذا هو ما سأفعله ، سأقول لا .. وبذلك أخلق تيارا معاديا لكل المشاريع ، ينضم إليه كل الديماجوجيين والعاجزين عن الفعل وعشاق الخراب .

— جميل .. هذا التيار المعادى للسلام وللمشاريع السلام ولكل الاتفاقيات الاقتصادية والسياسية في المنطقة هل هو قادر على تعطيل مشاريع السلام في الأردن وفي فلسطين وفي الخليج ، هل أنت قادر على منع رجال الأعمال العرب والإسرائيليين والفلسطينيين والأردنيين والأمريكيين من تنفيذ مشروعاتهم بعيدا عن مصر ؟ مع ما في ذلك من آثار سلبية على مصر والمصريين ، أم أنك تقوم بحالة ترويع وإرهاب لدعاة السلام والحرية في مصر ؟ .. أنت تريد للمصريين أن يلتصقوا بخط الفقر والتعاسة .. لماذا ؟

— لكي أركبهم ، ألم أذكر لك ذلك من قبل ؟ الشرط الأول لنا نحن الجان والعفاريت والمردة لكي نتمكن من ركوب البشر هو التعاسة .

— أنا أشكرك على صراحتك يا عزيزي العفريت المارد فلاديمير .. أنت تريدنا تعساء لتتمكن من ركوبنا ..

— بالضبط ..

— لماذا ؟

— لأنني عفريت .

— آسف ، نسيت أنك عفريت لا تهتمك مصلحة البشر في

شيء .

— يا عزيزي الإنسان الغبي الذي يريد إخراجي من جسم





مثقف أكثر منه غباء .. مصلحة البشر تتحقق في الحرية بمعناها الاقتصادية والسياسي ، حرية التجارة تخلق أوضاعا طبيعية ، وفي الأوضاع الطبيعية يجلس على القمة البشر الأكفاء والمبدعون في كل مجال والسياسيون المهرة ، في الأوضاع الطبيعية تسود روح المسؤولية ويرفض البشر أن يركبهم أحد .. ماذا نفعل نحن العفاريت في هذه الحال؟ لن نجد من نركبه ، ياأخي نحن نحارب دفاعا عن أنفسنا ، ودفاعا عن ممارساتنا اللذيذة .

— أنت تفسر لي الآن شيئا كان غامضا ، عفاريت اليسار واليمين من كل نوع ولون اجتمعت كلها في جبهة واحدة موحدة .. تجمعها جميعا وحدة الهدف .. الذي هو ركوب البشر .

— نعم ، هل يضايقك ذلك .. كل كائن على الأرض يفعل ما يجيده .. أنا لا أجيد العمل وأكرهه .. وأكره التنمية لأنها تتطلب قدرات خاصة ليست عندي .. وأكره العلم لأن مصلحتي في الجهل .. أنا لست بشرا ، أنا عفريت . لا أجيد ولا يسعدني سوى ركوب البشر ، هل تلومني على ذلك ؟

— لا طبعاً .. كل ميسر لما خلق له .. أنا أطلب منك فقط الخروج بالذوق من جسم هذا المثقف المسكين .

— اتفضل اخرجني .. لن تستطيع ، أنت منافق تلجأ للحوار لعجزك عن ضربى كما يفعل الباقون لإخراج الجان والعفاريت من أجسام البشر.

، — يالك من مارد خبيث .. تخرينى بضربك لكى يسهل عليك فيما بعد اتهامى بعجزى عن الحوار .

— نعم ، أنا أغريك بضربى .. إذا كان ركوب البشر لذيذا ، فإن استخدام العنف لإخراجنا من أجسامهم مكمل لهذه اللذة.

أنا أشعر بالإجهاد ياعزيزى المارد .. ستنهى هذه الجلسة الآن ، ولكنى أعدك بأن أحرمك من لذة إخراجك بالضرب .. في الجلسة القادمة ستشرح لي لماذا تشعرون بلذة الضرب !



سرت رياح باردة في الغرفة، ارتجف جسم المثقف الغائب عن الوعي ، عرفت على الفور أن العفريت المارد قد حضر ، أصارح القارئ بأنى كنت متوترا ومستفزاً ، لقد ضاعت ثلاث جلسات وأنا أحاوره بكل تهذيب من أجل أن يخرج ، غير أنه كان يدفعنى دفعا لأن أفقد أعصابى وأضربه . ولكنى في هذه الجلسات تماكنت نفسى وعقدت العزم على أن أضع أعصابى في ثلاثة لكى لا تمتد يدي عليه فأخسر رهانى .

— أهلا يا فلاديمير .. أيها المارد المهدب ، المعتدل ، المستنير ، الطيب . ضحك فلاديمير بصوت مرتفع ، نفس ضحكة العفريت في فيلم لص بغداد وأجاب : هاها .. يالك من منافق ، هل تعتقد أنك عندما تناقنى تتمكن من خداعى وإخراجى من جسم هذا الرجل ؟ .. لست معتدلاً ولا مهذباً ولا مستنيراً ولا طيباً .. أنا عفريت .

— حسنا اسمع أيها الوغد فلاديمير ، إذا لم تخرج قورا من جسم هذا الرجل سأضربك بحذائى الكلاركس .

— لن أخرج ..

— حذائى خسارة فيك .. سأضربك بشبشب زنوبة .

— من الأفضل أن يكون قبقابا ..

— آه أيها الوغد .. تريد أن تحولنى إلى إنسان معتد أثيم .. أى لذة تستشعرها وأنت تدفعنى دفعا لضربك ؟

— هى لذة لا يعرفها البشر الأسوياء ، أما البشر غير الأسوياء فيعرفونها جيدا ويعملون للحصول عليها بكل الطرق ، إنها تصل إلى حد القتل أحيانا .. ومن أجل هذه اللذة قد تدفع الضحية الجانى دفعا لقتلها .

— يعنى أنت تدفعنى الآن لضربك .. بوعيك وبإرادتك الحرة ؟

— نعم ، العفاريت والبشر غير الأسوياء والعبيد يحرصون دائما

على محاصرتك ودفع ظهرك إلى الحائط فلا تملك إلا أن تلجأ

معهم للعنف ، هذا هو بالضبط ما يطلبونه ويصرون عليه . إذا

درست جيدا مصطلحاتكم الشعبية التى هى حصيلة خبرة





آلاف السنين في السلوك البشرى ستكتشف ذلك بسهولة ..
— مثل ماذا ؟

— «الجدع ده شكله عاوز ينضرب» ، «شكله كده عايز يروح في داهية» ، «هو اللي بيصيب التهزىء لنفسه» .. «ده من النوع اللي مايجيش إلا بالضرب» .. «أهو ده تضربه وتأخذ كرا إيدك» .
— لست أفهم المصطلح الأخير .

— الكراء هو الإيجار أو الأجر .. يعنى تضربه ويعطيك أجرك عن هذا الضرب ، كما حدث في العراق مثلا .. لجنة من الأمم المتحدة تدمر له مواقع الصواريخ ومصانع الأسلحة الكيماوية ثم تقدم له فاتورة الحساب ليدفعها .. أى عقل يرفض المنطق العقلى ويتجاهل الواقع هو في حقيقة الأمر يسعى لتحقيق العدوان على نفسه.
— لماذا .. ماهو السبب ؟

— سوء التربية .. لم يتشبع بالعقاب الواجب من السلطة الوالدية في فترة التكوين عندما كان طفلا ، فيظل جهازه النفسى جائعا للعقاب .. يعنى مش متربى ..

— ولكنك بالتأكيد نلت تربية من نوع ما يا فلاديمير، بالتأكيد قام أبوك وأمك بتربيتك تربية حسنة ، لأنك عفريت متعلم وتعرف الكثير .
— أعرف أشياء كثيرة نعم ، ولكن ما صلة ذلك بالتربية ؟ الكمبيوتر محشو بمعلومات هائلة ، هل هو متربى ؟ هذه مسألة خاصة بالبشر فقط ، العفاريت لا ، أنا لست مطالباً باحترام الآخرين ، التربية الحسنة تدفعك في النهاية لاحترام قيم المجتمع الذى تعيش فيه وتحترم حرية من حولك وحقوقهم ، وعندما تفشل التربية في ذلك ، المفروض أن ينجح فيه القانون .. ما صلتى أنا بكل ذلك ؟ هل تعتقد أننا نحن العفاريت نتلقى أى نوع من أنواع التربية ، كلما كنا أكثر عفرتة ، كان ذلك أفضل .. هل تعتقد أن لدينا مدارس وجامعات وشرطة وقضاء وسجوناً ؟ لا شىء من ذلك كله لدينا ، ولسنا في حاجة إليه ، هذه كلها أمور ضد العفرتة ومعتلة لها .

في لحظة وجدت نفسي أتذكر عالم الطفولة ، بدأت ترن في أذني تلك التعبيرات القديمة التي كان يقولها لنا أهلنا ، بس يا ولد .. بطل عفرتة .. بطل شقاوة ياوادي يا عفريت أنت .. بطل عفرتة أحسن أضربك .. وأحياناً على سبيل الإعجاب أو التدليل .. الواد ده عفريت ! لم نكن نعرف بالضبط ماهي العفرتة ، لكن ذلك لم يمنع من أن نعاقب عليها لنكف عنها ، وعندما كان أحد الناس يفقد أعصابه كنا نقول : فلان اتعفرت .

بالتأكيد ليس لدينا دراسات كافية عن الإنسان وصلته بالعفاريت ، لكن من الواضح أو من المعروف أن هناك صلة بين العفريت والضرب في مرحلة الطفولة . هل هذا المجتمع يمر بمرحلة ارتداد إلى الطفولة ؟ إن ما نسمعه عن ذلك العدد الكبير من البشر الذين تركبهم العفاريت ليس إلا تجسيدا لفكر العفرتة والضرب ، معنى ذلك أن الناس عجزوا عن أن يكونوا كبارا فقرروا العودة إلى عهد الطفولة الجميل ، حيث أبو رجل مسلوخة والعفاريت والجان والمردة والأشباح ، عجزوا عن تحمل النضج فعادوا صغارا حيث لا مسئولية .

طال صمتي أكثر من اللازم فقلت لفلاديمير : أشكرك .. وأنا آسف لأنني أضعت وقتك طوال هذه الجلسات .

قلت ذلك والتفت لصديقي مخرج العفاريت وقلت له : اعترف بالهزيمة ، لا سبيل إلى خروجه من جسم هذا المسكين بالحوار .. اتفضل شوف شغلك ولكن بعد أن أخرج أنا من هنا .

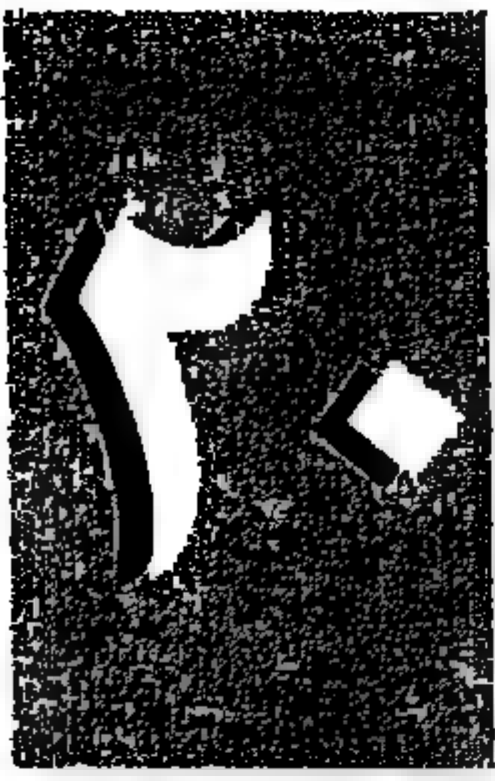


خرجت من الغرفة ممتلئاً بالحزن واليأس ، كان المثقف المسكين يصرخ بينما صديقي المخرج ينهال ضرباً على العفريت فلاديمير عطا الله .



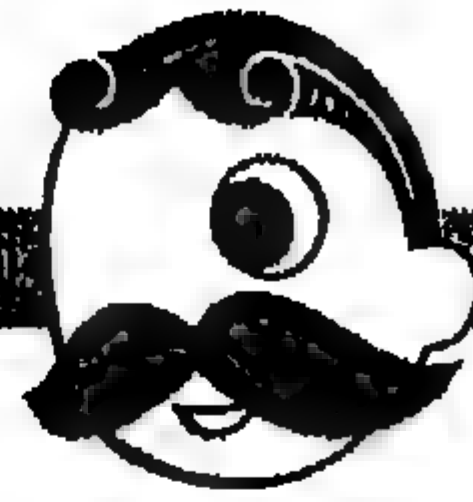
حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



حوار ضاحك مع الجن والعفاريت

حوار ضاحك مع الجن والعفاريت



المرحلة



أثيرا

تحقق حلمى الأكبر فى القيام برحلة بحرية أطوف فيها بموانئ البحر الأبيض وانتقل بين العواصم الأوروبية، وهو حلم عسير التحقيق نظرا لظروف المادية التى تتيح لى بصعوبة التنقل داخل القاهرة فقط ، ولكن هذا الحلم البعيد تحقق فى لحظة .

فمنذ عدة شهور وجهت لى دعوة لحضور حفل زفاف ابنة صديق لى ، وفى الفرح جات جلستى مع أسرة كريمة يعمل كبيرها فى مجال السياحة ، هو الأستاذ حاتم الطامى رئيس مجلس إدارة الشركة المصرية للسياحة الدولية فيما وراء البحار . سألته بين الجد والهزل : كم تكلفنى هذه الرحلة مع الرأفة ؟

أجاب : ولا مليم .. أنا أدعوك للقيام بها على حساب الشركة .. أنا شخصيا سأكون معك على ظهر المركب فى هذه الرحلة .

- ولكنى أريد أن أدفع يا سيدى ، ولو مبلغا رمزيا .. هذه شركة قطاع عام ، وأنا أعرف ، ولا مؤاخذه ، أن خسائركم كل عام بالملايين .. لا داعى لأن أضيف إليها عدة أصفار .. أو عدة أسفار .

ضحك الرجل وقال : هل تصدق الجرائد ؟ خسائرننا بالملايين على الورق فقط .. ودعنى أبوح لك بسر : القاعدة فى شركات القطاع العام هى الخسارة .. لا بد أن نقدم ميزانية خاسرة عدة ملايين من الجنيهات والدولارات فى نهاية كل عام .. ولو أن





مسئولا تجراً ، أو تمكن بسبب الجهل والحماقة أو الكفاءة من تحقيق أرباح واضحة في شركته لدل بذلك على غيائه الشديد ، سيتخلصون منه على الفور ويعطون منصبه لواحد من الفاهمين .
— أفهم من ذلك أنه لا خطر البتة من تلك الخسائر التي يُمنى بها القطاع العام ؟

— لا يوجد في مصر قطاع عام .. لقد ألغى القطاع العام من العالم كله تقريبا ، لأنه فاشل ، يوجد قطاع أعمال .
— نعم .. نعم .. آسف ، أقصد قطاع الأعمال ، هل هناك خطر يهدده من جراء تلك الخسائر المتراكمة التي ترحل عاما بعد عام ؟
— يا عزيزي .. الصحافة ستفقدكم عقولكم ، لا يوجد أى خطر من أى نوع يهدد شركات قطاع الأعمال أو العاملين فيها أو المتعاملين معها.. هناك دورة حتمية لرأس المال ، في آخر كل عام مثلا ، أنا أخسر مائة مليون جنيه .

— عند ذلك تطلبها قرضا من البنك .

— لا .. أطلب مائتين .

— فيعطيك البنك ؟

— طبعا .. وإلا وقع البنك نفسه في مشكلة خطيرة .. البنك ، أى بنك ، لابد أن تدخله الأموال وتخرج منه الأموال ، إذا دخلته فقط توقفت عجلة الاقتصاد وانهار على الفور ، وإذا خرجت منه فقط ، قد يفلس ، لذلك تحرص البنوك على إقراضنا .. هل تعرف أن شركتى توقفت عن الاقتراض من البنوك لمدة شهرين فقط ، نظرا لأننى كنت في أجازة في الخارج فجاءنى خمسة من مديرى البنوك مفزوعين يسألوننى : مش عاوزين تستلفوا ليه .. ؟ أموال حانودى الفلوس فين ؟

— حسنا ، لقد عرفت الآن إلى أين تذهب فلوس البنوك .. ولكن كيف تحصل هى نفسها على الفلوس ؟ ما هو مصدر هذه الفلوس التي تدخل البنوك ؟

— من المصريين في الخارج والمصريين في الداخل .. المصريون في

الخارج في واقع الأمر هم الذين يطعمون الشعب المصرى .. يرسلون لذويهم بالفلوس فيأكلون بجزء منها ويودعون الباقي في البنوك .
- ومن أين يأتى المصريون فى الداخل بالفلوس ؟ .. أنا أرى أنهم لا يعملون بالقدر الذى يحقق لهم الثروات التى نسمع عنها والتى نرى آثارها فى الشارع .

— المصريون فى الداخل يحصلون على الأموال من الفلوس التى نخسرها نحن ، هل تعتقد أن خسائر قطاع الأعمال ناتجة من أننا نلقى بالفلوس فى الهواء .. أو نرميها فى البالوعات؟! .. لا .. طبعا ، هذه الخسائر فى النهاية تصب فى جيوب المسئولين عن هذه الشركات والمتعاملين معها .. أنت تعرف بالطبع أن المادة لا تفنى ولا تستحدث .
- يعنى خسائركم هى نفسها مكاسب العاملين والمتعاملين معكم .
— بالضبط .

- يعنى مصائب قطاع الأعمال هى نفسها فوائد العاملين والمتعاملين معه .

— بالضبط .. وهؤلاء بالطبع بعد أن يحصلوا على هذه الفلوس يعودون مرة أخرى لإيداعها فى البنوك .. فنذهب نحن ونقترضها منها.. وهكذا تدور عجلة الاقتصاد ..ؤكد لك أن هذه الخسائر لو كانت تشكل خطرا على الدولة أو المجتمع من أى نوع لأغلقت الحكومة قطاع الأعمال فوراً بالضربة والمفتاح .. أنا فقط أريد أن أطمئنك أن رحلتك على ظهر المركب إلى موانئ أو بلدان أوروبا لن تكلفنا شيئا .. فتعال على الرحب والسعة .

- هل سأكون الضيف الوحيد ؟

— لا .. طبعا .. هذه الرحلة مخصصة للضيوف ، إنها رحلة سياحية تجريبية ، الهدف منها هو معرفة كم يتكلف الفرد فى رحلة كهذه .. إنها رحلة من أجل إعداد دراسة جدوى .. إذا اتضح لنا فى نهاية الرحلة أن تكلفتها ستكون مرتفعة جدا ، سنصرف النظر عنها .. وإذا اتضح لنا أنها ستكون فى متناول السائح





المصري من رجال الأعمال ، سنضعها على الفور على خريطة برامجنا .
- أفهم من ذلك أننا سنحرص فوق ظهر المركب على استهلاك الحد الأدنى من كل شيء وأتينا سننام في فنادق رخيصة ونستخدم أرخص طرق المواصلات ؟

— على العكس من ذلك ، دراسة الجدوى تحتم تمتع الزبون بأعلى درجات الراحة والرفاهية ، والنوم في أفخم الفنادق .. إننى أحذرك منذ الآن .. غير مسموح لك أن تقول : نفسى مسدودة .. أو مليش مزاج أكل كباب .. أو شيئاً من هذا القبيل .. كل ضيوقنا اخترناهم من الطبقات التى تعانى إجهادا عصبيا وذهنيا كبيرا فى مجال الأعمال والسياسة .. ومن حقهم أن يحظوا بقسط كبير من الراحة والرفاهية .
- الله يخليك .. لا أعرف كيف أشكرك .
— لا تشكرنى .. أشكر مصر التى ستوفر لك كل ذلك .



فى الموعد المحدد التقينا فى كافتريا فندق شيراتون بالإسكندرية ، مجموعة كبيرة من البشر ينتمون لكل قطاعات وفئات المجتمع اللامع فى مصر .. قام الأستاذ حاتم بواجبات التعارف بيننا ، شملنا جميعا جو من الدفء والود .. تصورت أننا سننتقل بعد دقائق إلى الميناء ، ولكن يبدو أنه قد جد طارئ تسبب فى تأجيل الرحلة عدة ساعات . لم يقل لنا أحد ذلك بوضوح ولكنى استنتجتة ، وبالقطف أدركة الباقون عندما دعينا لدخول قاعة الطعام لتناول طعام الغداء .

اختفى الأستاذ حاتم الطامى وترك لنا مدير إدارة العلاقات العامة فى الشركة وهو الأستاذ كريم المحتد ، وهو رجل فى منتصف العمر ، وسيم ويقظ ، من الواضح أنه يعرف مهام وظيفته جيدا .. بعد الغداء عدنا للجلوس فى الكافتريا وقد بدأ يستولى علينا السأم ، بعد ساعة قال لنا كريم : أيها السادة ، من يريد أن يحصل على قدر من الراحة .. عليه أن يتوجه إلى الاستقبال .. سيجد غرفة باسمه .

كنت مجهدا فصعدت إلى غرفتى المظلة على البحر ، نمت ساعتين نوما

مضطربا ، نزلت إلى الكافتريا مرة أخرى ، في موعد العشاء دخلنا المطعم، وفي العاشرة مساء جاءت الأخبار ، الرحلة ستكون في السابعة صباحا ، هذا ما فهمناه من مسئول خدمة الغرف ، ولكن مدير المطعم قال لنا : إن لديه « أوردور » بأن يجهز لتقديم طعام الغداء لنا في الغد .. وبذلك يضيع من الرحلة يومان نبقى فيهما خاملين في الأوتيل ، لم يضايقنى ذلك فأنا أشعر بالاسترخاء هنا .. الفرق الوحيد بين الأوتيل والمركب أن الأول ثابت في مكانه وأمامه البحر .. عندما ظهر كريم سألناه عن موعد الرحلة فأجاب بابتسامة مطمئنة وغامضة : كل تأخيرة وفيها خيرة .

في المساء قررت مجموعة منا أن تخرج من الفندق لتناول وجبة من السمك المشوى في محل معروف في أبو قير ، ولكن كريم نصحنا بالانغادر الفندق فقد يأتي الأمر بالإبحار في أى لحظة .

انتهزت فرصة أننى بعيد عن المجموعة فانتحيت بكريم جانبا : .. ما هى المشكلة ؟

- لا توجد مشكلة .

— متى إذن تبدأ الرحلة ؟

- ربنا يسهل .

— ما هى احتمالات التأخير .. يوم .. يومان .. شهر ؟

- علم ذلك عند الله .

— هل هناك عطل في المركب .. ؟

— ليس عطلا .. هى مشكلة ميكانيكية بسيطة .. ولقد تم بالفعل

استدعاء رئيس الإدارة الهندسية في الشركة لحلها ، بعد أن عجز عن ذلك مهندس المركب .

— ومتى يصل ؟

- فورا بإذن الله .

بدأت أشعر بالاضطراب .





يومان الآن في الفندق ولا خبر عن الرحلة ، كما اختفى الرجل الذي وجه لنا الدعوة ، والمعلومات التي يقولها لنا كريم المحتد رئيس العلاقات العامة لاتشفى الغليل ، وأخيرا انتهزت فرصة وجودنا بعيدا عن المدعوين وسألته : كريم .. لست مستريحا لضياع الوقت هذا .. صارحنى بطبيعة العطل في المركب .

- ليس عطلا .

— ما هو إذن ؟

- هو تعديل .

— ماذا تعنى بكلمة تعديل ؟ .. هل هو تعديل في خط سير الرحلة ؟

- لا .. تعديل في هيكل المركب نفسها .

— في المركب نفسها ؟ .. هل هي مركب شحن أصلا ستحولونها إلى

مركب ركاب ؟

- لا .. هي مركب ركاب عادية وفخمة أيضا .. ولكن التعديل المطلوب

والذى انهمك فيه كل مهندسى الشركة .. هو تركيب أربع فرد كاوتش عملاقة لها .

— كريم لست متأكدا من أننى قد سمعتك جيدا .. تقصد فرد

الكاوتش التى تتركبونها على جوانب السفينة لتقلل من قوة الاحتكاك بأرصفة الميناء ؟

- لا .. فرد كاوتش عادية .. تيوبلس .. ولكن عملاقة .. وقد يركبون

أكثر من أربع .. قد يركبون ستا أو ثمانى .

— لماذا ؟

- لكى تتمكن من السير في الطرق السريعة في أوروبا .

— من هو الذى سيتمكن من السير في الطرق السريعة في أوروبا؟ ..

من تقصد ؟

- المركب .

حدقت في وجهه ، كان جادا تماما وهو يدلى بهذا الهذيان .

— كريم أنا أحب النكتة والدعابة والمرح .. ولكن ليس في كل

الأوقات ، لقد بدأت الآن أشعر بالاضطراب فعلا .. بدأت أتشاءم من هذه الرحلة .. هل تتفضل وتخبرنى متى سنبحر ؟

— لم أقل لك نكتة ولا أمزح معك .. بعد تركيب فرد الكاوتش للمركب وبعد أن نجربها على طريق مصر إسكندرية الصحراوى أو الزراعى ، سنقوم بالرحلة .. إن الهدف الأصيل هو الدعاية للسياحة فى مصر .. فكر فى وكالات الأنباء وكاميرات التليفزيون فى العالم كله وهى تصور مركبنا السياحى البرمائى وهى تخرج من البحر وكأنها حوت عظيم .. فنتجاوز الميناء وتمشى فى شوارع أوروبا وتقف فى الميادين الواسعة .. أو تتوقف فى الحقول على مشارف المدن .. لابد من فكرة جديدة ، جريئة ، مبتكرة.. تجعل العالم يفخر فاه من الدهشة .

— كريم .. هل تتفضل وتقرصنى .. أريد أن أتأكد أننى لا أحلم .. وأن ما تقوله هو كلام يقال لى فى لحظات اليقظة .. ثم أسمح لى أن أدلق على رأسك جردل ماء ساقع لكى تتنبه لكلامك إذا كنت مسطولا .. أو غائبا عن الوعى .

— لا أنت تحلم ولا أنا مسطول .. هذه فكرة وافق عليها الجميع ، رئيس الشركة ، أعضاء مجلس الإدارة وأعضاء الجمعية العمومية .. إن الأفكار الجديدة تجد دائما من يقاومها بعنف وخاصة من هؤلاء المحرومين من الخيال .

— ولماذا وجهتم لنا الدعوة قبل أن تكون المركب جاهزة بالعجلات ؟ لماذا لم تنتظروا إلى أن تنتهوا من تركيب فرد الكاوتش ثم تتأكدوا من صلاحيتها بعد تجربتها فى الطريق الصحراوى أو كورنيش إسكندرية ، لماذا تعجلتم توجيه الدعوة لنا وحبسنا هنا فى الفندق ؟!

— سوء الحظ وحده هو المسئول عن ذلك ، نحن نعمل فى هذا المشروع منذ أكثر من عشرة أعوام .. وفى كل مرة كان الكاوتش يفرقع .. لأنه لم يتحمل ثقل المركب .. ولذلك أتينا بخبراء أوصوا باستخدام أنواع غالية من المطاط مقواة بصلب مرن .. هى مبنية على نظرية عجالات العرب الكارو مع إضافات بسيطة .





طلبت منه أن يأخذنى لرئيسه حاتم الطامى فورا فأبلغنى أنه من الصعب مقابله الآن لأنه مشغول فى اجتماعات طويلة مع المهندسين .. بدأت أشعر بإحساس مؤلم لم يمر على من قبل على كثرة وتنوع ما قابلت من آلام .. هذا جحيم من نوع جديد .. جحيم المنطق المستحيل ، هو نوع من الجحيم لا يكلف صناعه شيئا .. هو قرن نشوى فيه نحن.. وندفع تكلفة شويينا .. لا أحد سيدفع مليما واحدا من جيبيه ، ولا أحد يقول لهم هذا منطق مستحيل .. هذا جحيم .. لماذا لا أجرب أن أقولها أنا .. لابد أن أقول لهم الحقيقة عارية .

— ما تقوله هو كلام فارغ يا كريم .. ومع ذلك منطقى ومقنع .. ولكنى لا أوافق عليه .

— أنت لست مسئولا فى الشركة .. أنت مدعو على حسابنا .

— أشكرك ، إننى اعتذر عن عدم قبول دعوتكم .. أنا اعتذر عن عدم الركوب على ظهر مركبكم التى ستحولونها إلى عربة كارو تسير فى شوارع أوروبا .

— الناس تسخر دائما من أصحاب المشاريع الجريئة .. عموما ليس مسموحا لك بالاعتذار .. وإذا أصررت على الاعتذار .. عليك أن تدفع تكلفة الرحلة .. بالإضافة لتكلفة الإقامة فى الأوتيل وهو مبلغ كبير لا اعتقد أنك قادر على دفعه .

— أنت تمزح معى مزاحا قاسيا لست مستعدا لتحمله .. أريد أن أقابل الأستاذ حاتم فورا .

— قلت لك أنه مشغول .

— حسنا .. سأحزم حقائبي الآن وانصرف وأعود للقاهرة.

— لن يسمح لك أحد بالخروج .

— نعم .. أنا مسجون هنا إذن ؟!

— لا .. أرجوك لا تضع المسألة فى هذا الإطار .. لقد أدليت لك الآن بسر خطير .. إذا تسرب هذا السر لشركات السياحة المنافسة فستكون خسارتنا فادحة ، من المؤكد أنهم سيسبقوننا وينفذون هذا الاختراع

بإمكانيات الغرب التكنولوجية المتطورة .

كريم .. إذا لم أقابل الأستاذ حاتم في هذه اللحظة سأسبب لكم فضيحة كبرى .. سأصرخ بأعلى صوتي وأفشى هذا السر لكل المدعويين ولكل نزلاء الأوتيل وكل العاملين فيه .. ما تفعلونه هو كلام فارغ بكل المقاييس .. أنتم تضيعون وقتكم ووقت الناس .

كانت رنة التهديد في صوتي صادقة لذلك تنهد في عجز وقال هامسا: اصعد إلى غرفتك سيتصل بك بعد دقائق .

صعدت على الفور إلى غرفتي وأنا أغلى من الغضب .. بعد دقائق رن جرس التليفون ، كان صوت الأستاذ حاتم : إيه يابو علوة .. زهقت مننا؟

— لا .. يا أستاذ حاتم .. أنا فقط أريد أن أعرف متى نبحر .

— ربنا يسهل .

إن شاء الله حايسهل .. امتى ؟

— والله يا أبو علوة أدى احنا شغالين ليل ونهار .

— يا أستاذ حاتم .. ما هي حكاية عجالات الكاوتش العملاقة التي

ستركبونها في المركب ؟

— من الواضح أن كريم قال لك أشياء غير مصرح له بقولها الآن

على الأقل .. أرجو ألا تكون قد أرسلت بها لجريدتك أو لأي وكالة أنباء وإلا عرضتنا لملاعب كبيرة .

— يا أستاذ حاتم ، أنا لست أعمل في الجرائد ، ولا في وكالات الأنباء ،

أنا اكتب لإضحاك الناس ، وأنتم تعتدون على يا أستاذ حاتم .. تتدخلون في عملي وتضحكونهم بدلا مني .

— طب إهدأ بس .. إهدأ .. أنا جاي لك حالا .

وأقفل السكة .



قال لي الأستاذ حاتم الطامى رئيس مجلس إدارة الشركة

في التليفون : إنه سيأتى حالا ، ولكن حالا هذه قد تعنى عدة





ساعات أو عدة أيام أو عدة شهور أو عدة سنين .. نزلت إلى المطعم لتناول العشاء فلاحظت اختفاء عدة وجوه .. بعد أن انتهيت من تناول العشاء خرجت إلى البهو وسألت العامل الواقف بجوار الباب : هو فيه جماعة خرجوا دلوقت ؟

— أيوه .. رجعوا مصر .

— متأكد .. ؟

— أيوه .. أنا اللي حجزت لهم في الديزل .

الحمد لله ، يبدو أنه قد صدرت الأوامر بعدم حبسنا في هذا الفندق في انتظار تركيب العجلات للمركب ، كما أنى استبعد قيامهم بدفع تكاليف الرحلة ، فأنا أعرف أنهم موظفون عاديون في الحكومة .. من المستحيل أن يدفعوا عشرة آلاف جنيه على الأقل في مقابل رحلة لم يقوموا بها .

بحثت عن كريم مسئول العلاقات العامة ، كان جالسا في ركن مشمس في حديقة الفندق ، بادرت : أرى أنكم سمحتم بخروج بعض المدعويين .. هل أفهم أنهم دفعوا مصاريف الرحلة ؟

— لقد تعهدوا بالحضور فورا عند إبلاغهم بموعد الإبحار ، كما أحضروا خطابات من الهيئات والمصالح التابعين لها بسداد المبلغ المطلوب في حالة عدم قيامهم بالرحلة .

— حسنا ، أنا أيضا على استعداد لكتابة هذا التعهد ، وأقسم بشرفي أنني على استعداد للحضور فورا للقيام بالرحلة عندما تكون المركب جاهزة .. كما أنني على استعداد لسداد المبلغ المطلوب في حالة عدم قيامي بالرحلة .

— من سيعتمد توقيك على هذه التعهدات ؟ . ما هي الهيئة التي تتبعها ؟

— أنا مجرد آدمي ، بشرى ، مواطن ، واحد من سكان هذه المنطقة ، إنسان فرد ، لست تابعا لأي مصلحة أو هيئة أو جماعة .. وأنا مسئول عن تعهداتي .

— لا بد من اعتماد توقيك من هيئة حكومية أو شبه حكومية أو رسمية أو قطاع أعمال .

— ممكن شيخ الحارة ؟

— لا .. للأسف .

— حسنا دعنى أعقد معك صفقة .. أنا موافق على الإقامة فى هذا الفندق إلى أن يشاء الله .. ولكننى أحب المقاهى البلدية .. أريد أن اذهب إلى حى كامب شيزار ، واجلس إلى قهوة ، وأتناول السحلب الساخن والشيشة ، واستمتع بكورنيش البحر فى جو الخريف الجميل .

— ومن يضمن عودتك ؟

— أنا .. أنا جنتلمان .. أعطيك كلمة جنتلمان .. هل تعرف معنى

كلمة جنتلمان ؟

— نعم .. يعنى راجل جنتل .. راجل ظريف .

— لا .. معناها رجل مسئؤل عما يقول .. أنا مسئؤل عما أقول

يا كريم .. والله العظيم سأتناول بعض المشروبات والشيشة ثم آتى .

— هم يقدمون الشيشة هنا أيضا .

— ولكنهم لا يقدمون جو المقهى .. لا يقدمون الرصيف .. لا

يقدمون الكورنيش .. لا يقدمون صوت الطاولة من بعيد .. لا يقدمون

الجو الذى أحبه .. يا كريم ، أنت تحرمنى من حريتى التى ولدت بها .

— أعوذ بالله .. كيف تقول هذا الكلام يا رجل نحجز لك فى فندق

خمس نجوم ، وستقوم معنا برحلة مجانية جميلة إلى موانى البحر

الأبيض والعواصم الأوروبية ، ثم تتهمنا فى النهاية بأننا نحرمك من

حريتك ؟! لماذا لا تتحمل معنا قليلا ؟ .. نحن أيضا نتألم مثلك لضیاع

الوقت .. أنت تريد حرية منفلة بلا ضوابط .. حرية تسبب الأذى

للآخرين .. تؤذينا .. لقد أنفقنا الملايين من أجل تطوير المركب ، من أجل

استمتاع سعادتك بالرحلة .. وهأنت تريد التخلى عنها وعنا ، كما لو كنا

لا نهلك فى شىء .. كما لو كانت أموال بلادك لا تهلك فى شىء .. ماذا

نقول للجهاز المركزى للمحاسبات ؟! .. هل نقول لهم إننا

انفقنا كل هذه الأموال على مشروع فاشل ؟ .. لابد أن تنجح

هذه الرحلة .. ولابد أن تستمتع بها أنت وبقية المدعويين .





في تلك اللحظة شاهدت عدة مدعوين يمرون في طريقهم للخروج من الفندق فصحت في كريم .. وهؤلاء ؟ .. أنا أعرفهم ليسوا موظفين في الحكومة أو في أى جهة رسمية .. اسمح لى بالخروج مثلهم .
- هؤلاء معهم شهادات مرضية معتمدة من القومسيون الطبى العام بأن الانتظار يضر بصحتهم ضررا بليغا .

— أنا أيضا مصاب بنفس المرض .. الانتظار الطويل يشعرنى بالجنون .. اسمح لى بالذهاب إلى محطة الرمل وسأتى لك من أى طبيب بالشهادة المطلوبة .

- وتعتمدها من القومسيون الطبى العام ؟
— نعم ..

— للأسف لن تصلح ، فلابد من اعتمادها من القومسيون الطبى بتاريخ سابق على توجيه الدعوة .

وهنا لمحت الأستاذ حاتم الطامى رئيس مجلس إدارة الشركة داخلا ، دعانى لتناول القهوة فى الكافتيريا .. كان فى حالة نفسية طيبة ، دفعتنى للتصور أننا على وشك الإبحار ، قال لى : لدى خبران ، واحد ليس سيئا جدا والآخر مفرح جدا . لنبدأ بالمفرح ، لقد نجحت تجربة العجلات الكاوتش ..

— الحمد لله .

— ولكن السؤال هو .. هل ستسير المركب فى شوارع أوروبا كل الوقت ؟ ماذا عن الشوارع المزدحمة والضيقة ؟ . هل ستركبون الأتوبيسات فى هذه الحالة ؟ بذلك ينهدم المشروع من أساسه .. أم نفكر فى حل لهذه المشكلة ؟

حرصت على أن أظل صامتا ، تركته يتكلم ، يطرح السؤال ويتطوع بالإجابة ، ولكنه سكت هو الآخر كما لو كان مصرا على أن أشاركه لعبة المنطق المستحيل ، هذا النوع من البشر لا يكتفى بممارسة البلاهة ، بل يحرص على جرك إلى دائرتها ، ومع ذلك قلت له تأديا : طبعا تفكرون فى حل هذه المشكلة .

وهنا قال بفرح : براقو هذه هى الإجابة التى أتوقعها من مفكر تقدمى مثلك .. نعم ، لقد فكرنا فى حل لهذه المشكلة .

لم أسأله ما هو ، انتظر عدة لحظات قبل أن يواصل : فى حالة الشوارع الضيقة أو المزدحمة بحركة المرور .. ستطير المركب .
- نعم .. ؟ ستطير المركب ؟

- نعم ستطير .. بالطبع لن تطير مثل الطائرات النفاثة ، ولكنها سترتفع فى السماء مثل المنطاد .. هل تذكر المنطاد ؟ .. ستكون هناك بالونات فوق المركب ، عندما نريد الارتفاع عن الأرض سنملؤها بغاز خفيف .. أخف من الهواء الجوى .. فترتفع إلى أعلى صاعدة بالمركب إلى السماء ..

- الله ، حلو قوى .. هذه فكرة جميلة وجريئة .. ماذا عن الخبر الآخر الذى تقول عنه إنه ليس سيئا جدا .

- لا بد من خفض نفقات المشروع .. لا داعى للبقاء فى فنادق خمس نجوم .. لقد قررنا أن يقيم المدعوون فى الاستراحات الحكومية .. كل حسب درجته الوظيفية .

- جميل ، ولكنى لست موظفا .. هل من الممكن أن أقيم فى القاهرة إلى أن تبدأ الرحلة ؟

- لا .. لقد سألنا فى موضوعك .. اكتشفنا أن مهنة كاتب مسرحى تعادل درجة وكيل قسم ، لذلك ستقيم فى معسكر الشباب فى « أبو قير » وفى خيمة ممتازة .. والحمامات تبعد عنك مائتى متر فقط .
- شكرا ..



هناك حوالى مائتى خيمة فى المعسكر مجهزة بكل مايلزم للحياة العصرية ، كل هذه الخيام مخصصة للمسؤولين عن شئون المعسكر ، وشئون الضيف الوحيد وهو أنا ، أما الخيمة التى تقرر أن أقيم فيها فكانت أسوأها جميعا . كنت الوحيد من الركاب المدعوين الذى بقى فى الإسكندرية فى انتظار الرحلة ، كل





المدعوين عادوا إلى القاهرة بعد أن تعهدت الجهات التي يعملون بها بإرسالهم إلى الاسكندرية في موعد الإبحار .

مديرة المعسكر سيدة كثيبة ترتدى ثياباً قاتمة دائماً حزناً على تخطيها في الترقية منذ أعوام طويلة ، عندما كانت تبتسم — وهذا كان يحدث أحياناً — كنت أشعر بانقباض . الحراسة على المعسكر كانت شديدة ، فشلت في الخروج بشكل طبيعي أو متسللاً لتدخين شيشة في كامب شيزار ، الطعام جيد نسبياً ، الحمام على بعد مائتي متر ، المياه تصل ضعيفة بعد منتصف الليل ، ولكني لا أستطيع أن أقول إن حياتي في المعسكر كانت تعسة فقد كنت أشعر أحياناً بالسعادة عندما أفكر في أن كل شيء له آخر ، وأن رحلتي البحرية إلى موانئ وعواصم أوروبا ستتم في النهاية .

بعد أن تأكد المسئولون من أن المركب قادرة على السير على الأرض بدأ المهندسون في إجراء التجارب على المناطيد العملاقة ، جاء مندوبون من وزارة السياحة لمشاهدة تحليق المركب في السماء ، ملأوا المناطيد بغاز الهيدروجين الخفيف ، واستطاعت المركب أن تحلق بالفعل ولكن بدون ركاب ، ولكن هل ستمكن من التحليق وهي بكامل حمولتها ؟ لم تقلق هذه المشكلة المهندسين ، اقترح بعضهم زيادة عدد البالونات العملاقة التي تكون المنطاد ، ولكن الاقتراح رفض على الفور ، لأنه يتطلب ميزانية جديدة وبالتالي تأجيل الرحلة إلى أن يتم الحصول على دعم إضافي من ميزانية السنة المالية الجديدة ، غير أن أحد المسئولين اقترح أنه من الأرخص للشركة تأجير أتوبيسات لنقل الركاب من الموانئ ، وأن تطير المركب بدون ركاب وبذلك تحقق الشركة التأثير الدعائي والإعلامي والإعلانى السياحي المطلوب ، سيرى الناس المركب في أوروبا وهي تسير على الأرض على العجلات العملاقة ، ثم يرونها وهي تطير لكن فارغة ، من الممكن عمل تماثيل خفيفة بأعداد كبيرة توضع على سطحها فتبدو من بعيد وكأنها ركاب حقيقيون .

يبدو أن الانفاق زاد عن الحد المعقول . فاقيل الأستاذ حاتم الطامى

من مجلس إدارة الشركة ، وعين مكانه الأستاذ حكيم نزيه أمين الذى أمر على الفور بالتحقيق فى خطوات العمل والتعديلات التى أجريت على المركب والمبالغ التى أنفقت عليها . كما اعترض بشدة على حكاية البالونات العملاقة لأن فكرة المنطاد نفسها فشلت تاريخيا ، فقد كانت أى شرارة مهما كانت بساطتها كفيلة بإشعال غاز الهيدروجين الذى يمتلئ به المنطاد ، لقد أثبت التاريخ أن الطائرات أكثر أمنا وسلامة ، لذلك فقد تم وضع خطة جديدة مع مجموعة من المهندسين لإلغاء البالونات وتركيب مراوح عملاقة شبيهة بتلك التى تطير بها طائرات الهليكوبتر ، ولما كانت ميزانية الشركة عاجزة عن مواجهة نفقات مشروعه الجديد لذلك سعى للحصول على قرض أجنبى ، وحصل عليه بالفعل وتولت شركة سويدية تنفيذ المشروع .

طلباتى الأساسية فى الحياة كانت متوافرة فى المعسكر ، سجاثر ، بن ، جرائد ، مجلات ، راديو صغير ، أما التليفزيون فقد كان معطلا . طلبت مقابلة رئيس مجلس إدارة الشركة الجديد ، فسألتنى مديرة المعسكر : ماذا تريد أن تقول له ؟

- سأطرح عليه بعض الأفكار المفيدة .

— ما هى .

- سأطرحها عليه هو .

— أنت لا تثق بى إذن .

- لا أحد قادر على نقل أفكارى .. أريد أن أعرضها عليه بنفسى .

— هو مشغول طوال الوقت .

- حسنا .. أنا لست فى عجلة من أمرى .. أنا أطلب مقابلته فقط ..

وهو حر فى تحديد موعد المقابلة .

— هل يمكن أن تكتب مذكرة بما تريد .. ونرسلها له ؟

- لست أضمن أن ترسلوها ولا أضمن أن يقرأها .

— من الواضح أنك تشك فىنا جميعا .

- نعم يا سيدتى .





في اليوم التالي زارنى الطبيب المسئول عن المعسكر ، زارنى في خيمتى ودار بيننا حديث طويل عن الإسكندرية وعن كيفية طهو السمك وفجأة سألتنى : لماذا تشك فين جميعا ؟
- الواقع أننى لا أشك فيكم .. أنا لا أثق فيكم .
— لماذا .. ؟

- في الحقيقة أنا مختلف عنكم في منهج التفكير .. أنا أرى أن المراكب تمشى فوق الماء فقط .. وأنتم ترون أنها قادرة على السير فوق الأرض وقادرة أيضا على التحليق في السماء .

— وإذا كنا قد نجحنا في مشروعنا وأثبتنا بشكل واضح ومقنع أن المراكب تستطيع المشى والسير في الشوارع والتحليق في الجو .. ألا يجعلك ذلك تراجع أفكارك ؟

— اعترف أنكم استطعتم إثبات ذلك .. إلا أننى أرى أن ذلك لم يكن يجب أن يحدث .. كان لابد أن تبحرنا المركب في البحر ، وتتوقف في الميناء ، ثم نركب السيارات أو القطارات إلى الأماكن التى نريد زيارتها .. أنا أيضا اعترض على طيران المركب فقد كلفكم ذلك الكثير .

— دعك من التكاليف .. نحن الآن نناقش الفكرة نفسها .

- هى فكرة سخيفة ، ولا يوجد على الأرض من يقنعنى بغير ذلك .

- هل تنام نوما طبيعيا ؟

— أفهم ماترمى إليه .. نعم أنا في حالة نفسية طيبة وأنام نوما

عميقا وأحلم أحلاما جميلة .

- بماذا تحلم ؟

— أحلم بأننى أزور الموانئ والعواصم الأوروبية .

- هل تعتقد أن ذلك سيتحقق ؟

— نعم ، حتى طاقة السخافة داخل البشر لها حجم ولها عمر .. مثل

البترول سينتهى في يوم من الأيام .. فجأة ستكتشفون أنكم لا تملكون

فكرة واحدة سخيفة .. وتكتشفون أنكم عاجزون عن ممارسة

السخافة .. عندئذ ستجدون أنه من المحتم ومن السهل أيضا الاكتفاء

بأن تسير المركب في البحر وترسو على الميناء .. عندها سأتمكن من القيام برحلتى .

- هل تقرأ الصحف .. ؟

- نعم .. وأعرف أن عددا كبيرا من البشر سعداء بهذه التجارب .. وبهذه الأفكار الخاطئة .

- هل أنت أفضل منهم ؟

- في الحق لا أعرف .. ولكنى أعرف شيئا واحدا ، الفكرة الخاطئة تظل خاطئة رغم كثرة عدد الذين يتحمسون لها .. بل إن بعض الأفكار نعرف أنها خاطئة بسبب حماس الكثيرين لها .. هل تذكر الأفكار الماركسية اللينينية ؟ .. هل تذكر عدد من اعتنقوها ؟



تركنى الطبيب ، عدت إلى الخيمة ، في تلك الليلة تحدثت معى أمواج البحر ، قالت لى : دافع عن نفسك .. كافح من أجل رحلتك .. إنها رحلة واحدة .. هي العمر كله .. هي العمر نفسه .. أصمد .. دافع عن حريتك .



رقم الإيداع ٧٤٠٣ / ٩٥

I. S. B. N

3 - 0243 - 08 - 977

طبع في مطابع دار أخبار اليوم

□ هذا الكتاب □

كان المفروض ان يكون عنوان هذا الكتاب .. حاول ان تفهم
صحيح ان الحوارات التي كتبها على سالم ضاحكة فعلا .. ولكنها
ليست ساذجة او بريئة كما تبدو .. فقد غلف هذا الضحك بنقد
عنيف لكل شيء في حياتنا ..

وعلى سالم كاتب مسرحي قدير .. كتب العديد من المسرحيات
التي نجحت جماهيريا .. وهو كاتب متمكن من كتابه الحوار المركز
الذي يعبر عن الفكرة بعمق واقتدار .. نفس القدرة والتمكن التي
كان يتميز بها الكاتب العملاق الراحل توفيق الحكيم .. فالحكيم كان
متفردا في كتابه الحوار الذي يبدو بريئا وضاحكا .. ولكنه يحوى
سخرية مريرة وفكرا عميقا ..

فالفن الحقيقي هو الذى يجعلنا نفكر بجدية .. ويشير
التساولات .. ويعيد صياغة وجداننا ..
وهذا الذى يحاوله على سالم من خلال حوارات هذا الكتاب ..

□ نبيل أباظة

